بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخرطوم
كلية الآداب
قسم الدراسات الاسلامية

التقاء الديانـ ـات وافتـ ـراقها

بحث مقدم
لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب / مدثر أحمد إسماعيل
إشراف / أ.د. الحبر يوسف نور الدايم

1424هـ - 2003م

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيرا طيبا مباركا فيه يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه 0فهو الكريم المنّان ذو الفضل والإحسان 0خلق الإنسان علمه البيان 0أحمده تعالى فقد أسبغ نعمه ظاهرةً وباطنةً فهو أهل الثناء والمجد وفي مقام الشكر أمتثل قول الحبيب المصطفى ε:

(لا يشكر الله من لا يشكر الناس) رواه أبوداؤود

فأتقدم بأجزل الشكر وأخلص الدعاء وأعطر الثناء

لفضيلة الشيخ الوقور الأستاذ الدكتور الحبر يوسف نور الدايم المشرف على هذه الرسالة والذي جاد على الباحث من وقته وراحته وعلمه وخبرته فلم يبخل بقيم أو نفيس من رأي أو مشورة أو توجيه أو تصويب حتى رفع من مستوى هذا البحث فرأى النّورفالله أسأل أن يجزل المثوبة للشيخ وأن يبارك في علمه النافع وعمله الصالح وأن يضاعف له في الحسنات ويرفع له الدرجات إنّه سميع قريب مجيب الدعوات 0

ولايفوتني أن أتقدم بالشكر والثناء وخالص الدعاء لأحبتي وإخوتي في الله الذين حملوا معي هم هذا البحث فما وقعت أعينهم على كتاب يفيدني في البحث إلا وأرشدوني إليه ولا على نسخ من الأناجيل المختلفة والمترجمة إلاّ وجلبوه لي فجزاهم الله عني على أي معروف أسدوه أضعافاً مضاعفةً من الأجر والثواب في الأولى والآخرة والحمد لله رب العالمين 0

فـــهـــــــرس

الالتقاءفي الشـــــــــــعائر

الإلتقاء فىالشـــــــــرائع

الفصل الرابع (افتراق الديانات)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة في ذكر أسباب اختيار الموضوع

الحمد لله الذي جعل لنا ديناً قويماً وهدانا صراطاً مستقيماً وأرسل إلينا رسولاً رؤوفاً رحيماً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في سبيل الله جهاداً عظيماً.

أما بعد ...

فإن قضية التأليف بين الملل أو الخلط بينها وجعلها ملة واحدة – زعموا – أخذت حيزا مقدرا من اهتمامات القائمين على النظام العالمي الجديد (والعولمة)[1]حيث قصدوا عولمة العالم اقتصاديا ًوسياسيا ًوثقافياً(زاعمين إمكان إدخال العالم بأسره تحت منظومة واحدة فكرية وثقافية وتشريعية وعلى المسلمين أن يقبلوا هذه المنظومة الفكرية ويتنازلوا عن خصائصهم العقدية والتشريعية وينادوا بمبادئ حقوق الإنسان على الطريقة الغربية)[2]

(ففي الوقت الذي يجري فيه صريف الأقلام الجهادية من علماء المسلمين وترتفع أصواتهم في شتى فجاج أرض الله بالدعوة إلى الله والتبصير في الدين ومواجهة موجات الإلحاد والزندقة ورد دعاوى الجاهلية القديمة والمعاصرة القومية والبعثية والماركسية والعلمنة والحداثة 0 وصد عاديات التغريب والانحراف والغزو المعنوي بجميع أنواعه وضروبه وأشكاله بدت محنة أخرى في ظاهرة هي أبشع الظواهر المعادية للإسلام والمسلمين إذ نزعت في المواجهة نزعا عنيفا بوقاحة وفراهة كيدا للمسلمين وطعنا في الدين وليا بألسنتهم لإفساد نزعة التدين بالإسلام والدخول فيه وتذويب شخصيته في معترك الديانات ومطاردة التيار الإسلامي وكبت طلائعه وسحب أهله عنه إلي ردة شاملة وذلك فيما جهرت به اليهود والنصارى من الدعوة الجادة إلى نظرية الخلط بين الإسلام وماهم عليه من دين محرف منسوخ فلا ولاء ولابراء ولا تقسيم للملأ إلى مسلم وكافر أبدا ولا لتعبدات الخلائق إلى حق وباطل ونصبوا لذلك مجموعة من الشعارات وصاغوا له كوكبة من الدعايات وعقدوا المؤتمرات والندوات والجمعيات والجماعات إلى اخرما هنالك)[3]

فخرجت كثير من الطوائف التي تتسمى بالإسلام ونبتت نابتة رضعت من لبان الغرب ونادت بآراء وعقائد غريبة عن الإسلام وبعيدة عن كتاب الله وسنة رسوله ε لتحاول جادةً التقريب بين الملل الثلاثة الإسلام والنصرانية واليهودية بل وذهب بعضهم إلى ما هو أظلم

---

[1] جاءت كلمة (العولمة) توليفاً من كلمة (عَا لَم) وا فترض لها الدكتور عبد الصبور شاهين عضو مجمع اللغة العربية فعلا هو عولم يعولم عولمةً بطريقة التوليد القياسي ومصدرها الصناعي(العولمية)انظر كتاب مجلة المعرفة ((نحن والعولمة ومن يربي الآخر)) ص37 إصدار وزارة المعارف السعودية –الناشر روناءللإعلام المتخصص 0الرياض

[2] العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر 0د/عابد بن محمد السفياني –دار الفضيلة الرياض –ط الأولى1421هج2000م

[3] الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان / للشيخ بكربن عبد الله أبو زيد /ص10 ط دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض /الطبعة الأولى 1417هـ

وأطغى فألحق الوثنية البوذية والسيخية و بقية أديان الهند وغيرها بالملل السابقة وكان ما كان من آثار هذه الدعوة الخبيثة إذ تزعزعت ثوابت عقدية وعطلت شرائع إسلامية وشك في كفر اليهود والنصارى من كانوا بالأمس القريب على الحنيفية السمحة إيمانا وتوحيدا ولاء وبراء فغدوا اليوم يدفعون عن اليهود ((تلك الأمّة الغضبية الذين انسلخوا من رضوان الله كانسلاخ الحية من قشرها وبآؤا بالغضب والخزي والهوان أهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل ، قتلة الأنبياء وأكلة السحت – وهو الربا - ..... تحيتهم لعنة ولقاؤهم طيرة شعارهم الغضب ودثارهم المقت))[1] وينافحون عن النصارى الأمة المثلثة التي أسست بنيان دينها ((على عبادة الصلبان والصور المدهونة في السقوف والحيطان ، أمة الضلال، وعباد الصليب الذين سبوا الله الخالق مسبة ما سبه إياها أحد من البشر، ولم يقروا بأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد،000000 يقولون في دعائهم: يا والدة الإله ارزقينا، واغفري لنا وارحمينا![2] 00000 والحلال ما حلله "القس" والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، وهو الذي يغفر لهم الذنوب، وينجيهم من عذاب السعير")).[3]بل ولم يعد هناك من ينكر على كل: "عابد أوثان، وعابد نيران، وعابد شيطان، وصابئ حيران؛ يجمعهم الشرك، وتكذيب الرسل، وتعطيل الشرائع، وإنكار المعاد، وحشر الأجساد، لا يدينون للخالق بدين، ولا يعبدونه مع العابدين، ولا يوحدونه مع الموحدين. وكل ذلك يجري على سنن الصراع والتقابل والتدافع، قال الله تعالى: {ولا يزالون **يقاتلونكم حتى يرّدوكم عن دينكم إن استطاعوا} [البقرة/ 217]**. وقال سبحانه: **{ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء} [النساء/ 89]**. وذلك فيما جهرت به اليهود والنصارى، من الدعوة الجادة إلى: " نظرية الخلط بين الإسلام وبين ما هم عليه من دين محرف منسوخ" وزرع خلاياهم في أعماق الإسلام في كل صقع ودار، ونصبوا لذلك مجموعة من الشعارات وصاغوا له كوكبة من الدعايات، وعقدوا له المؤتمرات، والندوات، والجمعيات، والجماعات، إلى آخر ما هنالك من مخططات ومباحثات ظاهرة، أو خفية،معلنة،أو سرية،وما يتبع ذلك من خطوات نشيطة، ظهر أمرها وانتشر وشاع واشتهر".[3] وهم في الوقت نفسه في حالة استنفار، وجد ودأب في نشر التنصير، وتوسيع دائرته، والدعوة إليه، واستغلال مناطق الفقر، والحاجة، والجهل، وبعث النشرات عبر صناديق البريد.حتى بلغت

---

[1] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى للإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكربن قيم الجوزية المتوفى سنة 751هجرية-الناشرالمكتبة القيمة /مصر_الطبعة الرابعة 1407هج ص 31

[2] جميع النصارى يعظمون مريم العذراء والكاثوليك يرتفعون بالتعظيم ألى درجة العباده وغيرهم أقل 0ويعتبرها الأرثوذكس والكاثوليك أم الإله 0فهي إله

[3] هداية الحيارى المصدر السا بق ص32.

[3] الإبطال لنظرية الخلط ص11،12 بتصرف/ مصدر سابق

الحال ببعضهم إلى فكرة : " طبع القرآن الكريم ، والتوراة والإنجيل في غلاف واحد ؟وحتى بلغ الخلط والدمج مبلغه ببناء " مسجد وكنيسة ومعبد " في محل واحد ، في : " رحاب الجامعات " و " المطارات " و " الساحات العامة كل ذلك في ديار إسلامية وأهلها مسلمون " ؟ ولو كان ذلك في ديار الكفر لهان الخطب0 ولا شك أن الوضع قائم مشهور ، وقد فتن به قطاع ليس بالهين من أبناء المسلمين الذين تصدّع بنيان الولاء والبرآء في نفوسهم بل تهدّم 0 لذلك وجدت الرغبة ملحة في أن أكتب في هذا الموضوع، مبيناً القدر الذي تلتقي فيه الديانات والقدر الذي فيه تفترق ومحاولة التعرف على المساحة التي يمكن أن يتحاور فيها المسلمون مع غيرهم من أهل الكتاب كل ذلك في **ظلال قوله تبارك وتعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولانشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً** أربابا **من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون) آل عمران /64** وهي محاولة لتدارك بنيان الولاء والبراء وتشييده من جديد وإحكام بنائه بلبنات الشرع الإسلامي الحنيف بعيداً عن تصورات العصرانيين ونظريات المستشرقين0 سيّما وأن كثيراً من الطوائف لها محاولات في التقريب بين تلك الملل غير أنّها خارجة عن ظلال الآية الكريمة السابقة وذلك إمّا للانحراف أو التحريف الذي في أصولها أو للتشابه الكبير الذي بينها وبين تلك الملل في طرائق تفكيرها ومصادر تلقيها 0

الفصل الأول

{مقدمات في النبوة والدين}

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: تعريفات

تعريف النبوة : لغةً.

تعريف النبوة : اصطلاحاً.

تعريف الدين :لغةً.

تعريف الدين : اصطلاحاً.

المبحث الثاني : ضرورة النبوة والدين وحاجة البشرية إليهما.

المبحث الثالث : وظيفة الأنبياء ..

المبحث الرابع: حكم الإيمان بالنبوة والدين

المطلب الأول تعريف النبوة واصطلاحاً:

لغةً : النبوة من نبأ

[(ن ب أ) والنبأ الخبر ـ والجمع أنباء ونُبآء ، وإن لفلان نَبَأً أي خبراً ، أنبوك ، على الإتباع : واستنبأ النبأ ـ بحث عنه . ونابأت الرجل ـ ونابأني : أنبأتُه .

قال ذوالرمة يهجو قوماً:

زرق العيون إذا جاورتهم سرقوا مايسرقُ العبد أو نابأتهم كذبوا

وقيل نابأتهم : تركت جِوارهم وتباعدتُ عنهم

قال الجوهرى : والنَبي المخبر عن الله عزوجل ـ وهي لغة مكية ـ لأنه أنبأ عنه ـ وهو فعيل بمعنى فاعل . قال ابن بري صوابه أن يقول فعيلٌ بمعنى مفعل ـ مثل نذير بمعنى منذر وأليم بمعنى مؤلم

قال الفَرّاء: النبي : هو من أنبأ عن الله فتُرك همزه . قال وإن أُخذ من النبوةِ والنّباوةِ وهى الارتفاع عن الأرض 0أي أنّه أشرف على سائر الخلق 0فان جعلت النبي مأخوذاً منه أيّ أنه أشرف على سائر الخلق فأصله غير الهمز وهو فعيل بمعنى مفعول . ويقال تنبأ الكذاب إذا ادعى النبوة وتنبى كما تنبى مسيلمة الكذاب وغيره من الدجالين

وتصغير النبئي نُبّيئ ـ مثال نُبيع . وتصغير النبوءةِ نُبيئةُ مثال نُبّيعة

ورمى فأنبأ لم يشرم ولم يخدش .

ونبأت على القوم أنبأ نَبَأً إذا طلعت عليهم ويقال نبأت من الأرضِ إلى أرضٍ أُخرى إذا خرجت منها إليها

ومن هنا قال الأعرابي للرسول ρ يا نَبئي الله ، فهمز ، أى يا من خرج من مكة إلى المدينة ـ فأنكر عليه الهمز . لأنه ليس من لغة قريش

ونبأ عليهم. نَبأ ونُبوءاً ـ هجم وطلع ـ ونبأت به الأرض : جآءت به

والنبأةُ صوت الكلاب ، وقيل هى الجرس أيّاً كان

النبأةُ : الصوت ليس بالشديد[1]

---

[1]لسان العرب-أبو الفضل جمال الدين محمدبن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ج1 مادة نبأ ص 162-164 طبعة دار الفكر-دار صار 0

تعريف النبوة اصطلاحاً :

النبي : هو من أُمر أن يمضي بشريعة من قبله ـ وهذا القول هو المختار عند كثيرٍ من أهل العِلم .أمّا القول بأنّه من أُوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه ـ فلا يستقيم إذ الشرائع ما أنزلها الله إلاّ للتبليغ فإذا كان الفارق بينهما الأمر بالبلاغ فالإرسال يقتضي من النبي البلاغ ، وما نُبِئ الأنبياء إلاّ ليبلغوا عن الله ، فالله يوحي إليهم ليجددوا شريعة من قبلهم ثم إنّ ترك البلاغ كتمانٌ لوحي الله تعالى وقد أخذ الله الميثاق على كل من آتاه الكتاب أن يبينه للناس ولا يكتمه

قال تعالى (**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) آل عمران/187**

ولا يصح قول من ذهب إلى أنّه لا فرق بين النبي والرسول فالصواب أنّ ثمّة فرقا بينهما كما أن بينهما عموماً وخصوصاً فالرسول أعم من النبي وقد ذُكرا في القرآن مفَرقين

قال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبي)الحج /52.

(وعلى ذلك فكُل رسولٍ نبي ، وليس كل نبي رسولاً ولكن الرسالة أعمّ من جهة نفسها ، فالنبوة جزءُ من الرسالة إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها) [1]

تعريف الدين لغةً:

قال ابن منظور (دين ـ الديان: من أسماء الله عز وجل ـ معناه الحكم القاضي ـ وسئل بعض السلف عن على بن أبى طالب عليه السلام ، فقال كان ديّان هذه الأُمةِ بعد نبيها أي قاضيها وحاكمها.

والدّيان القهّار ، ومنه قول ذي الإصبع العدواني[2]:

لاهِ ابن عمك لا أفضلت فى حسبٍ عنّي ولآ أنت ديّاني فتخزوني[3]

أي لست بقاهرٍ لي فتسوس أمري.

والدّيان ـ الله عزّوجل ـ والديان القَهار ، وقيل الحاكم والقاضي وهو فَعّل مِن دان النّاس أى قهرهم على الطاعةِ . يقالُ دِنتهم فدانوا . أى قهرتُهم فأطاعوا ومنه شعر الأعشى يخاطب سيدنا رسول الله ρ :((يا سيّد النّاسِ وديّان العرب))

---

[1] - شرح العقيدة الطحاوية –صدر الدين محمدبن علاءالدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ص167-طبع المكتب الإسلامي الطبعة السادسة 1400هج

[2]واسمه حرثان بضم فسكون وسمي ذا الإصبع لأن حية نهشت إبهام قدمه فقطعها –وقيل لأنه كان له في رجله أصبع زائدة

[3]/انظر المفضليات 0للمفضل الضبي 0ص 160 بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر –وعبد السلام هارون – طبع بدار المعارف بمصر الطبعة الرابعة 1963م و لسان العرب لابن منظور مادة دان

وفى حديث أبى طالبٍ قال له عليه السلام : أُريد من قريشٍ كلمةٍ تدين لهم بها العرب أي تُطيعهم وتخضع لهم.

والدين . بالفتح واحد الديون معروف ، وكل شئٍ غير حاضر دين

والجمع أدين مثل أعين ، وديون

قال ابن الأعرابي : دِنت وأنا أدين إذ أخذت ديناً ، وأنشد أيضاً قول الأنصاري :

أدين وما ديني عليكم بمغرم ودِنت الرّجل : أقرضته فهو مدين ومديون

قال ابن سيده ـ دِنتُ الرجلَ وأدنته أعطيته الدّين إلى أجل

قال أبو ذؤيب: أدان و أنبأه الأوّلون بأن المدان مليُ وفيّ.)[1]

(ورجل دائن ومدين الأخيرة تميمية ومدان عليه الدين وقيل هو الذي عليه دين كثير)

واستدانه طلب منه الدين – واستدانه استقرض منه.

قال الشاعر:

فإن يك يا جناح علي دين فعمران بن موسي يستدين.

ودنته أعطيه الدين ، ودنته استقرض منه . ودان فلان بدين دينا ا ستقرض وصار عليه دين فهو دائن 0وداينت فلانا إذا أقرضته أقرضك.

قال رؤبة: داينت اروي والديون تقضي فما طلت بعضا وأدت بعضا.

والدائن الذي يستدين ، والدائن الذي يجري الدين . وتدين الرجل إذا استدان وانشد.

تعيرني بالدين قومي و إنما تدينت في أ شياء تكسبهم حمدا.

والدين- الجزاء والمكافئة- ودينه بفعله دينا جزيته

وقيل:(الدين) المصدر (والدين) الاسم

ويوم الدين: يوم الجزاء . وفي المثل كما تدين تدان أي كما تجزي تجازي.

أي تجازي بفعلك وبحسب ما عملت وقيل كما تفعل يفعل بك

قال خويلد بن نوفل الكلابي للحرث بن أبى شمر الغساني وكان قد اغتصبه ابنته:

يا أيها الملك المخوف ، أما تري ليلا وصبحا كيف يختلفان

هل تستطيع الشمس أن تأتى بها ليلا وهل لك بالمليك يدان

يا حـار أيـقن أنّ ملكك زائـل واعلم بأنّ كما تدين تدان .

أي تجزي بما تفعل)[2]

---

[1] لسان العرب لابن منظور /مادة دان

[2] المصدر سابق

ودانه دينا أي جازاه _ وقوله تعالي : {إنا لمدينون} أي مجزيون محاسبون ومنه الديان صفة الله عز وجل. وفي حديث سلمان إن الله ليدين للعجماء من ذات القرن أي يقتص ويجزي.

والدين: الجزاء وفي حديث بن عمرو ((لا تسبوا السلطان فان كان لابد فقولوا اللهم دنهم كما يدينونا)) –أي اجزهم بما يعاملونا به.

والدين الحساب. ومنه قوله تعالي (مالك يوم الدين) وقيل معناه مالك يوم الجزاء،

وقوله تعالي (ذلك الدين القيم) أي ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوي.

والدين الطاعة وقد دنته ودنت له. أي أطعته.

قال عمرو بن كلثوم ويروي: وأيام لنا ولهم طوال عصينا الملك فينا أن ندينا

والجمع – الأديان – يقال: دان بكذا ديانة، وتدين به فهو ديني– ودينت الرجل تديينا إذا وكلته إلى دينه .

والدين:الإسلام– وقد دنت به– وفي حديث علي عليه السلام.محبة العلماء دين يدان به-

والدين . العادة والشان ، تقول العرب_ مازال ذلك ديني وديني أي عادتي، قال المثقب العبدي يذكر ناقته:

تقول إذا درأت لها وضيني أهذا دينه أبدا وديني[1]

والجمع أديان، وفي الحديث: ((الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت- والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمني علي الله الأماني))، قال أبو عبيد: قوله دان نفسه أي أذلها واستعبدها وقيل حاسبها.

---

[1] هذا الشعر للمثقب العبدي والمثقب بكسر القاف _ لقب لقب به لقوله في قصيدة له (وثقبن الوصاوص للعيون) والوصاوص البراقع واسمه جحاش بن عائذ ،وقيل ابن نهاروقيل عائذالله بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي 00كان في زمن عمرو بن هند والشاهد من قصيدة أوّلها

0 أفا طم قبل بينك متعيني ومنعك ما سألت كأن تبيني

ولا تعدي مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني

فإنّي لو تخا لفني شمالي لما أتبعتها أبداً يميني 0- وفيها قال -

تقول إذا درأت لها وضيني أهذا دينه أبداً وديني

أكل الدهر حلُ وارتحالُ أما يبقي علي وما يقيني

000000 ويقول فيها

فإ مّا أن تكون أخي بحق فأعرف منك غثي من سميني

و إلا فاطرحني واتخذني عدواً أتقيك وتتقيني

انظر المفضليات 0للمفضل الضبي 0ص 292 0وانظر فتح الباري ج8ص166-167 ط دار الريان للتراث القاهرة الطبعة الأولى 1407هج-

وصاحب المفضليات هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي الكوفي اللغوي كان علامة راوية للأخبار والآداب وأيام العرب موثقاً في روايته وكان أحد القرآء الذين أخذوا عن عا صم

00انظر فتح الباري ج8ص166-167 ط دار الريان للتراث القاهرة الطبعة الأولى 1407هج-

يقال دنت القوم أدينهم إذا فعلت بهم .

والدين لله من هذا إنما هو طاعته و التعبد له . ودانه دينا أي أذله واستعبده

وفي التنزيل (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) - قال قتادة في قضاء الملك .

وقال ابن الأعرابي :

دان الرجل – إذا عز ، ودان إذا ذل ، ودان إذا أطاع ، ودان إذا عصي

ودان إذا اعتاد خيرا أو شرا ، ودان إذا أصابه الدين وهو داء.

ودنت الرجل – خدمته أحسنت إليه.

والدين الذل – والمدين العبد. والمدينة – الأمة المملوكة لأنها أذلها العمل

قال الأخطل:

ربت وربا في حجرها ابن مدينة   يظل على مسحاته يتركل

ومنه قوله تعالي (إنا لمدينون)أي مملوكون .وقوله تعالي (فلولا إن كنتم غير مدينين)

قال الفراء : غير مدينين أي غير مملوكين . قال وسمعت مجزيين .

ودنته – ملكته . ودينته أي ملكته ، ودينته القوم ، وليته سياستهم [1].

والديّان : السائس، وانشد بيت ذي الإصبع العدواني:

لاه ابن عمك لا أ فضلت في حسب   يوما ولا أنت دياني فتخزوني .

قال ابن السكيت : أي ولا أنت ملكت أمري فتسوسني .

والدين : الحال . والدين ما يتدين به الرجل -والدين السلطان _ والدين الورع ، والدين القهر ، والدين المعصية-والدين الطاعة 0وفي حديث الخوارج :ويمرقون من الدين – مروق السهم من الرمية ، يريد أن دخولهم في الإسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكوا منه بشي – كالسهم الذي دخل في الرمية ثم نفذ فيها وخرج منها ولم يعلق به منها شي .00قال الخطابي[1]:

يعني قوله ρ يمرقون من الدين – أراد بالدين الطاعة أي انهم يخرجون من طاعة الإمام المفترض الطاعة وينسلخون منها والله اعلم .

ودين الرجل . في القضاء وفي ما بينه وبين الله : صدقه.

قال ابن الأعرابي : دينت الحالف أي نويته فيما حلف وهو التدين

---

[1] لسان العرب لابن منظور مادة دان

[1] الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُستي الخطابي – صاحب التصانيف. ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة وتوفى ببُست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . انظر سير أعلام النبلاء ج 17 ص 23 – ط. مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة 1410هـ/1990هـ

وقوله في الحديث أنه عليه السلام كان علي دين قومه

قال ابن الأثير ليس المراد به الشرك الذي كانوا عليه وإنّما أراد أنّه كان علي مابقي فيهم من إرث إبراهيم عليه السلام من الحج والنكاح والميراث وغير ذلك

من أحكام الإيمان وقيل هو من الدين العادة يريد به أخلاقهم من الكرم والشجاعة وغير ذلك . وفي حديث الحج :كانت قريش ومن دان بدينهم أي اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه واتخذ دينهم له دينا وعبادة . وفي حديث دعاء السفر استودع الله دينك وأمانتك ، جعل دينه وأمانته من الودائع لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سببا لإهمال بعض أمور الدين فدعا له بالمعونة والتوفيق ، وأمّا الأمانة هاهنا فيريد بها أهل الرجل وماله ومن يخلفه في سفره[1]

نخلص مما سبق إلى أن تعريف الدين بالكسر في اللغة له عدة معان – منها:

الجزاء- والإسلام – والعادة والعبادة والمواظب من الأمطار أو الاستعلاء والسلطان والملك والحكم والسيرة والتدبير والتوحيد.

والدين: اسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به.

والدين: الملة والورع 0

والدين المعصية والإكراه.

وهو مصدر من دان دينا وديانته أي خضع وذل أطاع.

يقال دان له – وله منه – وكذا اتخذه دينا وتعبد به فهو دين.

(والدين اسم لجميع ما يعبد به الله والملة والإسلام والاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل بالجوارح والأركان)

---

[1] لسان العرب مصدر السابق

تعريف الدين اصطلاحا:-

الدين هو التوحيد للرب والتصديق للرسل

هو الإسلام : أي الانقياد ، بالتذلل والخشوع- وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة-

قال تعالي{ **إن الدين عند الله الإسلام} آل عمران / 19**

يقول ابن جرير:

فتأويل قول الله تعالي: { إن الدين عند الله الإسلام } إن الطاعة التي هي الطاعة عنده الطاعة له- وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية الذلة وانقيادها له- بالطاعة فيما أمر نهى من غير استكبار عليه – ولا انحراف عنه دون إشراك غيره من خلقه معه في العبودية والألوهية.

والدين شهادة أن لا اله إلا الله – والإقرار بما جاء به من عند الله ، وهو دين الله الذي شرع لنفسه، والدين الإخلاص لله وحده وعبادته لاشريك له – أقام الصلاة وإيتاء الزكاة وسائر الفرائض لهذا تبع......إه)1

يقول ابن كثير:(لا دين عنده يقبله من أحد سوي الإسلام-وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد ρ الذي سد جميع الطرق إليه إلا من محمد ρ فمن لقي الله بعد بعثه محمدρ بدين علي غير شريعته فليس بمتقبل.كما قال تعالي

(ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه)آل عمران/85 وقال في هذه الآية مخبرا انحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام....اه)2

نخلص من التعريفات السابقة إلي أن إطلاق كلمة الدين علي غير ملة الإسلام . لا يستقيم شرعا . ومن الحرج أن نطلق علي اليهودية أو النصرانية أو غيرهما مصطلح الدين . لمجانبتها الاستسلام لله وتوحيده وتنزيهه عن صفات النقص والعيب – فهما باعتبار ما كانت عليه قبل التحريف تسمي أدياناً _ وباعتبار ما آلت إليه بعد التحريف فلا توصف بأنها أديان ولهذا ذهب بعض المحققين المعاصرين ، وهو الشيخ محمود محمد شاكر[3] رحمه الله ،إلى منع إطلاق لفظ ((الدين)) على ماسوي ((الإسلام)) فقال: (فصار بيناً

---

[1] جامع البيان في تأويل القران /أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ج3 ص211 ط- دار الفكر ببيروت 1398هج

[2] تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير .ج1ص334ط مكتبة النور العلمية بيروت

[3] ولد في الإسكندرية عام (1327هـ 1909م) . تلقى تعليمه الأولي في القاهرة . وفي عام (1926م) التحق بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بالجامعة المصرية ، واستمر بها إلى السنة الثانية ، ثم نشب بينه وبين طه حسين خلاف شديد حول منهج دراسة الشعر الجاهلي أدى إلى تركه الدراسة الجامعية . سافر إلى الحجاز عام(1347هـ 1928م) ، وأسس مدرسة جدة السعودية الإبتدائية بناءً على طلب من الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله _ عاد إلى القاهرة بعد عام واحد واشتغل بالتأليف والكتابة الصحفية ، وتحقيق النصوص وإخراج التراث . من مؤلفاته : المتنبي، (أباطيل ،وأسمار) ، وحقق ثمانية كتب من كتب التراث ،وله قصائد ومقالات منوعة . نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1981 ، وعضوية مجمع اللغة العربية في القاهرة وجائزة الملك فيصل ، توفي في الثالث من ربيع الآخر عام (1418هج) رحمه الله انظر النشرة التعريفية الصادرة عن هيئة جائزة الملك فيصل .

بعد هذا أن الله سبحانه لا يرضى لنا أن نسمي شيئاً من الملل، من النصرانية واليهودية وغيرهما ((ديناً)) ، سوى ملة أبينا إبراهيم عليه السلام ، وملة أنبيائه جميعاً وهي ((الإسلام)) ((دين الله)) الذي لا يقبل من عباده ديناً سواه ، والذي أرسل به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ليبطل الملل كلها ، ولا يكون شئ منها يسمى ((ديناً)) سوى ((الإسلام)) . إذاً فقول المسلم مثلاً : ((الأديان السماوية)) قول مخالف لعقيدة أهل الإسلام في حقيقة هذه الملل)[1]. وما قاله رحمه الله حق لا مرية فيه بالنظر إلى المداول الشرعي لكلمة ((دين)) ، وهو ما بعث به أنبياءه ورسله ، فهو واحد لا يتعدد ، وهو ((الإسلام)) . ولكن بالنظر إلى المعنى اللغوي الدال على العادة والشأن ومطلق الطاعة ، فإن الأمر واسع ، فيتناول الدين الحق الذي هو الإسلام ، وسائر البدع والضلالات والأحوال والتقاليد التي يسير عليها بعض الناس . ولهذا قيد الله تعالى لفظ ((الدين)) في مواضع من كتابه فقال :{ أفغير دين الله يبغون }[آل عمران/83]، ووصفه بما يخصصه فقال : { دين الحق }[التوبة /33 ، الفتح/28 ، الصف/9] ، و {الدين قيماً }[التوبة/36 ، يوسف/40 ، الروم/30 ، 43]. و {دين القيمة }[البينة/5] ، . {ديناً قيماً } [الأنعام /161] .

كما أضاف سبحانه لفظ ((الدين)) إلى غيره فقال { ماكان ليأخذ أخاه في دين الملك }[يوسف/76] وسمى ما عليه المنحرفون من أهل الكتاب والكفار ديناً فقال{لكم دينكم ولي دين }[الكافرون/6] وعن فرعون وقومه : { إني أخاف أن يبدل دينكم } [غافر/26]، وعن اليهود : { وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون}[آل عمران] ، وذّم { الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً}[الأنعام/159، الروم/32] وعن أهل الكتاب : { ولا يدينون دين الحق} [التوبة/29] ، وإنما تديّنوا بسواه . بل سمى سبحانه ما أحدثه المحرفون من اللعب واللهو ديناً فقال :

(وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً }[الأنعام/70] ، وقال {الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً) الأعراف/51] .

فتبين بذلك جواز إطلاق لفظ ((الدين)) و ((الأديان)) على ما سوى الإسلام ، باعتبار تدينهم بها ،كما جاز إطلاق لفظ ((الآلهه)) على ما يعبد من دون الله مع أنه ((الإله)) الواحد الحق ، باعتبار تأليههم لها. وعلى هذا الإطـلاق جرى المصنفون قديماً وحديثاً[2] أما وصف تلك الأديان- سوى الإسلام – بـ ((السماوية)) فوصفٌ باطل ، لما يحمله من دلالة باطلة، من كونها نزلت من السماء ، والواقع أنها تحريف لما نزل من السماء.

<u>ضرورة النبوة والدين وحاجة البشرية إليها:</u>

---

[1] أباطيل وأسمار : محمود محمد شاكر . مطبعة المدني . القاهرة .الطبعة الثانية . 1391هـ .(550/2-551).

[2] من ذلك قول الإمام مالك رحمه الله في كتابه الأقضية : (ولا من يغير دينه من أهل الأديان كلها ، إلا الإسلام)الموطأ (736/2) . دار إحياء الكتب العربية . تحقيق : محمد فؤادعبد الباقي .

يزعم الناس في عالم اليوم. انه يمكنهم الاستغناء عن الرسل والرسالات . بالعقول التي وهبهم الله إياها – ولذلك نراهم يسنون القوانين ويحلون ويحرمون ، ويخططون ويوجهون . ومستندهم في ذلك كله .أن عقولهم تستحسن ذلك وتقبله وترتضي به أو ترفضه.وقديماً قال بعض المعتزلة لو لم يرسل الله الرسل لكان في العقل مندوحة 0وهؤلاء لهم سلف في مقالتهم هذه ((فالبراهمة – وهم طائفة من المجوس)) زعموا أن إرسال الرسل عبثٌ– لا يليق بالحكيم. لإغناء العقل عن الرسل ، لأنّ ما جاءت به الرسل إن كان موافقا للعقل حسنا عنده فهو يفعله وإن لم يأت به وإن كان مخالفا قبيحا فان احتاج إليه فعله وإلا تركه ولا شك أن هذا قول فاسد فالحسن ما حسنه الشرع والقبح ما قبحه الشرع والشرع إنما يتلقى بواسطة الرسل. فالعقل يقبح القتل والجلد و الحبس لجميع بني الإنسان. لكن الشرع ربما حسن كل ذلك لبعض بني الإنسان . دفعا لغائلة الشر .

قال تعالى:{ **ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب** } **البقرة /179** والعقل السليم يؤيد ذلك.ثم إن هناك أموراً هي مصلحة للإنسان لا يستطيع الإنسان إدراكها بمجرد عقله لأنها غير داخلة في مجال العقل ودائرته فمن أين للعقل معرفة الله تعالي – بأسمائه وصفاته ومن أين له معرفة تفاصيل شرعه ودينه الذي شرعه لعباده . ومن أين له معرفة تفاصيل محبته ورضاه. وسخطه وكراهيته ومن أين له معرفة ثوابه وعقابه ومن أين له معرفة الغيب الذي لم يظهر الله عليه أحدا من خلقه إلا من ارتضاه من رسله إلى غير ذلك مما جاءت به الرسل وبلغته عن الله – وليس في العقل طريق إلى معرفته 0وإن مما يؤسف له اشد الأسف . أن شياطين الإنس ينفخون اليوم في عقول البشر ويدعونهم إلى التمرد علي الله وعلى شريعته .ورفض تعليم الرسل – بحجة أن شريعة الله حجر علي عقولهم – ووقفٌ لركب الحياة وتجميد للحضارة والرقي وقد أقامت الدول المتمدنة المترقية – زعموا - نظمها وقوانينها وتشريعاتها علي رفض تعليم الرسل فتقدمت للأمام.((كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا))

يقول العلامة ابن القيم:((ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسل،وما جاء به وتصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر فانه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا علي أيدي الرسل ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث علي التفصيل إلا من جهتهم ولا ينال رضي الله البتة إلا علي أيديهم فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاءوا به فهو الميزان الراجح الذي علي أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال.وبمتابعتهم يتميز

أهل الهدي من أهل الضلال فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها والروح إلى حياتها فأي ضرورة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين. فسد قلبك وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل ،كهذه الحال بل أعظم.ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي وما لجرح بميت إيلام)[1].

إن البشرية مهما بلغت ذروة التقدم المادي فغاصت في أعماق البحار وانطلقت بعيدا في أجواز الفضاء وفجرت الذرة وكشفت كثيرا من القوي الكونية الكامنة في هذا الوجود لا غني لها عن الرسل وما جآؤا به من الهدي والصلاح.

وكم حاولت طوائف من البشر الاستغناء عن الرسل والخروج علي شريعتهم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق . فجاءت حجتهم أوهى من بيت العنكبوت وظهرت فيهم الشقاوة وأورثوا الخبال وحسبنا وعيد ربنا { **ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا**} **طه/124**

ويكفي أن ننظر إلى حال تلك الدول التي نسميها متقدمة متحضرة كأمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين لنعلم مدي الشقاء الذي يغشاهم من بين أيديهم ومن تحت أرجلهم رغم ما بلغوا من التقدم المادي ولكنهم في الجانب الآخر الذي جاء به الرسل وجاءت تعاليمهم لإصلاحه انحدروا انحدارا بعيدا ولا ينكر أحد أن الهموم والأوجاع النفسية والعقد النفسية اليوم سمة عامة ولا سيما فيما يسمى بالعالم المتمدن والإنسان في العالم المتمدن اليوم فقد إنسانيته وخسر نفسه و لذلك نرى ونسمع عن أولئك الذين تمردوا علي القيم والأخلاق والأوضاع والقوانين وفي النهاية أخذوا يرفضون حياتهم التي يعيشونها فاتبعوا كل ناعق من الشرق أو الغرب يلوح لهم بفلسفة أو دروشة أو طريق يظنون فيه سعادتهم وينشدون ضالتهم فلما أسفرت تلك الطرق عن حقيقتها وبان عجزها عن تبليغهم الحياة الطيبة لم يجدوا سوي طريق الجريمة بشتي صورها.فشاع القتل والانتحار والعنف والاغتصاب والمخدرات والشذوذ الجنسي وصنوف من الموبقات ت المهلكات 0

لقد تحول الغرب إلى عالم تنخر الجريمة في عظامه وتقوده الانحرافات والضياع فالفضائح هدت أركان الدول الكبرى وما خفي كان أعظم0

إنّ الذين يسمون بالعالم المتحضر – اليوم – يخربون بيوتهم بأيديهم ، حضارتهم تقتلهم تفرز سموماً تسري فيهم فتقتل الأفراد وتفرق المجتمعات إنّ تلك الدول التي رفضت هداية

---

[1] زاد المعاد في هدي خير العباد –شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية -ج1/ص69 ط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الخامسة عشر 1407هج-1987م

الرسل يوم أن رفعت شعار العلمانية وصرخت بفصل الدين عن الحياة وجعلت العقل البشري هو الذي يشرع ويسن القوانيـن فيـحل ويحرم لا وصف لحالهم إلا ما حكاه الله مشبها، فقال سبحانه:{ **فمالهم عن التذكرة معرضين. كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة**} **المدثر/48-51**

إننّا بحاجة إلى الرسل وتعاليمهم لصلاح قلوبنا وإنارة نفوسنا وهداية عقولنا نحن بحاجة إلى الرسل كي نعرف وجهتنا في الحياة وعلاقتنا بالحياة وخالق الحياة نحن بحاجة إلى الرسل كي لا ننحرف أو نزيغ فنقع في المستنقع الآسن مستنقع الجهل والجهالة . والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة وكذلك العبد ما لم تشرق من قلبه شمس الرسالة ،ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة وهو من الأموات – قال الله تعالي

(أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها..) الأنعام/122

فهذا وصف المؤمن كان ميتا في ظلمات الجهل،فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان وجعل له نورا يمشي به في الناس وأما الكافر فميت القلب في الظلمات 0 فالوحي حياة الروح كما أن الروح حياة البدن ولهذا من فقد هذه الروح . فقد فقد الحياة النافعة في الدنيا والآخرة.أما في الدنيا فحياته حياة البهائم،وله المعيشة الضنك ، وأما في الآخرة له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا.إنّ إتباع الرسل واخذ ماجآؤا به – عن رضي وقناعة . ويقين والتسليم بذلك ينشئ في القلب ويشع فيه نورا بعد الظلمات.وحينما يجد الإنسان في قلبه هذا النور –تتكشف له حقائق الوجود وحقائق الحياة وحقائق الناس – وحقائق الأحداث التي تجري في هذا الكون وفي عالم الناس يجد الإنسان في قلبه هذا النور فيجد الوضوح في كل شأن وفي كل أمر وفي كل حدث يكون علي بصيرة بنفسه – من هو؟ – من أين جاء؟ ما هدفه؟ ما دوره في الحياة وإلي أين يسير؟ ، وما منتهاه؟ أمّا الجاهل – الذي رفض الرسل وقبول هدايتهم فهو يعيش في انكماش وتحجر فهو في ضيق ، ويعيش في شرود عن طريق الفطرة الميسر – فهو في عسر .لا يعرف الطمأنينة بلا إيمان فهو قلق المعرض عن الرسل وهدايتهم نبتة ضالة لا وشائج لها في تربة هذا الوجود ولا جذور منقطع الصلة بخالق الوجود يعيش تائها حائرا في ظلام جهله فلا يرى النور ويتجرع غصص الضنك فلا يري السعادة ولا يذوق طعمها زعم أنّه اعتمد علي عقله و أنّه بلغ سن الرشد - ما عاد بحاجة إلى قيادة السماء - ووالله لا تغني عنه شهاداته ولا دراساته مادامت بعيده عن نور الوحي. وكم حوت الدنيا نماذج من الأشقياء الذين أعرضوا عن رسالات السماء فهاموا في بيداء السماوة.

هاهو إيليا[1] أبو ماضي – رمز الثقافة الميتة – الذي قتل روحه – يوم أعرض عن هدي الله واستغني عن ما جاء به رسل الله . يعيش حياة ملئت حيرة وغموضاً.

يقول في قصيدته الطلاسم – معبرا عن الضيق والحرج الذي في حياته:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت 0
ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت 0
وسابقي سائرا إن شئت هذا أم أبيت0
كيف جئت كيف أبصرت طريقي 0
لست أدري 0
أجديد أم قديم – أنا في هذا الوجود 0
هل أنا حر طليق أم أسير في قيود 0
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود 0
أتمنى أنني أدري ولكن 0
لست أدرى 0
وطريقي ما طريقي . أطويل أم قصير 0
هل أنا أصعد أم أهبط فيه أم أغور 0
أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير 0
أم كلانا واقف والدهر يجري 0
لست أدري0
أتراني قبلما أصبح انسيا سويا كنت محوا أو محالا 0
أم تراني لست شيئاً   لست أدري 0
ألهذا اللغز حل أم سيبقي أبديا – لست أدري 0
ولماذا لست ادري لست ادري. ؟ اهـ

هكذا يتيه الإنسان ، ويضيع ويضل الطريق – مهما كان ذا ثقافة وأدب وإبداع وفكر مستنير – زعموا – يتخبط حينما يفقد الإيمان – والعلم فما حصل لإيليا أبو ماضي نتاج طبيعي لخلو جوفه وفراغ عقله وغشاوة بصره عما جاءت به رسل الله.(**هل أتي علي الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاجٍ نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا . إنّا هديناه السبيل .أمّا شاكراً وإما كفورا 0إنّاأعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا) الإنسان /1-3.**

---

[1] إيليا أبو ماضي (شاعر لبناني 1889-1957م) – ولد في قرية المحيدثة من قضاء المدن بلبنان ، وكانت مدرسة القرية أول بيت علم دخله ونال من علمه ما استطاع نيله ، وفي سنة 1912م هاجر إلى أمريكا واشتعل في الصحافة كما شارك في تأسيس الرابطة القلمية. له عدة دواوين شعرية منها " الجداول" و " الخمائل" و " تبر وتراب". – المصدر: موسوعة أمراء الشعر العربي. عباس صادق.

وللأسف الشديد أن هذه القصيدة مشهورة . إلى حد أنها وضعت في مناهج النصوص الدراسية في كثير من الدول العربية – مع ما فيها من انحراف والحاد، وليت القائمين علي المناهج . يستدركون هذا الخطأ الفاحش – فيجعلوا الدراسة لهذه القصيدة نقدية لذلك الفكر وتلك المدرسة من باب عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه.

وقد صيغت قصائد في الرد علي طلاسم أبي ماضي منها قاصمة الطلاسم للشاعر سعود حامد الصاعدي

أنت حي قد براك الله في هذا الوجود

أنت حر غير أنّ الله أعطاك الحدود

فتبصر في طريق دربه فيه السعود

لو سمعت الحق يوما فتتبعت كلامه

سوف تدري

إن بعد الموت هولا وظلاماً للقبور

للذي قد حاد كبرا عن هتافات النذير

والذي قد قال حقا لظلام القبر نور

أتراكم في نعيم ؟ أم تراكم في جحيم

سوف تدري

فطريق الخير معروف بنور شع منه

وطريق الشر شوك من رآه فرعنه

فلماذا تهت دربا أنّك قد جئت منه

أترى الإنكار غنم ؟ أم تري الإنكار جرم

سوف تدري

إن بعث العظم حق ستراه صار حقا

وترى ما كان يخفي وتري ما كان دقا

سوف تدري عندها أن كل شيء كان صدقا

فلماذا أنت تدري؟ ثم كبرا تتمطى

لست تدري

أو ما بالعقل فكر إن هذا الليل يسري

ثم من بعد يعود وكذا فالعمر يجري

وهو حق ليس يذكر فلماذا لست تدري

لست تدري. لست تدري ولماذا

لست تدري ؟ لستُ أدري [1]

وظيفة الأنبياء :

الرسل والأنبياء هم سفراء الله إلي عباده ، وحملة وحيه – ولهم من المهام العظيمة والوظائف الجسيمة . ما تنؤ منه الجبال وحسبنا قول ربنا لنبينا محمد ρ

(إنّا سنلقي عليك قولا ثقيلا) المزمل/5

وفي هذا المبحث أجمل القول في أبرز وظائف أنبياء الله ورسله.

أولاً:- إقامة الحجة علي الخلق.

لا أحد احب إليه العذر من الله تعالي . لذلك بعث الله الرسل وانزل الكتب كي لا يبقي للناس حجة يوم القيامة ومن لم تبلغه الرسالة يعذره الله. قال تعالي

(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الإسراء/15 ولو لم يرسل الله الرسل إلى الناس لجاؤا يوم القيامة يخاصمون الله جل وعلا . يقولون كيف تعذبنا وتدخلنا النار ، وأنت لم ترسل إلينا من يبلغنا مرادك منا كما قال تعالي **(ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا . لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي) طه/134**فرسل الله شهداء علي أممهم في عرصات القيامة يوم النكير والنكوص علي الأعقاب

قال تعالي **(فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك علي هؤلاء شهيدا) النساء/ 41**لذلك قال تعالي

(رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) النساء/163

ثانيا :- الدعوة إلى الله.

لا تقف مهمة الرسل عند بيان الحق وإبلاغه البلاغ المبين – بل عليهم دعوة الناس إلى الأخذ بما جاءوا به من عبودية الله والانقياد له – وتحقيق ذلك اعتقادا وقولا وعملا . وهم مأمورون بان يبذلوا قصارى جهدهم ليلا ونهارا في الدعوة إلى الله تعالي . يقول سبحانه **(وقال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا) نوح/5** وقال **(يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك) المائدة/67** فالرسل دعاة إلى التوحيد . قال تعالي

(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا إن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) النحل/36

---

[1] مجلة البيان العدد71في رجب 1414هج-ديسمبر1993م قصيدة قاصمة الطلاسم

ثالثا :- البشارة والنذارة.

قال تعالي (**رسلاً مبشرين ومنذرين) النساء/165 وقال (وما نرسل المرسلين إلاّ مبشرين ومنذرين) الكهف 56/**

دعوة الرسل تقترن دائما بالبشارة للمؤمنين والنذارة للكافرين .فهم يبشرون المؤمنين ويعدونهم بالنصر والتمكين في الدنيا والفوز برضوان الله وجنته في الآخرة – وينذرون الكافرين . ويتوعدونهم بالذلة والصغار في الدنيا وعذاب الله والنار في الآخرة - وعلي هذا فان الرسل بشاراتهم ونذاراتهم تشمل الدنيا والآخرة.

رابعا:- إصلاح النفوس وتزكيتها .

لما كان وحي الله هو النور الذي تستضيء به البشرية في ظلام الحياة ، وظلمات الجهل كان رسل الله هم خير من يقدمون هذا النور ويحملون مشاعل الهداية . بما تلقوا عن الله من الوحي- وإخراج الرسل الناس من الظلمات إلى النور لا يتحقق إلا بتعليم تعاليم ربهم وتزكية نفوسهم بتعريفهم بربهم وأسمائه وصفاته وتعريفهم بملائكته وكتبه ورسله وتعريفهم بما ينفعهم وما يضرهم . ودلالتهم علي السبيل التي توصلهم إلى محبته وتعريفهم بعبادته . قال تعالي **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة/2.**

خامسا :- محاربة الأفكار المنحرفة والعقائد الباطلة:

كان الناس علي الفطرة السليمة ، يعبدون الله وحده ، ولا يشركون به شيئا ،فاجتالتهم[1] الشياطين. وزرعت فيهم الشك ولبست عليهم دينهم فتعددت السبل. وتباينت المناهج وتنوعت الأفكار فظهرت عقائد خربة تخالف الإيمان والتوحيد – فبعث الله الرسل لصد عاديات الكفر والإلحاد في كل فترة من الفترات، عن عياض بن حمار المجاشعي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: (ألا إنّ ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبداً حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً)[2].

قال تعالي: (**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين . وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) البقرة/213.**

---

[1] جول: جال في التطواف يجول جولاً وجؤولاً – والتجوال التطواف – وفي الحديث: فاجتالتهم الشياطين أي استخفتهم فجالوا معهم في الضلال.

[2] رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده/ انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني ج1 حديث رقم 2637 ص 514 ط المكتب الإسلامي الطبعة الثانية.

قال المفسرون : أي كان الناس آمةً واحدة علي التوحيد والإيمان وعبادة الله، فاختلفوا فأرسل الله النبيين ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وهذا أمر متفق عليه بين الرسل جميعا فمن تتبع سيرتهم وقصصهم مع أقوامهم التي وردت في القرآن الكريم . يري جهادهم للباطل واضحا جليا . نوح وإبراهيم وموسى وعيسي ومحمد عليهم الصلاة والسلام

<u>سادساً :- سياسة الأمة.</u>

الرسل – بعثوا لإقامة العدل بين الناس لذلك حمل كل رسول شريعة يحكم بها قومه . فالذين يستجيبون للرسل يكونون جماعة وأمّة ، وهم يحتاجون إلى من يسوسهم ويقودهم ويدبر أمرهم ، قال تعالي: (**إنا أنزلنا التوراة فيها هدي ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا . للذين هادوا ...**) **المائدة /44** ويقول تعالي (**فاحكم بينهم بما انزل الله**) **المائدة /48**.فالرسل يحكمون الناس ويقيمون العدل بينهم – ويقودون الأمة في السلم والحرب ويلون شئون القضاء ويرسمون السياسات الداخلية والخارجية للامة . يقول النبيρ (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي غير أنّه لا نبي بعدي)[1]ولعل هذه الوظيفـة هي الأصل الـذي تقوم عليه بقية الوظائف وهي حراسة دين الله وسياسة الدنيا به، فالرسل ما جاءوا بالروحانيات فقط كما يزعم أذناب العلمنة وإنما جاءوا لإصلاح أمور الناس فيما يتعلق بدنياهم وأخراهم . ورحم الله القائل :

قد كان أحمد عابدا ومجاهدا دك العروش وقص كل جناح
وسياسة القرآن خير سياسة تأسوا من الإنسان كل جراح
الدين شيء والسياسة غيره دعوي نحاربها بكل سلاح[2]

<u>حكم الإيمان بالنبوة والدين:-</u>

الإيمان بالرسل وبما جاءوا به من الدين . أصل من أصول الإيمان الستة.

قال تعالي:[قل آمنا بالله وبما أنزل علينا وما انزل علي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسي و النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون] آل عمران/84

فمن لم يؤمن بالرسل فقد كفر وضل وخسر خسرانا مبينا .والإيمان بالرسل يتضمن أربعة مسائل:-

أولا: الإيمان بأنّ ما جاءوا به من الرسالة حق من عند الله تعالي

---

[1]رواه البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة كتاب الأنبياء –باب نزول عيسى بن مريم /ومسلم في صحيحه باب الإمام جنّة يقاتل به من ورائه

[2]هذه الأبيات سمعتها في درس لأحد علماء مصر وهو الشيخ فرج الليثي – له دروس علمية في مساجد الجمعية الشرعية 0وكان ممن عاصر الإمام حسن البنا رحمه الله

ثانيا: الإيمان بمن علمنا اسمه علي وجه الخصوص ومن لم نعلم اسمه علي وجه العموم.

ثالثا: تصديق ما صح من أخبارهم

رابعا: العمل بشريعة من أرسل إلينا – وختم به الرسل وهو محمد ρ .

والرسل والأنبياء كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله ، والواجب الإيمان بهم إجمالا وبأن الله تعالي له أنبياء ورسل كثيرون لا يعلمهم إلا هو . كما قال تعالي [**ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك] النساء /165**

ويجب علينا أن نؤمن تفصيلا بخمسة وعشرين رسولا وهم المذكورون في القرآن الكريم.

وقد جمعوا في هذين البيتين 0

في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبـقي سبعة وهـم

إدريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا.

وقد ورد في عددهم حديث أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال:(مائة ألف و أربعة وعشرون ألفاً) قلت يا رسول الله كم الرسل قال: (ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفير)[1].

---

[1] المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني مسند الأنصار /حديث أبي ذر الغفاري ج 8 ص132حديث رقم 21608 طبعة دار الفكر لبنان بيروت الطبعة الأولى 1411هج1991م

الفصل الثاني

دراسة تحليلية لحديث النبي ε:

(الأنبياء أخوة لعلات)

وفيه مبحثان:

* دراسة الحديث من حيث الرواية.

* دراسة الحديث من حيث الدراية.

دراسة الحديث من حيث الرواية والدراية:-

دراسة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((الأنبياء أخوةٌ لعلات))

أولاً :- دراسة الحديث من حيث الرواية :-

1- **ورواية البخاري** – من طريق أبي اليمان عن شعيب عن الزهري قال رحمه الله حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري : قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنّ أبا هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسو لَ الله ε يقول ((أنا أولى الناس بابن مريم ، والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نَبيّ))[1] .

رواية البخاري – من طريق محمد بن سنان عن فليح بن سليمان قال رحمه الله (حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ε (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدينا والآخرة ، والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد))[2].

((وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبةَ عن صفوان بن سلُيم عن عطآء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ε.إهـ))[3].

تلك هي روايات البخاري في الصحيح– كتاب أحاديث الأنبياء برقم3443،3442.

قال الحافظ بن حجر رحمه الله:

((حديث أبي هريرة في ذكر عيسى بن مريم ، أورده من ثلاثة طرق طريقين موصولين وطريقةٌ معلّقة))[4].

2- رواية مسلم: من طريق حرملة بن يحي قال رحمه الله :

حدثني حرملة بن يحي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهابٍ أنّ أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره أنّ أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ε يقول ((أنا أولى الناس بابن مريم الأنبياء أولاد علاّت وليس بيني وبينه نبي))[5].

---

[1] العسقلاني أحمد بن علي بن حجر . فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ج6 ص550 – 551 طبعة دار الريان للتراث القاهرة – الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م .

[2] المصدر السابق .

[3] المصدر السابق .

[4] قوله وطريقة معلقة: وصف لسند الحديث فهو اسم مفعول من علق الشيء بالشيء أي أناطه وربطه به وجعله معلقاً. وسمي هذه السند معلقاً بسبب اتصاله بالجهة العليا فقط وانقطاعه من الجهة الدنيا فصار كالشيء المعلق بالسقف، والحديث المعلق : هو ما حذف من مبدأ إسناده راوٍ فأكثر على التوالي- أنظر تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان طبعة مطبعة المعارف الرياض ، الطبعة الثامنة 1407هـ.

[5] النووي . محي الدين أبي زكريا يحى بن شَرفْ . شرح صحيح مسلم – كتاب الفضائل ط مكتبة دار المعارف الرياض

رواية مسلم من طريق أبي بكر بن أبي شيبة قال رحمه الله :

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو دواود عمر بن سعد عن سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ε:((أنا أولى الناس بعيسى الأنبياء أبناء علاّت وليس بيني وبين عيسى نبي))[1].

رواية مسلم من طريق محمد بن رافع قال رحمه الله :

وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همّام بن منبه قال هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله ε فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ε ((أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة قالوا كيف يا رسول الله قال الأنبياء إخوة من علاّت وأمهاتهم شتّى ودينهم واحد فليس بيننا نبي))[2]

3- رواية أحمد في المسند – مسند أبي هريرة –

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن محمد ابن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة . الأنبياء إخوةٌ أبناء علاّت أمهاتهم شتّى وليس بيننا نبي))[3]

وطريق أخرى – حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عمر بن سعد وهو أبو دواود الحضري قال أبا سفيان عن أبي الزناد عن أبي عبد الرحمن يعني الأعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة .. وذكر الحديث .

4- رواية أبي داؤود:

حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أنّ أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ε يقول:((أنا أولى الناس بابن مريم ، الأنبياء أولاد علاّت وليس بيني وبينه نبي))[4] .

---

[1] المصدر السابق

[2] المصدر السابق

[3] الشيباني . أحمد بن حنبل – المسند – مسند أبي هريرة ج3 ص650 ط دار الفكر الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م

[4] **السجستاني – الإمام الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث – سنن أبي داوود – ومعه كتاب معالم السنن للخطابي إعداد وتعليق عزت عبيد – وعادل السيد ج5 كتاب السنة . ط. دار الحديث للطباعة والنشر بيروت لبنان .**

دراسة الحديث من حيث الدراية :-

أولاً: الدراية اللغوية :-

معنى العلاّت :-

* ع ل ل : (العل) والعللُ- محركةً – الشربةُ الثانية ، أو الشرب بعد الشُربِ تباعاً علّ يعِل يعل ، وعلّه – يعِلّه – ويعلّه – علا وعللا . وأعله ، وأعلّوا . علّت إبلهم إذا شربت تباعاً.

وطعام قد علّ منه أكل منه – وتعال بالأمر تشاغل – أو تجزّأ – اعتل .

وبالمرأةِ . تَلَهّى . ومن نفاسها خرجت . كتعالّت .

وعلّله بطعامٍ وغيره – تعليلاً . شغله به – والتَعِلّةُ – والعلّةُ والعلالةُ – بالضمّ- ما يتعللُ به . والعلالةُ ما حلب بعد الفيقةِ الأولى . وبقية اللبن وغيره من السير وكُلّ شئ وأن تُحلب النّاقةُ أوّل النهار ووسطه وآخره ، والوسطى.

العلالة : وقد علاتِ الناقة . والاسم ككتاب .

والعل : من يزور النساء كثيراً

والتيس الضخم العظيم – والقُراد الضخم –

والصغير الجسم ، ضِد ، والرجل المسِن النحيف ، والدقيق الجسم المسِن من كل شئٍ – هو العل.

ومن تَقَبّض جِلْده من مرض .

والعلةُ :- الضرّةُ – وبنوا العلاّت – بنوا أمّهاتٍ شتى من رجلٍ واحد لأنّ التى تزوجها على أولى قد كانت قبلها ناهلٌ ثُمّ علّ منها ...إهـ][1]

قال الحافظ بن حجر: (والعلاتُ بفتح المهملة – الضرائِر – وأصله أنّ من تزوج امرأةً ثُمّ تزوج أخرى كأنّه تَملّ منها

والعلل : الشرب بعد الشرب – وأولاد العلاّت – الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى)[2]

قال الإمام النووي : (قال العلماء : أولاد العلاّت - بفتح العين المهملة وتشديد اللام 0هم الأخوة لأب من أمهات شتى ، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم الأعيان)[3] .

---

1 الزاوي – الطاهر أحمد – ترتيب القاموس المحيط ج3 ط دار الفكر باب العين .

2 فتح الباري – مصدر سابق .

3 النووي بشرح الإمام مسلم – مصد ر سابق .

قال ابن كثير رحمه الله : ((ثُمّ هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان – باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن معاشر الأنبياء أخوةٌ لعلاّت ديننا واحد) يعنى بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسولٍ أرسله وضمّنه كل كتاب أنزله كما قال تعالى **(وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحي إليه أنّه لا إله إلا أنا فاعبدون)** وقال تعالى **(ولقد بعثنا في كُلّ أمّة رسولاً أنْ اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)**.وأمّا الشرائع فمختلفة في الأوامر والنّواهي ، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراماً ثمّ يحل في الشريعة الأُخرى ، وبالعكس – وخفيفاً فيزاد في الشدّة في هذه دون هذه وذلك لما له تعالى من ذلك من الحكمة البالغة والحجة الدّامغة . قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قوله0

(لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ً) يقول سبيلاً وسنّةً والسنن مختلفة ، وهي في التوراة شريعة وفي الإنجيل شريعة ، وفي الفرقان شريعة يحل الله فيها ما يشاء ويحرّم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه ، والدين الذي لا يقبل الله غيره التوحيد والإخلاص لله الذي جاءت به جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام)[1]فمفهوم أخوة الأنبياء إنّما يكون بمعنى أنّ ُأصول الديانات السماوية واحدة غير مختلفة .

قال الشيخ الشعرواي رحمه الله : ((إنّ مناهج الأديان في العقائد ثابتة لا تغيير فيها ، وأما ما يتصل بالأحكام التي تحكم أفعال الإنسان فالله سبحانه وتعالى ينزل حكماً لقوم يلائمهم ثم ينزل حكماً آخر يلائم قوماً آخرين ، ولذلك نجد أنّ سيدنا عيسى قال (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) أي أنّ هناك أشياء كانت محرمة في دين اليهود – وجاء عيسى عليه السلام ليحال بعضاً من هذه المحرمات . وكان التحريم مناسباً بني إسرائيل في بعض الأمور – وجاء المسيح عيسى ابن مريم ليحال لهم بعضا ًمن المحرمات ، وكان تحريم بعض الأمور لبني إسرائيل بهدف التأديب **(فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيباتٍ أحلّت لهم)** ..... وقوله **(شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا ً)** معنى هذا القول هو الاتفاق في أصول العقائد– التي لا تختلف أبداً باختلاف الأزمان. ففي بدء الإسلام نجد أنّه جاء ليؤصل العقيدة أولاً بلا هوادة فنادى بوحداينة الله وعدم الشرك به ، وصفات الكمال المطلق فيه ، وعدم تعدد الآلهة . أمّا بقية الأحكام الفعلية فقد جعلها مراحل ......)[2]

<u>ثانياً :الدراية الشرعية:</u>

---

[1] ابن كثير – تفسير القرآن العظيم مصدر سابق ج2 ص .

[2] الشعرواي – محمد متولي – تفسير الشعراوي ج5 ص3181 – 3182 ط . مطابع أخبار اليوم التجارية هيلوبلس

أولاً :- روايات البخاري

قوله ع:((أنا أولى الناس بابن مريم)) وفي رواية عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة ((أنا أولى الناس بعيسى بن مريم)) : أي أقرب الناس إليه . وأخص الناس به .

قال بن حجر: ((أي أخص الناس به وأقربهم إليه لأنه بشر – بأنه يأتي من بعده .

قال الكرماني : التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ((إن أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه وهذا النبي)) أنّ الحديث وارد في كونه متبوعاً ، والآية واردة في كونه تابعاً كذا قال . ومساق الحديث كمساق الآية فلا دليل على هذه التفرقة والحق أنّه لا منافاة ليحتاج إلى الجمع فكما أنّه أولى الناس بإبراهيم كذلك هو أولى الناس بعيسى ، وذلك من جهة قوة الإقتداء به ، وهذا من جهة قوّة قرب العهد به)[1] إهـ

قوله ع: ((في الدنيا والآخرة)).

أي أنّ تلك الأولوية تشمل الزمانيين فهو صلى الله عليه وسلم أولى بعيسى بن مريم في الدنيا وأولى به في الآخرة وشاهده قوله صلى الله عليه وسلم ((لأنّه لم يكن بيني وبينه نبي))[2]

قوله ع:((والأنبياء أولاد لعلاّت)) وفي رواية عبد الرحمن ((إخوة لعلاّت))[3] مضى شرح معنى كلمة علاّت .

ومفاد العبارة أنّ الأنبياء صدروا عن أصل واحد وهو التوحيد مع اختلاف فروع الشرائع – واختلاف الأزمنة التي بعثوا فيها .

وعلى هذا فإن الرسالات السابقة للإسلام تلتقي معه في إثبات وحدانية الله تعالى – واستحقاقه للعبودية الخالصة – ونفي الأنداد والشركاء عنه .

وما عدا ذلك فهو دخيل على جميع الرسالات – بفعل المنحرفين من أصحاب الأغراض والعداوات للأنبياء والرسل واتباعهم .... اليهود والتي هي رأس كل بلاء وفتنة وكم وصفهم الله بقوله (**ويسعون في الأرض فساداً**) **[سورة المائدة / 64]**

ثانياً :- روايات مُسلم :-

1فتح الباري ج6 ص:551 .

2 نفس المصدر .

3 نفس المصدر .

قال الإمام النووي رحمه الله :

((قال جمهور العلماء : معنى الحديث – أصلُ إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فإنّهم متفقون في أصول التوحيد وأمّا فروع الشرائع – فوقع فيها الاختلاف وأمّا قوله صلى الله عليه وسلم ((ودينهم واحد)) فالمراد به أصول التوحيد وأصل طاعة الله تعالى وإن اختلفت صفتها – وأصول التوحيد والطاعة جميعاً وأمّا قوله صلى الله عليه وسلم ((وأنا أولى الناس بعيسى)) فمعناه أخص به لما ذكره))[1] .

ثالثاً: روايات الإمام أحمد في المسند:

قوله: (أنا أولى بعيسى في الدنيا والآخرة ((أنا أقربهم إليه لأنه بشر وأنه يأتي من بعده ومهد قواعد دينه ودعا الخلق إلي تصديقه، ولما كان ذلك قد يلازم الأولوية بعد الموت قال والآخرة.

أخوة من علات بفتح العين المهملة واللام مخففة ومعناه الضرائر أي أبوهم واحد وأمهاتهم شتى شبّه ما هو المقصود من بعثة جملة الأنبياء من أصول الدين من التوحيد وغيره بالأب ، وشبّه فروع الدين المختلفة بالأمهات فهم بعثوا متفقين في أصول الدين وإن اختلفوا في فروع الشريعة ، وقيل أراد أنّ الأنبياء يختلفون في أزمانهم وإن شملتهم النبوةُ ، فكأنهم أولاد علاّت لم يجمعهم زمن واحد كما لم يجمع أولاد العلاّت بطن واحد،

قوله: ((وليس بيننا نبي))

لما لم يكن بين عيسى والنبي عليهما الصلاة والسلام أحدٌ من الأنبياء كان نبينا صلى الله عليه وسلم أقرب الناس به فكأنهما في زمن واحد)[2]

رابعاً : رواية أبي داوود :-

قوله ((أولى)) بمعنى أقرب ، ولما لم يكن بينهما نبي كانا كأنهما في زمن واحد

((أولاد علاّت)) العلة الضرّة – وأولاد العلات – أولاد الضرائر – ومعناه أن الأنبياء بعثوا متفقين في أصول التوحيد متباينين في فروع الشرع .

وقيل (أراد أنّ الأنبياء يختلفون في أزمانهم وإن شملتهم النبوة ، فكأنهم أولاد علاّت لم يجمعهم زمن واحد ، كما لم يجمع أولاد العلاّت بطن واحد)[3]

---

1 النووي . شرح صحيح مسلم . كتاب الفضائل . مصدر سابق .

2 البنّا . أحمد عبد الرحمن – الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج20 ص134 الناشر دار الحديث القاهرة – طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت .

3 سنن أبي داوود مصدر سابق ج 5 .

الفصل الثالث

التقاء الديانات –

الالتقاء في أصول الديانة

الأصل في البشر التوحيد

تقدمة ضرورية

* الالتقاء في العقائد.

* الالتقاء في الشعائر.

* الالتقاء في الشرائع.

الالتقاء في أصول الديانة:

الأصل في البشر هو التوحيد كما قال تعالى: **(فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) الروم /30**وقال تعالى: **(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا يوم القيامة أن تقولوا إنا كنّا عن هذا غافلين)الأعراف/172**

ثمّ حدث الانحراف من التوحيد إلى الوثنية، فعن عياض بن حمار المجاشعي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: (ألا إنّ ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبداً حلال و إنّي خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنّهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً)[1].

عامة المؤرخين غير المسلمين وكذلك مقلدتهم من المؤرخين الإسلاميين يرون أن الوثنية سابقة على التوحيد في تاريخ البشر تطبيقاً لنظرية التطور .

ويزعمون : أنّ الشمس في أثناء دورانها السريع حول نفسها انفصلت منها قطعة أخذت تبتعد عنها قليلاً قليلاً وتتخذ لنفسها مجرى كمجرى أصلها وهذه القطعة هي الأرض.

ويدعون : أنه بطول الزمن برد سطح الأرض وإن كان باطنها لا يزال على حرارته وقد أحاطت بها المياه وأنه بطول الزمن توالدت حيوانات مائية كهذه (الميكروبات) والحيونات التي تتوالد في أي ماء آسن .ويرون : أن من جملة هذه الحيوانات البحرية كان الإنسان ويطلقون عليه في هذه الفترة((الإنسان المائي)) ثم بمرور الزمن الطويل أخذ هذا الحيوان المائي يخرج إلى شواطئ البحار ويرعى النابتة عليها ثم يرجع إلى البحر ليعيش فيه شبيهاً بالتماسيح ويطلقون على الإنسان في هذه الفترة ((الحيوان البرمائي)) ، ثم استطاع هذا الحيوان أن يتطبع بطباع البر وأن يعيش فيه طول حياته وأن يهجر حياة البحر ويطلقون عليه طول هذه الفترة الإنسان البري ثم يزعمون أن هذا الحيوان بعد فترات طويلة من التاريخ استطاع أن يتميز عن كثير من الحيوانات البرية الغابية وأنه صار يستعمل أنواعاً من الآلات كالحجارة ونحوها فارتفع وارتقى عن باقي الحيوانات التي لم تتميز بذلك ، والكثير منهم يرى أن أول معرفة الإنسان بالدين كان على الطريقة المعروفة عند بعض الباحثين المتأخرين ((بالطوطمية)).وقد اختلفوا في تفسير ((الطوطمية)) والظاهر أنها عند الكثير منهم أنها شعار تتخذه القبيلة رمزاً للشيء المقدس عندهم من شجر أو حجر أو قبر أو كوكب أو غير ذلك .

---

[1] رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده /انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني ج1حديث رقم 2637ص 514ط المكتب الإسلامي الطبعة الثانية0

ويزعم بعضهم : أن أول ما عرفت العبادة كان بسبب أحلام منامية يراها الإنسان ، كأن يرى قريبه الميت يأتيه في نومه ويقول له اذهب إلى المكان الفلاني ستجد فيه كذا وكذا ، فيذهب في يقظته إلى المكان فيجد ما أخبره به في منامه فإذا تحقق لواحد من هؤلاء مثل هذه الرؤية أخذ يعظم قبر هذا الميت وصارت تعظمه جماعته كذلك إلى أن صاروا يعبدونه فيسألونه حوائجهم ويتضرعون إليه ويستغيثون به ويعكفون عليه [1]. وبهذا تكون الوثنية سابقة للتوحيد 0

وبالنظر المجرد لهذه الآراء نرى أنّ أصحاب هذه النظريات لا يؤمنون بفاطر السماوات والأرض ولا يصدقون بأي كتاب سماوي إذ الكتب السماوية المؤيدة بالمعجزات الحسية والعقلية قد قررت أنّ الله خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ثم خلق السماوات وزين السماء الدنيا بمصابيح وأنه خلق الملائكة المكرمين ثم خلق الجان من نار السموم ثم خلق آدم أبا البشر من تراب فسواه بيده على هذه الصورة الكريمة المستوية وأنّ طوله يوم خلقه الله كان ستين ذراعاً وأنه أسجد له ملائكته وأخرج له من ضلعه زوجة له هي أمّنا حواء وأنّه أمره أن يسكن هو وزوجه الجنة قائلاً :[**وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين] البقرة/35.** وقال له [**إنّ لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنّك لا تظمأ فيها ولا تضحى . فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوأتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى]** وقال له آنذاك[**اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو] طه/123** فهبط آدم أبو البشر إلى الأرض نبياً كريماً مؤمناً بالله وحده يعبده لا شريك له ويدعو إلى إخلاص التوحيد له ، وقد استمر هذا التوحيد الحق هو دين ذرية آدم إلى الأمة التي بعث إليها نوح عليه السلام ، فقد انحرفت هذه الأمة عن التوحيد إلى عبادة الأوثان ، وقد ثبت أنهم انتقلوا إلى الوثنية على التدريج فقد كان في أوائلهم رجال صالحون مؤمنون بالله فلما ماتوا عظموا قبورهم وأوحى الشيطان أن يصوروهم ليكون ذلك أدعى إلى تذكيرهم والإقتداء بهم ، ثم بعد طول الزمن أوحى إليهم الشيطان أنّ أسلافكم كانوا يعبدون هذه القبور فعكفوا عندها وتوجهوا إلى أصحابها بالضراعة والاستغاثة والاستعانة والسؤال فيما لا يقدر عليه إلا فاطر السماوات والأرض وصاروا يخافون منهم خوف السر ويحبونهم كمحبة الله أو أشد وأشركوا هؤلاء الموتى مع الحق تبارك وتعالى ، فكان أول انحراف من التوحيد إلى الوثنية فبعث الله لهم نوحاً عليه السلام يقول لهم[**يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره]الأعراف/59**

[1] الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة –عبد القادر شيبة الحمد /من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة /ص11-13

وتتابعت الرسالات. فمنذ أن خلق الله أبانا أدم عليه السلام وأهبطه إلى الأرض . توالت الحقب وتتابعت الرسل بالرسالات – لتكون هدي للخلق – فلا يضلوا ولا يشقوا وهذا من رحمة الله بهم قال تعالي [**قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدي فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقي . ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمي] طه/124** إلى أن ختم الله الرسل ببعثة محمد بن عبد الله النبي الأمي العربي . وختم الرسالات برسالة الإسلام . فنسخ كل الرسالات السابقة . وارتضي رسالة محمد ρ . دينا للخلق – لا يقبل منهم غيره.قال تعالي [**إن الدين عند الله الإسلام] آل عمران / 19**

وقال سبحانه[ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين]آل عمران/85 فلا تكون عبودية حقه مرضيه عند الله – إلا وفق الذي جاء به محمد ρ . ذلك لأنها العبودية الشاملة الكاملة – المقتضية لحقيقة الكلمة .ولأنها سبيل تكفل الله بحفظها وضمن سلامتها من تحريف الغالين وانتحال المبطلين . بخلاف ما لحق برسالة موسى وعيسي عليهما السلام من التبديل والتحريف . رغم انهما عليهما السلام – دعيا إلى عبودية الله . وحده وعدم الإشراك به . بل كل أنبياء الله ورسل الله كانت دعوتهم إلى هذا الأصل العظيم . قال تعالي [**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت] النحل/36** ولقد عرض القرآن هذه القضية وأكدها في مواطن متعددة .وأنّ العبودية التي من أجلها ابتعث الله أنبياءه ورسله وأنزل كتبه لها معناها الذي دلت عليه ونهجها الذي هدت إليه فالعبودية هي العبادة ، ويقول شيخ الإسلام بن تيمية[1] رحمه الله: (والعبادة أصل معناها الذل . يقال طريق معبد إذا كان مذللا وطئته الأقدام. 000 والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه – من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة – فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والدعاء والذكر والقراءة 0

وأمثال ذلك من العبادة . وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه . وإخلاص الدين له ، والصبر لحكمه – والشكر لنعمه – والرضاء بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته . والخوف لعذابه وأمثال ذلك هي من العبادة)[1] إذا تأملنا لهذا التعريف الذي أورده

[1] [1] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي ، أبو العباس ، تقي الدين ، ابن تيمية ، ولد في حران ثم انتقل إلى دمشق ، فنبغ واشتهر وبرع في كل فن ، وأفتى ودرس وهو دون العشرين ، وكان قوياً في ذات الله شديداً على أهل البدع ، لقي بسبب صدعه في الحق الأذي الكثير ، وسجن مراراً بسبب ذلك ، فصبر واحتمل حتى لقي ربه معتقلاً في قلعة دمشق سنة (728هـ) ، فخرجت دمشق كلها في جنازته . وكان رحمه الله يحارب التقليد والبدع ، وتعتبر مؤلفاته مرجعاً لمذهب أهل السنة والجماعة ، فمن مؤلفاته ((منهاج السنة النبوية)) و ((درء تعارض العقل والنقل)) و ((والإيمان)) وغيرها كثير . وهي غزيرة الفوائد ، مكنوزة بالعلم المستند على الكتاب والسنة ، وقد جمع فتاويه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في سبعة وثلاثين محلداً . انظر الأعلام للزركلي ط6 1984م دار العلم للملايين بيروت

[1]مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ج10ص 194 /مطبعة الحكومة بمكة المكرمة

شيخ الإسلام ابن تيمية نجد أنه اشتمل علي معاني العبودية التي جاءت رسل الله بالدعوة اليه، فكلهم يلتقون ويتفقون في ذات المعاني – فمن لدن نوح عليه السلام إلي محمد ρ . قامت الدعوة إلي اتباع ما جاءوا به . من امتثال كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة – كالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام – والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... وجميع ما سبق ذكره 0ومن أحسن تعاريف العبودية الشاملة ما ذكره سيد قطب رحمه الله حينما عرض لتفسير قول الحق سبحانه

[هو الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون] التوبة /22

فقال رحمه الله (فالمقصود إجمالاً بدين الحق هو الدينونة لله وحده في الاعتقاد والشعائر والشرائع . وهذه هي قاعدة دين الله كله – وهو الدين الممثل أخيرا فيما جاء به محمد ε . فأيما شخص أو أقوام لم يدينوا لله وحده في الاعتقاد والشعائر والشرائع . مجتمعه انطبق عليهم أنهم لا يدينون دين الحق) [2]

فإذا تقرر مما سبق أنّ دين الإسلام هو الدين الذي بعث الله به كل أنبيائه ورسله .وبذلك يتبين أنّ دين الله واحد هو ((الإسلام)) ، ولا دين سواه ولهذا أرشد الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يعتصم بهذا الأصل العظيم ، ويأوي إلى هذا الركن المتين عند مجادلة أهل الكتاب وغيرهم ، ويفاصلهم على أساسه فقال تعالى { **فإن حاجّوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأمّيين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنّما عليك البلاغ والله بصير بالعباد** }**آل عمران/ 20** فمن سبقت له من الله الحسنى اغتبط بنعمة الله ، وعرف دين الله : { **الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنّه الحق من ربنا إنّا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا** } **القصص52/-54** ، ومن تولى وأعرض فقد أمر الله عباده أن يقولوا {**اشهدوا بأنا مسلمون** } **آل عمران/64.**فليس لله

وإنّما حصل التنوع في الشرائع التي شرعها الله لكل أمة على لسان نبيها { **لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً** } **المائدة:/48،**وقال ε كما في الحديث الذي سبق تخريجه ((الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (فدينهم واحد ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، وهو يعبد في كل وقتٍ بما أمر به في ذلك الوقت ، وذلك هو دين الإسلام في الوقت . وتنوع الشرائع في الناسخ والمنسوخ من المشروع ، كتنوع الشريعة الواحدة .

---

[2] في ظلال القران لسيد قطب رحمه الله تفسير سورة التوبة الأية33 ج3ص1644

فكما أنّ دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم هو دين واحد ، مع أنه قد كان في وقت يجب استقبال بيت المقدس في الصلاة ، كما أمر المسلمون بذلك بعد الهجرة ببضعة عشر شهراً ، وبعد ذلك استقبال الكعبة ، ويحرم استقبال الصخرة . فالدين واحد وإن تنوعت القبلة في وقتين من أوقاته. فهكذا شرع الله تعالى لبني إسرائيل السبت ، ثم نسخ ذلك وشرع الجمعة ، فكان الاجتماع يوم السبت واجباً إذ ذاك ثم صار الواجب هو الاجتماع يوم الجمعة وحرم الاجتماع يوم السبت . فمن خرج عن شريعة موسى قبل النسخ لم يكن مسلماً ومن لم يدخل في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد النسخ لم يكن مسلماً)[1] هذا هو المعنى الصحيح الوحيد لوحدة الدين ، وما سوى ذاك وسواس الشياطين . وقد ختم الله النبوة بمحمد ε: **{ ولكن رسول الله وخاتم النبيين } الأحزاب /40** ، وجعل رسالته للناس كافة عربهم وعجمهم : **{ قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً }[الأعراف:158]**، **{ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً } سبأ /:28**.فالإسلام العام هو ما بعث الله به جميع الأنبياء والمرسلين من لدن نوح إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، والإسلام الخاص هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من هدى وبيان ، وحلالٍ وحرام { مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه } [المائدة:84] فنسخ الله به جميع الرسالات والشرائع السابقة ، فمن أدركه ولم يدخل في عقده كان من أهل النار ، كما في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي هريرة[2] مرفوعاً :(والذي نفس محمد بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[3] .

فتلك هي وحدة الدين التي تنتظم الشرائع جميعاً في عقد الإسلام العام ، ثم تختمها بما أكمل الله به الدين وأتم به النعمة وهو الإسلام الخاص . فلا يعبد الله في المشرق بما لا يعبد به في المغرب ، بل الدين واحد ، كما أن المعبود واحد . فمن افترى على الله الكذب وقال على الله بغير علم : **{ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون }الأنعام/:159**

والإسلام بالمعنى العام الذي جاءت به جميع الرسل متضمن لأصول الإيمان وآثاره ، وأمهات العبادات والشرائع ، وإن اختلفت كيفياتها ، وأحوال المعاد والجزاء.

---

[1] اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم / بن تيمية بتحقيق وتعليق د/ ناصر بن عبد الكريم العقل (849-848/2) طبع دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض ط السادسة 1419هـ 1998م

[2] أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث . قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في السنة السابعة من الهجرة ، وروى عنه ما يقرب من (5374) حديثاً ، وتوفى سنة 59هـ وضي الله عنه وأرضاه انظر.الأعلام للزركلي (308/3) .

[3] صحيح مسلم بشرح النووي :للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي ج1كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد الناشر مكتبة المعارف الرياض ط دار القلم بيروت طبة أولى 1407هج1987م

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (إن الله سبحانه جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده، في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم ، وبعثوا جميعاً بالدعوة إلى الله ، وتعريف الطريق الموصل إليه، وبيان حالهم بعد الوصول إليه.

<u>فالأصل الأول</u> : يتضمن إثبات الصفات والتوحيد والقدر ، وذكر أيام الله في أوليائه وأعدائه ، وهي القصص التي قصها على عباده ، والأمثال التي ضربها لهم .

<u>والأصل الثاني</u> :يتضمن تفصيل الشرائع والأمر والنهي والإباحة وبيان ما يحبه الله ويكرهه

<u>والأصل الثالث</u>: يتضمن الإيمان باليوم الآخر ، والجنة والنار ، والثواب والعقاب . وعلى هذه الأصول الثلاثة مدار الخلق والأمر ، والسعادة والفلاح وموقوفة عليها ، ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل)[1] . قال تعالى : { **إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون } البقرة / 2**

وقال واصفاً حال مؤمني أهل الكتاب : { **ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) آل عمران/113** 0وقال ناعياً على الـذين تفرقـوا منهم: **(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة / 5** ثم أكمل الله الدين وأتم النعمة ببعثة نبيه الخاتم ، ورسوله إلى الناس كافة محمد بن عبد الله ε فقال تعالى:{ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً }[المائدة:3]** ، وذلك هو الإسلام الخاص الذي لا يقبل الله ديناً سواه، وإليـه ينـصرف المراد عند الإطلاق.

يقول بن تيمية رحمه الله (وكان دينه الذي ارتضاه الله لنفسه هو دين الإسلام : الذي بعث الله به الأولين والآخرين من الرسل ، ولا يقبل من أحد دينا غيره : لا من الأولين – ولا من الآخرين – وهو دين الأنبياء ، وأتباعهم . كما اخبر الله تعالي بذلك عن نوح ومن بعده إلى الحواريين.قال تعالي ((**واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه ، يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلي الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم . ثم لا يكن أمركم عليكم غمة . ثم اقضوا إلى ولا تنظرون فأن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا علي الله وأمرت أن أكون من المسلمين) يونس/71-7**

---

[1] مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أبو العباس ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني . جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي ، وابنه محمد . الطبعة الأولى -1398هـ(95/19 – 96)

قال تعالى عن إبراهيم: [ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين. ووصي بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون] البقرة /130

وقال تعالي عن يوسف الصديق: [رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات و الأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين] يوسف/101

وقال تعالي عن موسى أنّه قال: [يا قوم إن كنتم أمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين] يونس/84

وأخبر الله تعالي عن السحرة و أنهم قالوا لفرعون:[وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لّما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين] الأعراف/ 126

وقال تعالي عن بلقيس ملكة اليمن: [رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين] النمل 84/

وقال تعالي عن أنبياء بني إسرائيل:[إنّا أنزلنا التوراة فيها هدي ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا] المائدة/ 44.

وقال تعالي عن المسيح [فلما أحس عيسي منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله أمنّا بالله واشهد بأنا مسلمون] آل عمران/52

وقال تعالي:[وإذ أوحيت إلي الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون] المائدة/111.

فهذا دين الأولين والآخرين من الأنبياء وأتباعهم . هو دين الإسلام . وهو عبادة الله وحده لا شريك له وعبادته – تعالي – في كل زمان ومكان ، بطاعة رسله – عليهم السلام – فلا يكون عابداً له من عبده بخلاف ما جاءت به رسله كالذين قال فيهم [**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**] **الشورى /21 0**فلا يكون مؤمنا به إلا من عبده بطاعة رسله . ولا يكون مؤمنا به ولا عابدا له إلا من آمن بجميع رسله وأطاع من أرسله إليه فيطاع

كل رسول إلى أن يأتي الذي بعده فتكون الطاعة للرسول الثاني . ومن فرق بين رسله فآمن ببعض وكفر ببعض كان كافرا كما قال تعالي (**إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا . والذين آمنوا بالله ورسله . ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما) النساء / 152 0**

فلما كان محمد ρ خاتم النبيين ، ولم يكن بعده رسول ولا من يجدد الدين لم يزل الله – سبحانه وتعالي – يقيم لتجديد الدين من الأسباب ما يكون مقتضيا لظهوره. كما وعد به في الكتاب فيظهر به محاسن الإيمان ومحامده، ويعرف به مساوئ الكفر ومفاسده)اهـ [1]

<u>نخاص مما سبق</u>

أنّ الرسالات التي جاء بها الأنبياء جميعا منزلة من عند الله العليم الحكيم الخبير ولذلك فإنها تمثل صراطا واحداً يسلكه السابق و اللاحق ،ومن خلال استعراضنا لدعوة الرسل التي أشار إليها القرآن نجد أن الدين الذي دعت إليه الرسل جمعيا واحد وهو الإسلام قال تعالى ((**إن الدين عند الله إسلام**))، والإسلام في لغة القرآن ليس اسما لدين خاص . إنما هو أسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء . فالإسلام شعار عام كان يدور علي ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ قدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية.

والإسلام هو الطاعة والانقياد والاستسلام لله تعالي ، بفعل ما يأمر به وترك ما ينهي عنه ، ولذلك فان الإسلام في عهد نوح يكون باتباع ما جاء به نوح والإسلام في عهد موسى يكون باتباع شريعة موسى . و الإسلام في عهد عيسي يكون باتباع ما في الإنجيل ، والإسلام في عهد محمد ρ يكون بالتزام ما جاء به الرسول الكريم.

---

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – لا بن تيمية ج1 ص81-85 ط دار العاصمة للنشر والتوزيع – النشرة الأولى –تحقيق وتعليق د/علي بن حسن ناصر ،د/عبد العزيز بن إبراهيم العسكر ، د /حمدان بن محمد الحمدان

ومن ثم كانت دعوة الرسل وجوهر رسالاتهم هو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، ونبذ ما يعبد من دونه .

ومن هنا تأتي وحدة الدين الذي شرعه الله للرسل كما قال تعالي: **((شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسي أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)) سورة الشورى /13**.وليست الدعوة إلى عبادة الله وحده هي القضية الوحيدة التي اتفقت فيها الرسالات فأماكن الاتفاق كثيرة ، فمن ذلك أمور الاعتقاد التي تشكل تصورا واحدا وأساساً واحدا لدي جميع الرسل وأتباعهم .

فأول الرسل نوح ذكر قومه بالبعث والنشور . فمما قاله لقومه **((والله أنبتكم من الأرض نباتا. ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا)) سورة نوح/ 17-18**وأعلمهم بالملائكة والجن – ولذلك قال الكفار من قومه **((ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم . ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هو إلا رجل به جنة)) سورة المؤمنون /24-25**

أما إبراهيم عليه السلام . فدعوته إلى الله تعالي . وبيان ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته تظهر بجلاء في الآيات التالية

قال تعالي: **((قال يا قومي إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) الأنعام/78-79 و قال تعالي: ((ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين % إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون% قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين% قال لقد كنتم أنتم وءاباؤكم في ضلال مبين % قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين % قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا علي ذلكم من الشاهدين %)) سورة الأنبياء/51-56**

وقال تعالي: **((قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم . أف لكم ولما تعبدون من دون الله)) سورة الأنبياء/66-67**

والإيمان باليوم الآخر واضح في دعوة إبراهيم عليه السلام . قال تعالي: **{وارزق أهله من الثمرات من أمن منهم بالله واليوم الآخر – قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير }سورة البقره/126**وقال تعالي: **{ والذي اطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين} سورة الشعراء/82**

وقوله: **{ ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرّزت الجحيم للغاوين } الشعراء /87-89**

وفي دعوة موسى عليه السلام اشد وضوحا ، ولذلك نري السحرة عندما خروا سجدا قالوا لفرعون:**{ إنّا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقي % انه من يأت ربه مجرما فإنّ له جهنم لا يموت فيها ولا يحي% ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلي جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكي%} سورة طه /73-76** وبالجملة فإنّ كل أنبياء الله ورسله دعوا أقوامهم إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

تقدمة ضرورية: -

في هذا المبحث مقارنة لبعض قضايا العقائد والشعائر والشرائع التي التقت فيها رسالة الإسلام برسالة موسى وعيسي عليهما السلام وهي التي تمثل الالتقاء في أصول الديانة0 وقبل المقارنة نقف مع هذه المسائل الثلاث

1- الإيمان بالكتب السماوية .

2- وقوع التحريف والتبديل في الكتب السماوية السابقة على القرآن الكريم .

3- حكم قراءة المسلم في التوراة والأناجيل المحرفة .

المسالة الأولى: الإيمان بالكتب الإلهية السماوية:

إن من أركان الإيمان الستة الإيمان بالكتب التي أنزلها الله عز وجل على أنبيائه ورسله ، وبأنها حق وصدق وهدى ونور وبيان وشفاء ورحمة للخلق وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة ، والإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الكريم الذي أنزل على محمد ρ والإنجيل الذي نُزّل على عيسى ρ ، والزبور الذي نُزّل على داود ρ ، والتوراة التي أنزلت على موسى ρ ، وصحف إبراهيم ρ ، والإيمان بأن لله كتبا أنزلها على أنبيائه لا يعرف اسماءها وعددها إلا الله ، قال عز وجل : { **كَانَ النّاسُ أمةً واحدةً فبَعثَ اللهُ النبيين مُبَشّرينَ ومُنْذرينَ وأنزلَ معهُمُ الكِتابَ بالحقّ ليحْكمَ بينَ النّاسِ فيم اختلفُوا فِيه ومَا اختلف فيه إلا الّذين أوُتوهُ منْ بعدِ ما جاءتهُم البيناتُ بَغياً بينهُم فهَدى الله الّذين ءامنوا لِما اختلفوا فِيه من الحق بإذِنِه والله يهدِي مَن يَشاءُ إلى صِراطٍ مُستقِيم} البقرة/213 .**

وأمّا كيفية إيماننا بالكتب السماوية ، فإننا نؤمن بالكتب السماوية السابقة إيمانا مجملا ، يكون بالإقرار بها بالقلب واللسان ، وأنّ منها ما فُقد واندثر ، ومنها ما حرف وغير ، وأنها منسوخة بالقرآن الكريم وأمّا القرآن الكريم فنؤمن به إيماناً مفصلاً ، يكون بالإقرار به بالقلب واللسان ، واتباع ما جاء فيه وتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة ، وأن الله تعالى قد تكفل بحفظه ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وأنه ناسخ لما قبله من الكتب السماوية ، قال الله تعالى

{ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحقّ مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ...** } **المائدة/48** أي حاكما عليه وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السماوية إلا ما أقره منها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة

المسألة الثانية : وقوع التحريف في الكتب السماوية السابقة على القرآن الكريم:

لقد تضافرت الأدلة والبراهين على تحريف أهل الكتاب للتوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب المتقدمة والآيات القرآنية كثيرة في ذلك منها قوله تعالى{ **قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً } الأنعام/91**

وقوله تعالى: { **فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إنّ الله يحب المحسنين % ومن الذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون % يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين % } المائدة/13-15.**

وقد أجمع المسلمون على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السابقة إما عمدا وإما خطأ في ترجمتها أو تفسيرها أو تأويلها ، إلا أن علماء المسلمين قد اختلفوا في مقدار التحريف فيها فقال بعضهم : إنّ كثيرا مما في التوراة والإنجيل باطل ليس من كلام الله ، ومنهم من قال : بل ذلك قليل ، وقال بعضهم : لم يحرف أحد شيئا من الكتب وإنّما حرفوا معانيها بالتأويل،وقال بعضهم : كانت توجد نسخ صحيحة للتوراة والإنجيل بقيت إلى عهد النبي ρ ، ونسخ كثيرة محرفة .وقال الجمهور : بأنه بدل بعض ألفاظها وحرّف [1].

والذي يظهر- والعلم عند الله – أنّ تحريفا كثيرا قد وقع في كتبهم إلا أنه لا تزال فيها بقايا من الوحي الإلهي وهي كثيرة أيضا ، ولا سبيل لمعرفتها إلا بموافقتها لما في القرآن والسنة الصحيحة . وأما أنواع التحريف في كتبهم فهو : تحريف بالتبديل ، وتحريف بالزيادة ، وتحريف بالنقصان ، وتحريف بتغيير المعنى دون اللفظ ، والشواهد على ذلك كثيرة . وإلى جانب التحريف فإن هناك وسائل أخرى ذكرها القرآن الكريم لا تقل خطورة في تأثيرها عن التحريف والتبديل ، ومن هذه الوسائل ما يلي :

1- الإخفاء : قال تعالى : { **تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا } الأنعام /91.**

وقال تعالى :{ **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين } المائدة/15 .**

2- الكتمان : قال تعالى : { **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون } البقرة/146 وقال تعالى : { وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون } آل عمران/178**

---

[1] للتوسع انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ج13ص/102 – 105--، وهداية الحيارى لابن القيم ص105 0

3- إلباس الحق بالباطل : قال تعالى :{ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون } آل عمران/71 ، وقال تعالى : { ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون }البقرة/42.

4- الكذب والتكذيب: قال تعالى:{ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين * فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون } العمران/93-94، وقال تعالى : { ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .. } آل عمران/87.

5- لوي الألسنة بالكتاب : قال تعالى : { وإنّ منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون }آل عمران/78.

6- التعطيل: المقصود به تعطيل أحكام التوراة والإنجيل وعدم إقامتها والعمل بها. قال تعالى : { ولو أنّهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمّة مقتصدة وكثير منهم سآء ما يعملون } المائدة /66. وقال تعالى :{ مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين } الجمعة/5.

7- الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض : قال تعالى: { ... أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ...}البقرة/85

8- الإهمال:قال تعالى:{ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون }البقرة/101وكذلك قول الله تعالى: { وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننَّهُ للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مـا يشترون } آل عمران/187.

9- الظن : قال تعالى: { ومنهم أمّيون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلاّ يظنون } البقرة/87.

10- النسيان: قال الله تعالى : { فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ... } المائدة/13

11-التزوير : قال الله تعالى { فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون }البقرة/7

وتوضح هذه الوسائل مجتمعةً الطرق التي تحولت بها التوراة والإنجيل وغيرها من كتب إلهية إلى كتب بشرية خطها رجال الدين من اليهود والنصارى بأيديهم .

<u>المسألة الثالثة: حكم قراءة المسلم في التوراة والأناجيل المحرفة وما شابهها:</u>

بعد أن علمنا أنّ الكتب السماوية السابقة قد حرفت وبدلت ثمّ نسخت بالقرآن الكريم فإن سؤالا مهما يتبادر إلى الذهن هو:

<u>ما حكم إطّلاع المسلم وقراءته للكتب المقدسة عند أهل الكتاب ؟</u>

وبالرجوع إلى نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بهذه المسألة نجد أدلة ظاهرها التعارض ، فبعضها يفيد الجواز و الآخر يفيد المنع ، وسأبدأ بأدلة المنع ثم أدلة الجواز ثم أبين ما يترجح منها مستعينا بالله عز وجل .أما أدلة المنع من قراءة كتب أهل الكتاب فهي :

- عن جابر بن عبد الله أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ρ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ρ فغضب
- ، فقال : ((أمتهوكون)) [1] فيها يا ابن الخطاب ؟! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شئ فيخبرونكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا لما وسعه إلا أن يتبعني)).[2]
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ρ ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : { آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون } الآية))[3]
- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا معشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابه الذي أنزل على نبيكم ρ احدث الأخبار بالله تقرؤونه لم يشب ؟! وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا { **هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا** } **البقرة/79** ينهاكم بما جاءكم من العلم عن مسائلتهم ؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم [1] .

---

[1] التهوك كالتهور ، وهو الوقوع في الأمر بغير روية ، وقيل التحير ./انظر لسان العرب لابن منظور

[2] أخرجه الامام أحمد 387/3 . قال الحافظ بن حجر في الفتح 334/13 : " رجاله موثوقون إلا أن في مجالد ضعفا " وبمثله قال الهيثمي في المجمع 179/1 .

قال الشيخ الألباني : وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف ، ولكن الحديث حسن عندي لأنه له طرقا كثيرة عند اللالكائي والهروي وغيرهما . (انظر : المشكاة ح177 ، والإرواء43/6 ح1589) .

[3] أخرجه البخاري (انظر الفتح 291/5 ن 170/8) والبيهقي في السنن الكبرى 163/10 .

[1] أخرجه البخاري (انظر :فتح الباري 291/5) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم 41/2 .

- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لا تسألوا أهل الكتاب ، فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم ، فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل)[2]

- وأما أدلة جواز الإطلاع على كتب أهل الكتاب فمنها :

قال تعالى: { **فإن كنت في شكٍ مما أنزلنا إليك فأسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين** [3] } **. يونس/94**

وقال: { **ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب** } **الرعد/43**

وقال: { **وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آله يعبدون** }**الزخرف/45**

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ρ قال: (بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[4]

والتحديث عن بني إسرائيل يقتضي النظر في كتبهم.

وعن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوارة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوارة ببعض صفته في القرآن، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وحرزاً [5] للأميين ، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ .ولا سخاب في الأسواق . . الخ)[6].

وورد أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما[1] وإزاء هذه الأسفار التي ظاهرها بين النهي والجواز في النظر في كتب أهل الكتاب فقد ذكر العلماء أقوالاً في الترجيح بين تلك النصوص:-

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لقول النبي ρ : (وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه ρ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في

---

[2] أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم 41/2 ، وقال الحافظ ابن حجر : أخرجه عبد الرازق من طريق حريث بن ظهيرة فذكره ، وأخرجه سفيان الثوري من هذا الوجه ، وسنده حسن، (أنظر : فتح الباري 334/6).

[3]) المراد من قوله تعالى: (فإن كنت في شكٍ) على سبيل الفرض والتقدير إذ الشك لا يتصور منه ρ أبداً لعصمته، ولذا قال رسول الله ρ : (لا أشك ولا أسأل) ، كذا قاله ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير والسن البصري . ((أنظر: تفسير ابن كثير 448/2) .

[4] أخرجه البخاري. (أنظر فتح الباري 496/6) ، والإمام أحمد 159/2 ، والترمذي ح 2669 ، والدارمي 136/1 ، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم 40/2 .

[5] وحرزاً : أي حافظاً وأصل الحرز ، الموضع الحصين، يقال : أحرزت الشئ أحرزه إحرازاً ، إذا حفظته وضممته إليك وصنته من الأخذ.
- أنظر النهاية في غريب الحديث 366/1 ، فتح الباري 343/4.

[6] رواه البخاري (أنظر فتح الباري 343/4) . و أحمد 174/2 .

[1] أنظر مجموع الفتاوى (مقدمة في أصول التفسير) 366/13 ، فتح الباري 207/1 ، قال ابن تيمية : وقد فهم الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو من الحديث السابق الذي رازه عن النبي ρ (. . . حدذوا عن بني إسرائيل ولا حرج . . .) الإذن في ذلك ، ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فإنها على ثلاثة أقسام :
أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذلك صحيح.
والثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه.
والثالث : ما هو مسكوتٌ عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ، ولا نكذبه ، فتجوز حكايته مما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلي أمر ديني، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً .- أنظر : مجموع فتاوىشيخ الإسلام لابن تيمية 366/13 ، 367 .

كتبهم ، ثم حصل التوسع في ذلك ، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار.[2]

وقال بعضهم أن الأمر بالإباحة والجواز ليس على الإطلاق، فإن جاء ما في كتبهم موافقا لما في شرعنا صدقناه وجازت روايته، وما جاء مخالفاً لما في شرعنا كذبناه وحرمت روايته إلا لبيان بطلانه، وما سكت عنه شرعنا توقفنا فيه فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب وتجوز وتذكر للاستشهاد لا للاعتقاد.[3]

والأولى في هذه المسألة الجمع بين النصوص المتعارضة ، لأن في الجمع إمكانية العمل بالنصوص كلها، أما القول بالنسخ ففيه الأخذ ببعض النصوص والترك لبعضها 0 وطريقه الجمع بينها تكون في المسألة على النحو الآتي:-

1- حكم المقروء من كتب أهل الكتاب.

2- حال القارئ لها.

3- قصد القارئ ونيته من القراءة فيها.

*- فأما بالنسبة لحكم المقروء منها فإنه على ثلاثة أنواع:-

أ- نوع يجوز تصديقه وروايته، وهو ما جاء في كتبهم موافقاً لما في شرعنا.

ب_ ونوع يحرم روايته إلا بشرط تكذيبه وبيان بطلانه وهو ما جاء في كتبهم مخالفا لما في شرعنا.

ج_ ونوع يتوقف فيه ، لا يحكم عليه بصدق و لا كذب وتجوز روايته وتذكر للاستشهاد لا للاعتقاد وهو ما سكت عنه شرعنا.

*- وأما حال القارئ لكتبهم فإنه يجوز لأهل العلم من الراسخين في الإيمان والعلم وعلى هذا الصنف من الناس نحمل نصوص الجواز والإباحة في قراءة كتب أهل الكتاب، ولا يجوز لمن يكن من الصنف الأول كالعامي الغر والشاب الغمر من الناس ومن في حكمهم فهؤلاء تحمل عليهم نصوص المنع وعدم الجواز.

*- وأما بالنسبة لقصد القارئ ونيته القراءة ، فإنه لا يجوز للقارئ إذا كان النظر فيها على وجه التعظيم والتفخيم لها، أو إذا كان يتشاغل بذلك دون غيرها مما هو مطلوب من علوم الشرع.وأما إذا كان قصد القارئ معرفة ما في كتبهم من الشر لتوقيه وتحذير الناس

---

[2] أنظر : فتح الباري 498/6.
[3] أنظر : فتح الباري 499/6 ، 334/12.

منه، أو الرد على المخالف وإلزام اليهود والنصارى ببطلان دينه وتحريف كتبهم ونسخ شريعتهم والتصديق بمحمد ρ بما يستخرج من البشارات في كتبهم ، فهذا جائز تدل عليه النصوص الشرعية وفعل الأئمة كابن حزم وابن تيمية وابن القيم وغيرهم في النقل من كتب أهل الكتاب، ولولا اعتقاد الأئمة جواز النظر فيها لما فعلوه وتواطئوا عليه. وذلك القصد داخل ضمن ما أمرنا به الله عز وجل في قوله

((أدع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)) النحل /125وقوله تعالى:((ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت/46.

والمجادلة المحمودة التي أمرنا بها هي التي تكون عن علم وبصيرة وهدى وذلك يقتضي النظر في كتبهم لإلزامهم الحجة وإقامة البراهين.

وفي هذا الفصل نحاول الوقوف على النصوص التي تمثل محاور الالتقاء بين الديانات فيما تقرره من العقائد والشعائر والشرائع.

<u>الالتـــــــقاء في العـــــــــقائـــــــــد</u>

الإيمان بالربوبية في القرآن:

الخلق و التدبير والملك :

قال تعالى{ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش } **الأعراف /54**

قال تعالى { **إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً** } **الإنسان/2**

قال تعالى { **ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين** } **البلد /8-9**

قال تعالى{**هل من خالق غير الله** } **فاطر /3**

قال تعالى {**ذلكم الله ربكم له الملك**} **الزمر / 6**

قال تعالى {تنزيلاً ممّن خلق الأرض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى }طه/4-5

الإيمان بالربوبية في العهد القديم

- تكوين1:1 في البدء خلق الله السماوات والأرض

تكوين-17:19 مبارك إبرام من الله العلي خالق السماوات والأرض

الخروج 4-11:13 من هو بارئ فم الإنسان ؟ أو من يجعله أخرس أو أصّم أو بصيراً أو كفيفاً ؟ ألست أنا الرّب. فالآن انطلق . فألقن فمك وأعلمك ماذا تقول

– مزمور32/18 لا إله غير الرّب ولا خالق سوى إلهنا

مزمور 47-7-9 اهتفوا بصوت الترنيم الله ملك الأرض كُلها رنّموا له قصيدة حمد ملَك الله على الأمم الله جالس على عرشه المقدس

<u>وحدانية الله</u>

<u>الوحدانية في القرآن:</u>

قال تعالى{الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى } "طه"

قال تعالى{الله لا إله إلا هو ربُّ العرش العظيم }"النمل"

قال تعالى {فاسجدوا لله واعبدوا} " النجم "

قال تعالى{إنّ إلهكم لواحد} "الصافات"

قال تعالى { ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربّه قال رب أرني أنظر أليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين} الأعراف /143

قال تعالى { لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير }الأنعام / 103

قال تعالى(هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) الحديد /3

<u>الوحدانية في العهد الجديد:</u>

. سفر التثنية الإصحاح 4 : 35 " لقد اطلعتم على هذه كلها لتعلموا أن الرب هو الإله وليس آخر سواه.

. سفر التثنية الإصحاح 6 : 4 - اسمعوا يابني إسرائيل الرب إلهنا رب واحد

. رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس الإصحاح 6 : 16- الذي وحده لا فناء له الساكن في نور لا يدنى منه0 الذي لم يره إنسان ولا يقدر أن يراه 0 له الكرامة والقدرة الأبدية آمين.

-إنجيل متى الإصحاح 4 : 10 - من أقوال المسيح عليه السلام: اذهب يا شيطان فقد كتب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد .

إنجيل مرقس الإصحاح 12 : 29 في الوصية العظمى من أقوال المسيح(أولى الوصايا جميعاً هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد . لا آخر سواه)-

- إنجيل يوحنا الإصحاح 1 : 18 " ما من أحدٍ رأى الله قط ولكن الابن الوحيد الذي من حضن الأب هو الذي كشف عنه
- في أشعيا 44: 6-7 (هذا ما يقوله الرب القدير ملك إسرائيل وفاديه :(أنا هو الأول والآخر ولا إله غيري من مثلي فليخبر بذلك ويعلنه 00)

الإخلاص في العبادة:

في القران الكريم قال تعالى((**فاعبد الله مخلصاً له الدين)) الزمر /2**

وقال تعالى **((وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتو الزكاة وذلك دين القيمة)) البينة /5**

في متى3:2:6 .(احذروا من أن تعملوا بِركم أمام الناس بقصد أن ينظروا إليكم . وألا فليس لكم مكافأة عند أبيكم الذي في السماوات . فإذا تصدقت على أحد فلا ينفخ أمامك في البوق ، كما يفعل المراؤون في المجامع والشوارع ليمدحهم الناس الحق أقول لكم إنهم قد نالوا مكافأتهم أما أنت فعندما تتصدق على أحد ، فلا تدع اليسرى تعرف ما تفعله اليمنى)

في متى8:5:6.(وعندما تصلون ، لا تكونوا مثل المرائين الذين يحبون أن يصلوا واقفين في المجامع وفي زوايا الشوارع ليراهم الناس . الحق أقول لكم : إنهم قد نالوا مكافأتهم أما أنت ، فعندما تصلي ، فادخل غرفتك وأغلق الباب عليك ، وصل إلى أبيك الذي في الخفاء وأبوك الذي يرى في الخفاء هو يكافئك ، وعندما تصلون ، لا تكرروا كلاماً فارغاً كما يفعل الوثنيون ، ظناً منهم أنه بالإكثار من الكلام ، يستجاب لهم . فلا تكونوا مثلهم ،لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.

التوكل على الله:

في القرآن:

قال تعالى **(ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعلٌ ذلك غداً إلاّ أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً) الكهف /23-24**

في العهد الجديد:

رسالة يعقوب 17:13:4 .(وأنتم ، يا من تخططون قائلين : اليوم أو غدا ، نذهب إلى مدينة كذا ، ونقضي هناك سنة ، فنتاجر ونربح ... مهلاً ! فأنتم لا تعرفون ماذا يحدث غداً وما هي حياتكم ؟ إنها بخار ، يظهر فترة قصيرة ، ثم يتلاشى ! بدلاً من ذلك كان

يجب أن تقولوا : إن شاء الرب نعيش ونعمل هذا الأمر أو ذاك ! وإلا فإنكم تفتخرون متكبرين وكل افتخار كهذا ، هو افتخار رديء. فمن يعرف أن يعمل الصواب ، ولا يعمله ، فإن ذلك يحسب خطيئة)

الالتـــــقاء في الشـعـــــــــــــائر

الوضوء في القرآن

قال تعالى { **يأأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتمّ نعمته عليكم ولعلكم تشكرون }المائدة/6**

الوضوء في العهد القديم

-سفر الخروج الإصحاح 40 : 31-32(ليغسل موسى وهارون وبنوه أيديهم وأرجلهم بمائه فيغتسلون كلما دخلوا إلى خيمة الاجتماع أو اقتربوا إلى المذبح كما أمر الرب موسى)[1]

الصلاة في القرآن:

قال تعالى **(يأأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم) الحج /77**

قال تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) البقرة /43

قال تعالى (فاسجدوا لله واعبدوا) النجم/62

قال تعالى **(وظن داود أنّما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب) ص /24**

---

[1] انظر الكتاب المقدس –كتاب الحياة ترجمة يفسيرية

قال تعالى { وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود } البقرة/125

الصلاة في العهد القديم:

سفر التكوين الإصحاح 17 : 3 (فسقط أبرام على وجهه فخاطبه الله قائلاً أنا أقطـع لـك عهدي فتكون أباً لأمم كثيرة)

في كتاب أيوب الإصحاح 1 : 20 " (فقام أيوب ومزق جبته وجز شعر رأسه وأكـب علـى الأرض ساجداً) . -المزمور 95 : 6(تعالوا نسجد وننحني لنركع أمام الرب صانعنا ، فإنه هو إلهنا)

رؤيا يوحنا الإصحاح 7 : 11 واجتمع الملائكة جميعاً حـول العـرش ومعهـم الـشيوخ والكائنات الحية الأربعة وخروا على وجوههم أمام العرش سجوداً لله "أي أن الجميع كانوا يسجدون لله الواحد ولم يكن معه أحد.

الصلاة في العهد الجديد:

متى 15:9:6 (فصلوا أنتم مثل هذه الصلاة : أبانا الذي في السماوات ، ليتقدس اسمك ! ليأتِ ملكوتك! لتكن مشيئتك على الأرض كما هي في السماء ! خبزنا كفافنا أعطنا اليوم ! واغفر لنا ذنوبنا ، كما نغفر نحن للمذنبين إلينا ! ولا تدخلنا في تجربة ، لكن نجنا من الشرير ! فإن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم وإن لم تغفروا للناس لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم)

وقد ثبت في سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الدعاء وبنفس الألفاظ فقد روى أبو داود في سننه 0من حديث أبي الدرداء، قال سمعت رسول الله ε صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيئاً ، أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء ، فاجعل رحمتك في الأرض،واغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك ، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ بإذن الله)[1]

وفي إنجيل متى الإصحاح 26 : 39 " وابتعد عنهم قليلاً وارتمى على وجهه يصلي قائلاً يا أبي إن كان ممكناً فلتعبر عني هذه الكأس ولكن لا كما أريد أنا بل كما تريد أنت

[1] انظر زاد المعاد لابن القيم ج4 ص174 مصدر سابق

في إنجيل لوقا الإصحاح 22 : 41 -يسوع يصلي في جبل الزيتون :(ولمّا وصل إلى المكان 0قال لهم صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة 0 وابتعد عنهم مسافة تقارب رمية حجر وركع يصلى .)

في إنجيل مرقس الإصحاح 1 : 35 (وفي اليوم التالي نهض باكراً قبل الفجر وخرج إلى مكان مقفر وأخذ يصلى هناك)[2]

في إنجيل متى الإصحاح 26 : 39 "(وابتعد عنهم قليلاً وارتمى على وجهه يصلى قائلاً يا أبي إن كان ممكناً فلتعبر عني هذه الكأس ولكن لا كما أريد أنا ولكن كما تريد أنت)

الأمر بالصبر والصلاة في القرآن

قال تعالى :يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) البقرة /153

في العهد الجديد:

في رسالة يعقوب15:7:5 (0 وأما أنتم ، يا إخوتي ، فاصبروا منتظرين عـودة الـرب ، تذكروا دائماً أنّ الديان قريب جداً ، واقتدوا يا إخوتي ، في احتمال الآلام والصبر عليها بالأنبياء الذين تكلموا باسم الرب . فنحن نقول عن الصابرين على الألم : طوبى لهم ! وقد سمعتم بصبر أيوب ، ورأيتم كيف عامله الرب في النهاية . وهذا بـين أن الـرب كثيـر الرحمة والشفقة. فالصلاة المرفوعة بإيمان يشفي المريض ، إذ يعيد الرب إليه الصحة)

غسل اليد قبل الطعام في السنة النبوية

كان من هدي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أن يغسل يديه بين يدي الطعام ويـذكر اسم الله ويأكل مما يليه ويأكل بيمينه 0

في العهد الجديد:

-إنجيل متى الإصحاح 15 : 1-2(وتقدم إلى يسوع بعض الكتبة والفريسيين من أورشليم وسألوه لماذا يخالف تلاميذك تقاليد الشيوخ فلا يغسلون أيديهم قبل أن يأكلوا .

إنجيل مرقس الإصحاح 7 : 1-5 واجتمع إليه الفريسيون وبعض الكتبة قادمين من أورشليم فرأوا بعض تلاميذه يتناولون الطعام بأيدي نجسة غير مغسولة فقد كان الفريسيون واليهود عامة لا يأكلون ما لم يغسلوا أيديهم مراراً متمسكين بتقليد الشيوخ وإذا عادوا من السوق

---

[2]انظر الكتاب المقدس –كتاب الحياة ترجمة تفسيرية

لا يأكلون ما لم يغتسلوا وهناك طقوس أخرى كثيرة تسلموها كثيرة يتمسكوا بهـا كغـسل الكؤوس والأباريق وأوعية النحاس)

الصـــــــــوم في القران:

(يا أيّها ا الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة /183

الصوم في العهد الجديد

-إنجيل متى الإصحاح 4 : 2(وبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً)0

-إنجيل لوقا الإصحاح 5 : 29-33(وكان تلاميذ يوحنا وتلاميذ الفريسيين صائمين فجاء بعضهم إلى يسوع يسألونه لماذا يصوم تلاميذ يوحنا وتلاميذ الفريسيين وأما تلاميذك لا يصومون .)

. -إنجيل مرقس الإصحاح 2 : 15-18 (وكان تلاميذ يوحنا وتلاميذ الفريسيين صائمين فجاء بعضهم إلى يسوع يسألونه : لماذا يصوم تلاميذ يوحنا وتلاميذ الفريسيين وأما تلاميذك لايصومون)

في متى16:6 (وعندما تصومون ، لا تكونوا عابسي الوجوه ، كما يفعل المراءون الذين يقطبون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين)[1]

الحـــــــج في القرآن:

قال تعالى(**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب }البقرة/199-202**

قال تعالى { **وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من ءامن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير* وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم } }البقرة/126**

قال تعالى { **وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود }الحج/26**

في العهد القديم:

-سفر التكوين الإصحاح 28 : 10-22(أما يعقوب فتوجه من بئر سبع نحو حاران فصادف موضعاً قضى فيه ليلته لأن الشمس كانت قد غابت فأخذ بعض حجارة الموضع وتوسدها وبات هناك ورأى حلما شاهد فيه سلماً يمس السماء وملائكة الله تصعد وتنزل عليها والربّ نفسه واقف فوقها يقول:(أنا هو الربّ أله أبيك إبراهيم وإله إسحاق إن الأرض التي ترقد عليها الآن أعطيتها لك ولذريتك التي ستكون كتراب الأرض ، وتمتد

[1]انظر الكتاب المقدس –كتاب الحياة ترجمة يفسيرية

غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً وتتبارك بك وبذريتك جميع شعوب الأرض. ها أنا معك وأرعاك حيثما تذهب وَأردك إلى هذه الأرض ولن أتركك إلى أن أفي بكل ما وعدتك به).

الأضاحي والذبح والنذر لله في القرآن الكريم

قال تعالى { إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر } الكوثر/1- **قال تعالى {والبُدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون } الحج /36**

الذبح والنذر في العهد القديم:

-سفر الملوك الأول الإصحاح 8 : 63-66وقرب سليمان من ذبائح السلام للرب اثنين وعشرين ألفاً من البقر ومائة ألف وعشرين ألفاً من الغنم وهكذا دشن الملك وجميع بني إسرائيل هيكل الرّب وقدس الملك في ذلك اليوم الفناء الذي يقع أمام الهيكل بأن قرب هناك المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلام . واحتفل سليمان بالعيد في ذلك الوقت مع سائر إسرائيل وجمهور كبير توافد من مدخل حماة إلى وادي مصر واستمر الاحتفال أمام الرّب أربعة عشر يوماً وفي اليوم الخامس عشر بعد العيد صرف سلميان الشعب فباركوا وتوجهوا إلى منازلهم بقلوب يغمرها الفرح والغبطة من أجل كل الخيرات التي أبداها الرّب نحو داود عبده ونحو شعبه إسرائيل . [1]

الجهاد في القرآن:

قال تعالى { يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قومُ لا يفقهون }الأنفال/65

قال تعالى { يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين . الأنفال /1

الجهاد في العهد القديم:

-سفر العدد الإصحاح 31 : 1-13وقال الرّب لموسى : (أنتقم من المديانيين لبني إسرائيل وبعدها تموت وتنضم إلى قومك) فقال موسى للشعب (جهزوا منكم رجالاً مجندين لمحاربة المديانيين والانتقام للرّب منهم أرسلوا للحرب ألفاً واحداً من كل سبط من أسباط إسرائيل) . فتم اختيار ألفاً من كل سبط فكانوا اثني عشر ألفاً من بين ألوف إسرائيل مجردين للقتال فأرسلهم موسى ألفاً من كل سِبط للحرب بقيادة فينجاس بن ألعازار الكاهن الذي أخذ معه أمتعة القدس وأبواق " الهاتف" الهتاف فحاربوا المديانيين كما أمر الرّب

[1] انظر الكتاب المقدس –كتاب الحياة ترجمة يفسيرية

وقتلوا كل ذكر . وقتلوا معهم ملوكهم الخمسة أوي و راقم وصور وحور ورابع كما قتلوا بلعام بن بعور بحد السيف ، وأسر بنو إسرائيل نساء المديانيين وأطفالهم غنموا جميع بهائمهم ومواشيهم وسائر أملاكهم وأحرقوا مدنهم كلها بمساكنها وحصونها واستولوا على كل الغنائم والأسلاب من الناس والحيوان ورجعوا إلى موسى والعازار الكاهن وجماعة إسرائيل بالسّبي والأسلاب والغنيمة إلى المخيم في سهول موآب بالقرب من نهر الأردن مقابل أردنيا

الزكاة في القرآن :

قال تعالى { **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبةٍ أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم } البقرة/ 261**

وقال تعالى **(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل 000) الإسراء /26**

في العهد القديم:

سفر العدد الإصحاح 31 : 1-3 ومن الحمير ثلاثين ألفاً وزكاة الرب منها واحد وستين)

سفر التثنية الإصحاح 26:12-14 (ومتى انتهيت من تقديم كل عشورغلاتك في السنة الثالثة وسنة العشور وأعطيت اللاوي والغريب واليتيم والأرملة فأكلوا في مدينتك وشبعوا تقول في حضرة الرب إلهك :(قد أفرزت من بيتي العشور المقدسة وأعطيتها للاوي والغريب واليتيم طاعة لوصيتك التي أمرتني بها ، فلم أتجاوز وصاياك ولا نسيتها)

بر الوالدين في القرآن:

قال تعالى**(وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً 00) الإسراء /23**

في العهد الجديد(رسالة إلى مؤمني أفسس3:2:6)أيها الأولاد ، أطيعوا والديكم في رضى الرب . فهذا هو الصواب : أكرم أباك وأمّك _ هذه أول وصية مرتبطة بوعد _ لكي تلاقي الخير ويطول عمرك على الأرض)[1].

الخنان في السنة النبوية:

[1] انظر الكتاب المقدس –كتاب الحياة ترجمة تفسيرية

قال النبي صلى الله عليه وسلم (الفطرة خمس الختان والإستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط)

الختان فى العهد القديم:[1] في سفر التكوين الإصحاح 17 فقرة 9 – 14 وقال الرب لإبراهيم ((أما أنت فأحفظ عهدي ، أنت وذريتك مدى أجيالك هذا هو عهدي الذي بيني وبينك وبين ذريتك من بعدك الذي عليكم أن تحفظوه أن يختتن كل ذكر منكم تختتنون رأس قلفة غرلتكم فتكون علامة العهد الذي بيني وبينكم تختتنون على مدى أجيالكم ذكر فيكم ابن ثمانية أيام سواء كان المولود من ذريتك أم كان أبناً لغريب مشترى بمالك ممن ليس من نسلك . فعلى كل وليد سواء ولد من بيتك أم أشترى بمال أن يختتن ، فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً . أما الذكر الأغلف الذي لم يختتن ، يستأصل من بين قومه لأنه نكث عهدي)) .

لا يؤاخذ أحد بذنب غيره في القرآن:

قال تعالى **(ألا تزر وازرة وزر أخرى) النجم /38** وقال تعالى **(كل نفس بما كسبت رهينة) المدثر** /38

في **العهد القديم:** سفر التثنية الإصحاح 24 فقرة 106 (لا يقتل الأباء عوضاً عن الأبناء ، ولا يقتل الأبناء بدلاً من الأباء ، فكل إنسان يتحمل وزر نفسه)

النهي عن تطفيف الكيل والميزان في القرآن:

قال تعالى **(ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون) المطففين /1**

في العهد القديم: في التثنية 25 فقرة 13 – 16 (لا تحتفظ في كيسك بمعيارين مختلفين كبير وصغير ولا يكن لك في بيتك مكيالان مختلفان كبير وصغير بل لتكن أوزانك ومكاييلك صحيحة لا غش فيها لتطول أيامك على الأرض التي يهبها لك الرب إلهك لأن كل من غش في المكاييل أو الأوزان يصبح مكروها لدى الرب إلهكم)

الوفاء بالنذر في القرآن:

[1] متفق عليه /انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ج1 ص112 للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية 1405هـ 1985م

قال تعالى(وليوفوا نذورهم) الحج /29وقال (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) الإنسان/7

<u>وفي العهد الجديد</u>:

في الإنجيل حتى 5 إصحاح 33 (وسمعتم أنّه قيل للأقدمين : لا تخالف قسمك ، بل أوفى للرب ما نذرته له ، أما أنا فأقول لكم : لا تحلفوا أبداً ، لا بالسماء لأنها عرش لله ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه ، ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك الأعظم ، ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة فيها بيضاء أو سوداء . ليكن كلامك : نعم إن كان نعم أو : لا إن كان لا . وما زاد على ذلك فهو من الشرير0

أحكام الزنى:

في القرآن والسنة:

قال تعالي (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) الإسراء /32

قال تعالى(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)النور/2

ويقول النبي محمد ρ (خذوا عنّي خذوا عنّي قد جعل الله لهنّ سبيلاً البكر بالبكر جلد مائـة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)[1]

في العهد القديم:

في سفر التثنية 22: 22-30 (وإذا ضبطتم رجلاً مضطجعاً مع امرأة متزوجة تقتلونهما كليهما فتنزعون الشر من وسطكم. وإذا التقى رجل بفتاة مخطوبة لرجل آخر في المدينة وضاجعها ، فأخرجوهما كليهما إلى ساحة بوابة تلك المدينة ، وارجموهما بالحجارة حتى يموتا ، لأن الفتاة لم تستغِث وهي بالمدينة ، والرجل لأنه اعتدى علـى خطيئـة الرجـل الآخر فتستأصلون الشر من وسطكم . ولكن إن التقى ذلك الرجل بالفتاة المخطوبـة فـي الحقل ، وأمسكها وضاجعها ، يرجم الرجل وحده ويموت ، وأما الفتاة فلا ترجم ، لأنها لم ترتكب خطيئة جزاؤها الموت ، بل تكون كرجل هاجمه آخر فقتله لأنه لابـد أن تكـون الفتاة المخطوبة قد استغاثت في الخلاء حيث وجدها الرجل ، فلم يأت من ينقذها .

وإذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها وضاجعها وضبطا معاً ، يدفع الرجـل الذي ضاجع الفتاة خمسين قطعة من الفضة ويتزوجها ، لأنه قد اعتدى عليها. ولا يقدر أن يطلقها مدى حياته . ولا يتزوج أحد أرملة أبيه لأن هذا عار وأهانة لأبيه)[2]

وفي العهد الجديد:

في الانجيل متى 5 فقرة 27 (وسمعتم قيل أنه لا تزن اما أنا فأقول لكم كل من ينظر الى امرأة بقصد أن يشتهيها ، فقد زنا بها فى قلبه فإن كانت عينك اليمنى فخّاً لك ، فاقلعها وارمها عنك ، فخير لك أن تفقد عضواً من أعضائك ولا يطرح جسدك كله في جهنم وان كانت يدك اليمنى فخّاً لك ، فاقطعها وارمها عنك فخير لك أن تفقد عضواً من أعضائك ولا يطرح جسدك كله في جهنم) . ويقول النبي محمد ρ نفس هذا المعنى (كتب على ابن آدم

---

[1] رواه الإمام أحمد وأهل السنن الأربعة ومسلم من حديث قتادة عن الحسن عن عطاء بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت 0

[2] انظر الكتاب المقدس –كتاب الحياة ترجمة تفسيرية /مصدر سابق

حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق وزنا الأذنين الاستماع وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين الخطى والنفس تمنّي وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه)[1]

الأمر بحفظ اللسان في القرآن الكريم:

قال تعالى **(مايلفظ من قول إلا لديه رقيب وعتيد) ق /18**

ويقول النبي ρ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[2]. ويقول لصاحبه معاذ بن جبل (امسك عليك هذا 0000وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلاّ حصائد ألسنتهم)[3].

في العهد الجديد:

في رسالة يعقوب 8:2:3 (ولكن من يلجم لسانه ولا يخطئ في كلامه هـو ناضـج يقـدر يسيطر على طبيعته سيطرة تامة 000.إن شرارة صغيرة تحرق غابة كبيـرة ! واللـسان كالنار خطرا : فهو وحده ، بين أعضاء الجسم ، جامع للشرور كلها ، ويلوث الجسم كلـه بالفساد .من السهل على الإنسان أن يروض الوحوش والطيـور والزاحـف والحيوانـات البحرية ، بجميع أجناسها فهذا ما نراه يحدث . ولكن أحداً من الناس لا يقـدر أن يـروض اللسان وهكذا تخرج البركات واللعنات من الفم الواحد . وهذا ، يا إخوتي ، يجب ألا يحدث أبداً)[4]

النهي عن الكبرياء والطمع: والحسد في القران

قال تعالى **(يا أيها الذين أمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتبوا كثيرا من الظن إنّ بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إنّ الله تواب رحيم) الحجرات /11-12**

---

[1]رواه البخاري تعليقاً ومسلم مسنداً انظر تفسير ابن كثير ج3 مصدر سابق سورة النور قله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
[2]رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
[3]رواه الترمذي في السنن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وسنده صحيح

[4]انظر الكتاب المقدس –كتاب الحياة ترجمة تفسيرية

النهي عن الكبرياء والطمع: والحسد في العهد الجديد:

في رسالة يعقوب 4:2-11 (من أين النزاع والخصام بينكم ؟ أليس من لذاتكم تلك المتصارعة في أعضائكم ؟ فأنتم ترغبون في امتلاك ما لا يخصكم ، لكنّ ذلك لا يتحقق لكم ، فتقتلون وتحسدون 000000 ويا أخوتي ، لا تذموا بعضكم بعضاً . فمن يفعل هذا ، ويحكم على أخيه ، يطعن في شريعة الله ويحكم عليها . فإن كنتَ تحكم على الشريعة ، لا تكون عاملاً بها بل تجعل نفسك قاضياً لها)[1]

الحقوق الزوجية في القرآن:

قال تعالى **(ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهنّ درجة والله عزيز حكيم) البقرة /228**

قال تعالى **(الرجال قوّامون على النساء00) النساء /34**

في العهد الجديد:

في رسالة بطرس الأولى 3: 1-7(كذلك ، أيتها الزوجات اخضعن لأزواجكن ،وأنتم أيها الأزواج ، إذ تساكنون زوجاتكم عالمين بأنهن أضعف منكم أكرموهن باعتبارهن شريكات لكم في وراثة نعمة الحياة ،لكي لا يعوق صلواتكم شيء)

توافق القرآن مع التوراة والإنجيل في الأمثال والأخبار:

ولله الحكمة البالغة أن القرآن والإنجيل توافقا في لفظ آية وحديث والآية المقصودة **(إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في/ سم الخياط) الأعراف /40.**وقد شابهها في إنجيل لوقا : (... فلما رآه يسوع قد حزن (أى أحد الأغنياء) قال : ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله لأن دخول جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله ..) [2]

وورد مثل هذه الفقرة في إنجيل متى إصحاح 19 وإنجيل مرقس الإصحاح 10

أما الحديث المقصود فهو قوله -ρ- قال الله عز وجل : ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر))[3] .

وقد جاء شبيه له في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس جاء فيها : (بل كما هو مكتوب ما لم ترى عين ولا تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه) [4]. والنماذج كثيرة.

---

[1] انظر الكتاب المقدس –كتاب الحياة ترجمة تفسيرية

[2] انظر الكتاب المقدس إنجيل لوقا إصحاح 18 فقرة 24-25

[3] رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة

[4] المرجع السابق رسالة بولس إصحاح 2فقرة 9

وحاصل القول : إذا حصل تشابه بين الكتب السماوية بعضها مع بعض فى بعض الألفاظ أو توارد معاني أو بعض القصص أو الأحكام أو الأخبار .. إلخ ، فذلك لأن منزلهما واحد وهو الله سبحانه وتعالى . وكل من محمد وعيسى – عليهما الصلاة والسلام – رسولان من رسل الله سبحانه وتعالى فلا غرابة 0لذا يعترف الإسلام بالأديان السماوية السابقة ، ويوجب على أتباعه أن يعترفوا بهذه الرسالات وبالرسل الذين حملوها إلى أقوامهم . ولكن الإسلام جاء خاتما للديانات السابقة ، وناسخا لها وحاملا أحسن ما حوته من تشريعات وزاد في احتياجات البشرية في كل جوانب الحياة ، فجاء شاملا لمناحي الحياة عاما لكل بنى الإنسان إلى يوم الدين فجاء صورة لكتاب الله الواحد المتحد في الأصل والوجهة ، الشامل للحقائق الكبرى التي تقوم عليها أسس الحياة . ملبيا لهم كافة حاجاتهم البشرية ، وموضحا ما يحتاجونه من أحكام شرعية مما يجب على البشرية الرجوع له واتباعه وتحكيم شرعه ، والخضوع والانقياد لأوامره وتعليماته حيث أنه يتضمن باقي شرائع الله التي وردت في الكتب السابقة . والمسلمون يمتازون عن بقية الأمم بتعظيمهم رسل الله – عليهم السلام جميعا – ويثبتون في حقهم علو الفطرة ، وصحة العقول ، والصدق في القول ، والأمانة في التبليغ ، والعصمة من كل ما يشوه مسيرتهم ، وسلامة أبدانهم مما تنبو عنه الأبصار ، وتنفر منه الأذواق السليمة ، فهم بشر كبقية خلق الله ميزوا عليهم برسالته ، وأيدوا بمعجزاته لإثبات صدقهم وتأييدهم في دعواتهم . هذا هو موقف المسلمين من رسل الله – عليهم السلام – فهذه هي الوصايا الإلهية التي جاءت بها كل الشرائع ونادت بها رسالات السماء على مر الأجيال فعن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : (هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب من عمل بهن دخل الجنة ومن كفر بهن دخل النار)[1] . وقد وردت هذه الوصايا أو بعضها في الإسلام واليهودية ، والنصرانية لكن بالمقارنة بينها يظهر أسلوب القرآن الفريد وتميز معانيه على غيره من الكتب الأخرى وقدرته على تكوين أمّة كأنها الملائكة تمشى على الأرض بطهرها وبراءتها .

وسأعرض الآن نماذج من الوصايا في اليهودية والنصرانية والإسلام .

<u>وصايا التوراة :</u>

[1] انظر تفسير الطبري ج8ص64

هذه مجموعة من الوصايا في أسفار العهد القديم كسفر الخروج ، وسفر اللاويين والتثنية

1- لا يكن لك آلهة أخرى أمامي .
2- لا تضع لنفسك آلهة مسبوكة .
3- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا .
4- أكرم أباك وأمك .
5- لا تقتل .
6- لا تزن .
7- لا تسرق .
8- لا تشهد على قريبك شهادة زور .
9- لا تشته بيت قريبك ولا شيئا مما لقريبك .
10- لا تقبل خبرا كاذبا .
11- لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشر .
12- لا تحاب مع المسكين في دعواه .
13- أفتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك .
14- لا تضطهد القريب وتضايقه .
15- لا تسيء إلى أرملة ولا يتيم .
16- لا ترتكبوا جورا في القضاء .
17- ابتعد عن كلام الكذب .
18- لا تنتقم .
19- لا ترتكبوا لا في القياس ولا في الوزن ولا في الكيل .
20- لا تحقد على أبناء شعبك .
21- كن قديسا طاهرا .
22- تحب قريبك كنفسك .

وصايا الإنجيل :

أما تعاليم الإنجيل ووصاياه فقد وردت في إنجيل متى وهى تقول :

1- طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات .

2- طوبى للحزانى لأنهم يتعزون .

3- طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض .

4- طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يعيشون .

5- طوبى لأتقياء القلب .

6- طوبى لصانعي السلام .

7- طوبى للمطرودين من أجل البر .

8- طوبى للرحماء لأنهم يرحمون .

9- ليس فحسب (لا تقتل) وإنما لا تغضب من أخيك وتقول له : رقا أو يا أحمق

10- فإذا قدمت قربانك إلى المذبح ، وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك فأترك هناك قربانك واذهب أولا اصطلح مع أخيك .

11- قد سمعتم أنّه قيل للقدماء (لا تزن) وأما أنا فأقول لكم إنّ كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنا بها فى قلبه .

12- قد سمعتم لا تحنث وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة .

13- سمعتم إنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ، وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم أحسنوا إلى مبغضكم .

14- وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم .. إلخ .

الوصايا القرآنية :

وردت الوصايا القرآنية في أكثر من سورة كسورتي الأنعام والإسراء .

قال تعالى : في آخر سورة الأنعام : **(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكّرون وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام /151-153**

و في الإسراء : (**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**000 الآيات) 23-38

هذه هي الوصايا القرآنية حيث كان عرض القرآن الكريم لها بأسلوب أخّاذ ، وطريقة فذة وحمل في ثنايا هذا العرض ما أجمعت عليه رسالات السماء وما أرتضته الأذواق والفطر المستقيمة ولكنه يعرض كل وصية فى موضعها المناسب تارة ويجمعها مع أخواتها في إطار جميل تارة أخرى كما هو واضح لكل ناظر في وصاياه

والناظر في وصايا اليهودية والنصرانية يرى الفرق واضحا من حيث ضعفها وركاكتها في الأسلوب والمحتوى والتأثير بخلاف وصايا القرآن الكريم

ومن أبرز نقاط الالتقاء التي بين الإسلام واليهودية والنصرانية البشارة بالنبي ε <u>في القرآن وفي التوراة و الإنجيل:</u>

قال تعالى: **(و مبشّرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) الصف / 6**

والكتب المقدسة بشرت بنبوة محمد ρ والمعروف أنه ما من نبي جاء إلا وكان يبشر بالنبي الذي يأتي بعده ويأخذ الميثاق على قومه أن يؤمنوا به وينصروه . فهذا موسى – عليه السلام – في وصاياه يخبر بقدوم سيدنا عيسى – عليه السلام – ويبشر بقدوم خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام . جاء في العهد القديم : (قال: جاء الرب من سيناء - أى موسى عليه السلام - وأشرف من ساعير- وهو عيسى عليه السلام - واستعلن من جبل فاران)[1] (وفاران مكة والذي بعث فيها هو محمد ρ).

حتى ملائكة الله – كما ذكرت التوراة – أخبرت هاجر أم إسماعيل – عليهما السلام – عند (عين ثور) بأنه سيكون من ذرية كثيرة (وسيكون من هذه الذرية واحد تدين له معظم الدنيا والنص : كما في التوراة (.. وقال لها ملاك الرب : تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة . وقال لها ملاك الرب : ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك . وأنه يكون إنسانا وحشيا . يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن .[2]

كما ذكرت التوراة كلام الرب لموسى – عليه السلام – أنه سيبعث فيهم رسولا ومن يخالفه فإن الله سيطالبه والنص هو : (.. أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه ...) [3].

فهذا النص صريح أنه سيبعث لهم نبيا ليس منهم بل من بين إخوتهم وليس ذلك إلا محمد - ρ - والأناجيل كلها ذكرت أنهم سيعطون معزيا وملخصا آخر إلى يوم القيامة ولم يأت رسول بعد عيسى – عليه السلام – إلا سيدنا محمد -ρ - .

جاء في إنجيل يوحنا : (وأنا أطلب من الأب فيعطيكم ((فارقليطا)) معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد)[4] .

أما (الفارقليط) فهذه الكلمة موجودة في أصل الإنجيل بنسختيه اليونانية والعبرية ولكن الترجمة العربية غيرت معنى أحمد إلى المعزى والمخاص ليخالفوا بذلك القرآن الكريم الذي نص على تبشيره كل من التوراة والإنجيل بأحمد (محمد - ρ -) والكلمتان (

[1] انظر الكتاب المقدس -سفر التثنية الإصحاح 33 فقرة 2
[2] نفس المصدر سفر التكوين الإصحاص 16 فقرة7-13
[3] انظر الكتاب المقدس سفر التكوين 14/22-29 بالمعنى
[4] انظر الكتاب المقدس –يوحنا الإصحاح 14/فقرة15

فارقليط أو بارقليط) اليونانيتان والذي زعم علماء النصارى أن المسلمين فهموها خطأ وإنهما بعيدتان في المعنى عن بعضهما .

قال الأستاذ (رحمة الله الهندي) ضمن رده على القس (فندر) : أصل (فارقليط)[1] معرب من اللفظ اليوناني (باراكلى طوس) فيكون معناها المعزى ، أو المعين أو الوكيل وإن قلنا أنّ اللفظ الأصلي (بيرو كلوطوس)

فيكون معناها قريبا من محمد وأحمد والتفاوت بين اللفظين يسير جداً ، وأن الحروف اليونانية متشابهه فتبدلت بيرو كلوطوس بباراكلى طوس)[2] .

وقد نقل بن إسحاق في سيرته لفظاً آخر بدلا من (فارقليط) (المنحمنا) وهذا اللفظ كان موجودا في الإنجيل نقلا عن الحواري يحنس والنص :

(وقد كان ، فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله من الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول اله -ρ - مما أثبت يحنس الحواري لهم ، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم – عليه السلام – في رسول الله - ρ - إليهم أنه قال : من أبغضني فقد أبغض الرب ،.. ولكن لا بد من أن تتم الكلمة التي في الناموس : أنهم أبغضوني مجانا ، أي باطلا ، فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي يرسله الله إليكم عند الرب ، وروح القدس هذا الذي خرج من عند الرب خرج فهو شهيد علي وأنتم أيضا ، لأنكم قديما كنتم معي ، في هذا قلت لكم لكي لا تشكوا والمنحمنا (بالسريانية) : محمد . وهو بالرومية : البيرقليطس - ρ)[3] .

أما نصوص الأناجيل الأربعة اليوم فقد جاء اسمه - ρ - بلفظ المعزى ، أو المخلص ، أو الوكيل ، فمثلا : جاء في إنجيل يوحنا (.. ومتى جاء المعزى الذي سأرسله إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي)[4] .

وذكر لفظ المخلص بقوله : (وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم)[1] .

---

[1] كلمة فارقليط اليونانية أصلها با لعبري (بيرقليط) و هي لغة المسيح 0والتي معناها محمد وأحمد ولكن النصارى حرفوها إلى (باركليتوس) ثم حذفوها ووضعوا مكانها المعزي والمعين والوكيل وقد كان هذا الاسم (بيروقليط) موجوداً في التراجم الحديثة سنة 1821م إلى 1844م /انظر حاشية كتاب هداية الحيارى ص120 / تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا _الناشر المكتبة القيمة –74ش مصر والسودان –حدائق القبة ط الثانية 1399هج

[2] انظر ((إظهار الحق)) للعلامة رحمه الله الهندي .ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1413هج-1993م ص420-421

[3] سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي محمد عبد الملك بن هشام –تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج1ص248 ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1401هج –1981م

[4] انظرا نجيل يوحنا الإصحاح 15 فقرة 16

[1] نفس المرجع اصحاح 14فقرة 26

وقد جاء وصفه - ρ - في الزبور وكم سيبلغ مدى سلطانه وخضوع الملوك والأمم له وإرسال الملوك الهدايا له حتى أن اسمه سيكون قبل الشمس وذلك لمعرفة القاصي والداني به وهذا ما كان قال الزبور : (.. يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر ، ويملك البر إلى البحر ، من الهند إلى أقاصي الأرض ، أمامه تجثوا أهل البرية ، وأعداؤه يلمون التراب ، وملوك ترتيش والجزائر يرسلون تقدمه ، ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية ، ويسجد له كل الملوك ، ويصلى لأجله دائما اليوم كله يباركه ... ويزهرون من المدينة مثل عشب الأرض يكون اسمه إلى الدهر قدام الشمس ويمتد اسمه ، ويباركون به كل أمم أهل الأرض يطوبونه ..)[2] .

وقد وصف كذلك في سفر أشعيا بقوله : (هو ذا عبدي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي . وصعق روحي عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يدفع ولا يسمع في الشارع صوته . قضية مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ . إلى الأمان يخرج الحق . لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته ..)[3] .

والنصوص في الكتب المقدسة كثيرة جدا و اكتفى بالإشارة إلى بعضها باختصار .

1- سفر التكوين الإصحاح 17 : 20 مباركة إسماعيل عليه السلام

سفر التكوين الإصحاح 21 : 13 "ابن الجارية" إسماعيل عليه السلام "سأجعله أمة"تعني أمة الإسلام 0 ومحمد صلى الله عليه وسلم هو النبي الوحيد من نسل إسماعيل عليه السلام الذي له هذا الوصف 0

2- سفر التكوين الإصحاح 49 : 10 "شيلون" كلمة عبرية الأصل تعني "المرسل"وباليونانية تعني "الذي له الكل" وبالسريانية تعني " الذي هو له " وباللاتينية تعني " الذي سيرسل "من الواضح أنها تدل على شخص وليس على مكان ؟

في سفر ارمياء الإصحاح 7 : 12ومواقع أخرى

لا تنطبق على موسى فقد كان أول من نظم أسباط بني إسرائيل ألإثني عشر ولم يظهر قبله أي نبي أو ملك من سبط يهوذا

ولا تنطبق على داود عليه السلام فقد كان أول ملك نبي ينحدر من سبط يهوذا ولا تنطبق على المسيح عليه السلام لأنه نفسه رفض الفكرة القائلة بأن المسيح عليه السلام الذي

---

[2] انظر الكتاب المقدس مزمور 72من فقرة 1- 19

[3] انظر سفر أشعيا اصحاح42فقرة 1-4

كانت تنتظره بنو إسرائيل كان أحد أبناء داود عليه السلام كما في :-
إنجيل متى الإصحاح 22 : 42-45 / وفي إنجيل لوقا الإصحاح 20 : 41-44
كما أن المسيح عليه السلام لم يترك قانوناً مكتوباً ولم يكن ملكاً
لقد انقرض سبط يهوذا منذ مئات السنين فأين شيلون إذن ؟

3- سفر التثنية الإصحاح 18 : 15 / و أيضاً في أعمال الرسل الإصحاح 3 : 22
وفي أعمال الرسل الإصحاح 7 : 37"من وسطك" يهود المدينة المنورة حيث أسس محمد صلى الله عليه وسلم أول دولة إسلامية
"إخوتك" العرب فهم أبناء إسماعيل عليه السلام أخ إسحق عليه السلام كما في سفر التكوين الإصحاح 16 : 12 لو كان المقصود من بني إسرائيل لقال "منكم"
"مثلي" تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم لأن كلاً من موسى ومحمد عليهما الصلاة السلام :- له أب وأم وليس لعيسى عليه السلام أب
*ولادتهما طبيعية أي بوجود زوج وزوجة بينما ولد عيسى عليه السلام بكلمة من الله سبحانه وتعالى
*تزوجا وأنجبا بينما عيسى عليه السلام لم يتزوج أو ينجب
*كلاهما نبي وحاكم أما المسيح عليه السلام فلم يأت بشريعة جديدة ولم يحكم قومه
*كلاهما مات ميتة طبيعية ودفنا في الأرض بينما رفع عيسى عليه السلام

4- سفر التثنية الإصحاح 18 : 18-22
"أجعل كلامي في فمه"أي القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى
"بكل ما أوصيه به"أي الشريعة الإسلامية
"ويكون أي الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه"تعني وجوب إتباع محمد صلى الله عليه وسلم وعقاب من لا يفعل ذلك
"يتكلم به باسمي" تبدأ كل سورة في القرآن الكريم باسم الله الرحمن الرحيم

5- سفر التثنية الإصحاح 32 : 21 - وجاء مثلها أيضاً في رومية 10 : 19
"بما ليس شعباً " كانت العرب قبل الإسلام قبائل متفرقة ولم تتصف بالشعوبية
"أمة غبية" العرب في الجاهلية وليس اليونانيين فقد كانوا ذوي علوم وفنون كما ثبت في كتب التاريخ

6- سفر التثنية الإصحاح 33 : 2-3

"الرب" تعني كلمة الله سبحانه وتعالى أو أمره
أحياناً يقول الله سبحانه وتعالى أنا أفعل مع أنه أناب بشراً للقيام بالعمل

كما في التثنية 32 : 41-42
"سيناء" صحراء في مصر وهي مكان تلقي موسى عليه السلام للتوراة
"ساعير" جبال في فلسطين حيث تلقى عيسى عليه السلام الإنجيل
"فاران" مكة المكرمة حيث سكن إسماعيل عليه السلام وأمه كما في سفر التكوين
الإصحاح 21 : 21 ولم يكن لبني إسرائيل أية علاقة بها وهي مكان تلقي محمد صلى الله عليه وسلم أجزاء من القرآن الكريم
"نار شريعة" الإسلام وهو الوحيد في الجزيرة العربية
"القديس" تعني المؤمن كما في رسالة بولس إلى أهل فيليبي الإصحاح 1 : 1
"أقوالك" القرآن الكريم
7- المزمور 84 : 4-6
"بيتك" المسجد الحرام
" وادي البكاء " أي بكة اسم آخر لمكة المكرمة كما ورد في القرآن الكريم
"يصيرونه ينبوعا" بئر زمزم
8- نشيد الإنشاد الإصحاح 5 : 10-16
"معلم بين ربوة" كان على ظهر محمد صلى الله عليه وسلم علامة ختم النبوة
"مشتهيات" المعنى العبري الأصلي لكلمة مشهيات " أحمد"
9- سفر إشعياء الإصحاح 21 : 7-17
"ركاب حمير ركاب جمال" وصف قافلة للعرب
من الطريف أن النصارى يفسرون "ركاب الحمير" على أنها ترمز إلى دخول عيسى عليه السلام القدس. وهو يركب حمارين معاً

كما في إنجيل متى الإصحاح 21 : 1-7 !
"وحي من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب" نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الوحيدة في بلاد العرب
"العطشان والهارب بخبزه" هو صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة
"فإنهم من أمام السيوف قد هربوا " أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بالهجرة من مكة إلى المدينة

هرباً من بطش قريش عندما تسلحوا بسيوفهم وحاصروا بيته لقتله ولكن الله سبحانه وتعالى نجاه منهم

"يا سكان أرض تيماء" مدينة في المملكة العربية السعودية تقع شمال المدينة المنورة وقد كان يسكنها اليهود وهذا أمر من الله سبحانه وتعالى لهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم

" في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار " لقد حدثت معركة بدر الكبرى وقد نصر الله سبحانه وتعالى فيها محمد صلى الله عليه وسلم في العام الثاني للهجرة وكانت بداية فناء أمجاد قيدار الجاهلية واعتنق جميعهم الإسلام فيما بعد

"وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل" لقد قُتل 70 من صناديد قريش يوم بدر

10- سفر إشعياء الإصحاح 29 : 12

" أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتاب ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة "

نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء لأول مرة وأمره بالقراءة مكرراً ذلك ثلاث مرات ومحمد صلى الله عليه وسلم يجيب في كل مرة " ما أنا بقارىء " فضمه جبريل عليه السلام قائلاً : "اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق " هذه بداية أول سورة نزلت من القرآن الكريم

11- سفر إشعياء الإصحاح 42 : 10-17 (أغنية جديدة) هي القرآن الكريم

"من أقصى الأرض" مكة المكرمة

"المنحدرون في البحر و...." الحجاج

"لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار" الديار هي مكة المكرمة

التكوين الإصحاح 25 : 13 قيدار من نسل إسماعيل عليه السلام وهو الجد الأعظم لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

"سالع" جبل في المدينة المنورة

"من رؤوس الجبال يصيحون" تلبية الحجاج وتكبيرهم على جبل عرفات

"ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر" الأذان

"الرب كالجبار يخرج" الجهاد

أحياناً يقول الله سبحانه وتعالى أنا أفعل مع أنه أناب بشراً للقيام بالعمل

كما في التثنية 32 : 41-42

كما أن "الرب" تعني المعلم كما في يوحنا الإصحاح 1 : 38 وهو محمد صلى الله عليه وسلم

"وأسير العمي في طريق لم يعرفوها" كان العرب في الجاهلية كالعميان لا يميزون الصواب من

الخطأ إلى أن أرسل الله سبحانه وتعالى لهم محمد صلى الله عليه سلم كما وعد في سفر التكوين الإصحاح 21 : 13

"أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة" نقل الإسلام العرب من ظلمات الجهل إلى الطريق المستقيم

"يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا" كان العرب في الجاهلية يصنعون الأصنام ويعبدونها وقد عاقبهم الله سبحانه وتعالى فحطمها محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة .

12- سفر إشعياء الإصحاح 45 : 1-3

لقد فتح الله سبحانه وتعالى الدول أمام محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه وإن كل مكان في العالم مفتوح أمام الإسلام . أما ملك الفرس كورش فقد كان وثنياً فكيف يكون مسيحاً لله ؟ كما أن دولة الفرس اعتنقت الإسلام

كلمة مسيح تعني تعيين شخص لأداء مهمة كما في صموئيل الثاني الإصحاح 2 : 7

13- سفر إشعياء الإصحاح 54 : كله

" العاقر" مكة المكرمة لعدم ظهور نبي فيها بعد إسماعيل عليه السلام

"بنو المستوحشة هم أولاد هاجر عليها السلام كما في سفر التكوين الإصحاح 16 : 11-12

"بنو ذات رجل" هم أولاد سارة عليها السلام

"ويرث نسلك أمماً" الفتوحات الإسلامية

الجمل من 4-16 استمرار الأمن والإسلام في مكة المكرمة

"كل آلة صورت ضدك لا تنجح" حماية مكة المكرمة كما حدث لأبرهة الأشرم حين غزاها فهزمه الله سبحانه وتعالى

14- سفر إشعياء الإصحاح 60 : 7

وجاء مثلها أيضاً في سفر حزقيال الإصحاح 27 : 21

" كل غنم قيدار تجتمع إليك" انتشار الإسلام بين العرب فهم لم يتأثروا بالمسيحية أبداً وهذا تصديق لوعد الله سبحانه وتعالى لإبراهيم عليه السلام كما في سفر التكوين 17 :20 بجعل إسماعيل عليه السلام أمة كبيرة

"بيت جمالي" هو المسجد الحرام

15- سفر إشعياء الإصحاح 65 : 1-6

" الذين لم يسألوا" العرب

"لأمة لم تسم باسمي" عبد العرب الأصنام في الجاهلية

"شعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره " اليهود والنصارى فقد حرفوا دينهم

وكتبوا كتبهم بأيديهم

16- ارمياء الإصحاح 28 : 9

"تنبأ بالسلام" محمد صلى الله عليه وسلم دعا للإسلام وقد نجحت دعوته وانتشر الإسلام

17- سفر دانيال الإصحاح 2 : 34-45

"الحجر الذي قطع" محمد صلى الله عليه وسلم . إن كلمة بطرس يونانية تعني صفا كما في يوحنا الإصحاح 1 : 42 وهي كلمة قديمة تعني بالعبرية " إيبن" وبالعربية "حجر" وتدل على شيء أو شخص أما المكان فيدعى "مصفاة" كما في سفر التكوين الإصحاح 31 : 49 . إن " المصطفى " من أسماء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

"التمثال" الأصنام

"فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها " انتشار الإسلام في العالم

المملكة الأولى سلطنة الكلدانيين

المملكة الثانية مملكة مادي والفرس كما في سفر دانيال الإصحاح 5 : 30-31

المملكة الثالثة الاسكندر المقدوني

المملكة الرابعة الإمبراطورية الرومانية. (مملكة لن تنقرض أبداً) هي الإسلام

"وتسحق وتفني كل هذه الممالك" لقد حطم المسلمون الإمبراطورية الفارسية والرومانية واعتنق معظم سكانها الإسلام

18- سفر دانيال الإصحاح 7 : كله

المملكة الأولى : الكلدانية فقد كانت قوية كالنسر المنقض على فريسته

المملكة الثانية : المادية الفارسية ورمز لها بالدب وقد امتد نفوذها حتى البحر الأدرياتيكي وإثيوبيا وهكذا فهي تحمل بين أسنانها ضلعاً من كل من القارات الثلاث في نصف الكرة الشرقي

المملكة الثالثة : ورمز لها بالنمر الشرس ذا القفزات السريعة ترمز إلى زحوف الإسكندر الأكبر الظافرة والذي انقسمت مملكته بعد موته إلى أربع ممالك

المملكة الرابعة : الإمبراطورية الرومانية الهائلة ورمز لها بوحش ضخم وشيطان كبير والقرون العشرة هم أباطرتها العشرة الأوائل الذين اضطهدوا المؤمنين من النصارى

لقد تنافست الأربعة ممالك وانتصر قسطنطين الإمبراطور الروماني الحادي عشر عليهم وهو الذي تنطبق عليه "يتكلم بكلام ضد العلي" لقد مثلت الوحوش الأربعة على أنها غير عاقلة .أما القرن الصغير فهو بشر وينطبق على قسطنطين ويعود إليه تحريف شريعة المسيح عليه السلام وفرض آراءه وقراراته الخاصة بالتثليث وألوهية المسيح عليه السلام بمرسوم إمبراطوري

صدر في مجمع نيقية "أزمير الآن" سنة 325 م

"وإذا مع سحب السماء" معراج محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء

"مثل ابن الإنسان" محمد صلى الله عليه وسلم وليس المسيح عليه السلام فقد جاء قبل قسطنطين

"والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسي العلي" الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام في العالم وقد تحققت تلك النبوءة بعد حوالي 2500 عاماً ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم من حدوثها

"ملكوته ملكوت أبدي" بقاء الإسلام إلى الأبد بإذن الله سبحانه وتعالى

19- حبقوق الإصحاح 2 : 3

"لأن الرؤيا بعد إلى الميعاد وفي النهاية"

تحقيق الرؤيا مستقبلاً وجاء ذلك بعد 1250 عاماً حين بعث الله سبحانه وتعالى محمد صلى الله عليه وسلم وهو آخر أنبياء الله سبحانه وتعالى وبعثته في نهاية الزمان

20- حبقوق الإصحاح 3 : 3

"الله جاء" أمر الله سبحانه وتعالى أو كلمته

"تيمان" تعني جنوب أي جنوب القدس

"والقدوس" محمد صلى الله عليه وسلم فهو النبي الوحيد الذي بعث هناك

"فاران" مكة المكرمة حيث سكن جد محمد صلى الله عليه وسلم إسماعيل عليه السلام كما في التكوين 21 : 21 وصيغة الماضي تأكيد لوقوعها

21- سفر حجي الإصحاح 2 : 7-9

"ويأتي مشتهى كل الأمم" النص العبري الأصلي "وسوف يأتي حمدا لكل الأمم" استبدل كتبة الإنجيل كلمة "حمدا" بكلمة "مشتهى" وهي عبرية تعني حمد ، شهية ، شائق ، أحمد وهو صيغة أخرى لمحمد ومن نفس المصدر ومعناه "الأمجد" أي محمد ε .

"هذا البيت" المسجد الأقصى ملأه الله سبحانه وتعالى بالمجد بصلاة محمد صلى الله عليه وسلم فيه إماماً بالأنبياء ليلة الإسراء

"مجد الأول" هيكل سليمان عليه السلام

"أعطي السلام" الإسلام فقد أخفق المسيح عليه السلام في جاب السلام متى الإصحاح 10 : 34 كما تنبأ بخراب الهيكل في إنجيل متى الإصحاح 24 : 2 وفي إنجيل مرقس الإصحاح 13 : 2 وفي إنجيل لوقا الإصحاح 21 : 6 الأمر الذي تحقق بعد أربعين عاماً تقريباً على يد الرومان وتشتت اليهود

22- سفر ملاخي الإصحاح 3 : 1

"ملاكي" رسولي

"يأتي بغتة إلى هيكله" حضور محمد ε للمسجد الأقصى ليلة الإسراء .لو كان المقصود المسيح عليه السلام فأمام من يهيء الطريق ؟

"السيد الذي تطلبونه وملاك العهد" هو سيد الرسل محمد ε ولو كان المسيح عليه السلام فلماذا لم يعلن ذلك ؟

ولا يمكن أن يكون المقصود يحيى عليه السلام فهو :-

لم يؤسس ديناً ولم يوح إليه بكتاب مقدس

لم يعترف به اليهود كنبي

بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم في إنجيل متى الإصحاح 3 : 1-4

لم يعرف المسيح عليه السلام كما في إنجيل متى الإصحاح 11 : 3

إنجيل مرقس الإصحاح 1 : 2-3

"ملاكي" رسولي

"أعدوا طريق الرب" أي التبشير بمجيء محمد ε

23- سفر ملاخي الإصحاح 4 : 5

"هأنذا أرسل إليكم إيليا" وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء

"قبل مجيء يوم الرب " يوم القيامة

24- إنجيل متى الإصحاح 4 : 16-24

"الشعب الجالس في ظلمة" العرب في الجاهلية

"أبصر نوراً عظيماً" يعني نور الإسلام

"ويكرز ببشارة الملكوت" وهو ختم النبوة .والسؤال لماذا بشر عيسى عليه السلام بمجيء محمد ε إذا كان قد خلص الناس من آثامهم ؟

جاء مثل هذا أيضاً في :-

إنجيل متى الإصحاح 10 : 7

وفي إنجيل مرقس الإصحاح 1 : 14-15

وفي إنجيل لوقا الإصحاح 9 : 1-2

25- إنجيل متى الإصحاح 5 : 18

"حتى يكون الكل" تعني حتى ختم النبوة بمحمد ε

26- إنجيل متى الإصحاح 6 : 9

"ليأت ملكوتك" : النبوة إذا كان عيسى عليه السلام قد خلص الناس من آثامهم فلماذا يدع

النصارى بهذا الدعاء ؟ وإن لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم المقصود فأين الملكوت ؟

27- إنجيل متى الإصحاح 7 : 15-20

"من ثمارهم تعرفونهم" علامات الدعوة الصادقة وتنطبق على المسلمين وتأثيرهم على العالم

28- إنجيل متى الإصحاح 8 : 20

"ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" محمد ε فقد هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

تكرر لفظ "ابن الإنسان" في خطب عيسى عليه السلام 83 مرة بصيغة الغائب فهل يعقل أن يتنبأ عن نفسه ؟

29- إنجيل متى الإصحاح 12 : 6

"إن ههنا أعظم من الهيكل" لو قصد المسيح عليه السلام نفسه بأنه أعظم من الهيكل لقتله اليهود في الحال

"فإن ابن الإنسان" محمد ε

"هو رب السبت أيضاً" القادر على إبطال جعله مقدساً وهو محمد ε أما المسيح عليه السلام فقد كان ملتزماً بالسبت ويحضر الصلوات في الهيكل

30- إنجيل متى الإصحاح 13 : 24

وفي إنجيل متى الإصحاح 13 : 31-33

"ملكوت السماء" شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهي طريقة النجاة وقد بدأت صغيرة كحبة خردل ونمت

"حتى اختمر الجميع" ختم النبوة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم

وجاء مثلها أيضاً في إنجيل لوقا الإصحاح 10 : 9-11

وفي إنجيل لوقا الإصحاح 13 : 18-21

وقد نزعت النبوة من بني إسرائيل كما في إنجيل متى الإصحاح 21 : 43

31- إنجيل متى الإصحاح 18 : 11

"لأن ابن الإنسان""قد جاء"ليخلص ما قد هلك وهو محمد صلى الله عليه وسلم جاء

"وأعاد النقاء لدين إبراهيم عليه السلام وأعاد المناطق التي مر بها إبراهيم عليه السلام من النيل إلى الفرات إلى التوحيد إضافة إلى الامتداد التدريجي لمملكة الله سبحانه وتعالى وهي الدولة الإسلامية من المحيط الهادي إلى شواطئ المحيط الأطلسي الشرقية

32- إنجيل متى الإصحاح 19 : 30

"وآخرون أولين" أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم مقدمون في الأجر

وجاء مثلها أيضاً في إنجيل مرقس الإصحاح 10 : 31

وفي إنجيل لوقا الإصحاح 13 : 30

32- إنجيل يوحنا الإصحاح 14 : 26-30

"المعزي الروح القدس" محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود وليس الروح القدس كما سبق توضيحه

"ويذكركم بكل ما قلته لكم" تكلم القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام . لم ينس الحواريون أقوال عيسى عليه السلام فما القصد من الجملة ؟

"رئيس العالم" محمد صلى الله عليه وسلم لأنه بعث للعالمين جميعاً

34- إنجيل يوحنا الإصحاح 15 : 26-27

"روح الحق" وليس الروح القدس وقد عرف محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق والأمانة وقد سبق توضيحه

"من عند الآب ينبثق" صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم

"يشهد لي" وردت معجزات المسيح عليه السلام في القرآن الكريم .كان الحواريون يعرفون عيسى عليه السلام فلم الشهادة ؟ كما لم يشهد الروح للمسيح عند أعدائه

"وتشهدون أنتم أيضاً " دليل على أن شهادة الحواريين غير شهادة المعزي وأما الروح فلم يشهد غير شهادة الحواريين

35- إنجيل يوحنا الإصحاح 16 : 7-14

"إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي" ذهاب المسيح شرط لحضور المعزي لأنه لم يأت رسولين بشريعتين في نفس الوقت .محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود أما الروح فقد حضر أثناء وجود عيسى عليه السلام

" يبكت العالم" دعا محمد صلى الله عليه وسلم بالتخويف من عذاب الله سبحانه وتعالى

"أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي" تدل على أن المعزي يظهر على منكري عيسى عليه السلام

"رئيس العالم" محمد صلى الله عليه وسلم لأنه بعث للعالمين جميعاً

"لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به" تلقى محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام من الله جل جلاله

"ويخبركم بأمور آتية"ذاك يمجدني" وردت معجزات المسيح عليه السلام في القرآن " لأنه يأخذ مما هو لي" دعوة محمد صلى الله عليه وسلم هي نفس دعوة المسيح عليه السلام وسائر الرسل وهي التوحيد

36- رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس الإصحاح 13 : 9 " متى جاء الكامل فحينئذ يبطَل ما هو البعض "

اعتراف بأن النصرانية مؤقتة حتى " يأتي الكامل " وهو الإسلام الناسخ لما قبله

37- سفر التكوين الإصحاح 5 : 24

"ويعاقب جميع فجارهم" أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يحارب الكفار

"ماكث معكم إلى الأبد" الإسلام

38- رؤيا يوحنا اللاهوتي الإصحاح 2 : 26-29

"من يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية" : محمد صلى الله عليه وسلم

"يرعاهم بقضيب من حديد" : الأمر بالجهاد

"كوكب الصبح" : القرآن الكريم)[1]

أما كتب التاريخ فقد شهدت على انتشار خبر مقدم رسول الله -ρ - والتبشير بقرب بعثته قبل أن يبعث والإرهاصات والدلائل التي تشير إنه محمد -ρ - من يوم أن حملت به أمه إلى بعثه فمن ذلك :

1 – ثبت بالأخبار القريبة من التواتر أن (شقا وسطحيا) كانا كاهنين يخبران بظهور نبينا محمد -ρ -[2] .

2 -قصة حليمة السعدية وأنها كانت تعرض رسول الله ρ - على اليهود كلما مر بها جماعة منهم وتحدثهم بشأنه فكانوا يحضون على قتله فتهرب منهم كما أن نصارى من الحبشة عرفوه أنه النبي المنتظر فأرادوا أخذه من حليمة لملكهم وانفلتت منهم بصعوبة[3]

3 - أنهم اتفقوا على أن بحيرا الراهب عرف الرسول -ρ - بعلامات النبوة التي فيه وحزر أبا طالب عليه من يهود طالبا منه أن يرجع به لمكة المكرمة [4].

4- معرفة أحبار اليهود ، ورهبان النصارى وكهان العرب من شياطينهم صفة محمد ρ وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائه إليهم فيه وإنذار اليهود به فلما بعث كفروا به[1]

---

[1] الفقرات السابقة من1- 38 نقلاً عن موقع هداية الحيارى عبر شبكة الإنترنيت

[2] انظر سيرة ابن هشام ج1ص15-19 مصدر سابق

[3] المصدر السابق ج1ص168-177

[4] المصدر السابق ج1ص191

[1] انظر سيرة ابن هشام / ص217

5- سلمان الفارسي _ رضي الله عنه – الذي أسلم بعد ما أستدلّ على رسول الله -ρ بعلامات كان يعرفها من راهب عمورية حيث صحبه أخيرا وذكرها له .[2]

6- إسلام حبر اليهود وأحد علمائهم عبد الله بن سلام بن الحارث الذي عرف صفة رسول الله -ρ - واسمه وزمانه[3] .

7- ورقة بن نوفل وإخباره رسول الله ρ - أنه نبي هذه الأمة وما جاءه هو الناموس الذى نزل على موسى عليه السلام [4].

8- خبر رسول الله -ρ - مع يهود بنى قينقاع من أهل المدينة حيث قال لهم (يا معشر يهود أحذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أنى نبى مرسل تجدون ذلكم في كتبكم وعهد الله اليكم[5] .

هذا غيض من فيض الأدلة التاريخية الدالة على معرفتهم ببعثته -ρ - وتعرفهم عليه بأوصافه لما عرفوا ذاك من كتبهم وإخبار أنبيائهم لهم .

ومن هنا يظهر لنا من خلال الروايات التاريخية والنقول من الكتب المقدسة أن مساحة الحوار مع أهل الكتاب واسعة والالتقاء معهم على كلمة سواء وارده 0وأنّ المسلمين عندهم الذخيرة العلمية والحجة البالغة 0وفي المقابل نجد أنّ واقع أهل الكتاب هو أنهم يعرفون الحق ولكنهم عنه يحيدون فهم ممن أضلهم الله على علم . ولم يكونوا علميين في مناهجهم ومتجردين لربهم فضلوا وأضلوا .

---

[2]نفس المصدر 231
[3] نفس المصدر ج2ص163-164
[4]نفس المصدر ج1ص253-254
[5]انظر البداية والنهاية لابن كثير ج4ص3 ط دار الريان القاهرة 1408 هج

ومن أكبر قضايا العقيدة التي يلتقي فيها القران مع التوراة والإنجيل

مسألة صلب المسيح عليه السلام:

قال تعالى (وقَوِلِهِم إنا قَتَلْنَا الْمَسِيحِ عِيسى ابن مريم رسولَ اللَّهِ و ما قَتَلُوه و ما صلَبوه و لَـكِن شُبه لَهم وإن الذِين اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَك منْه ما لَهم بِهِ مِن عِلْمٍ إلا اتباع الظن وما قَتَلُوه يقِينًا * بل رفَعه اللّه إِلَيهِ وكَان اللّه عزِيزا حكِيما) النساء /157

تعتبر عقيدة صلب المسيح هي الركيزة الأساسية عند النصارى وهي التي عليها تنبني جلّ عقائدهم الفاسدة 0فإذا بطلت هذه العقيدة بطلت تبعاً لها النصرانية المحرفة0ونحن المسلمين نعتقد أنّ المسيح لم يصلب ولم يقتل بل رفعه الله إليه وأنّ الذي قتل هو شخص آخر ألقي عليه شبه المسيح عليه السلام- يهوذا الإسخريوطي- حيث سعى وتآمر مع اليهود لقتل المسيح فنجى الله عبده ورسوله 0فأمسك اليهود به وظنّوا أنّه المسيح فضربوه ومزقوا ثيابه ثمّ صلبوه وقتلوه 0

"و ما صلبوه" أدلة من التوراة و الإنجيل

المسيح عليه السلام لم يصلب :

-التثنية 21 : 23 " لأن المعلق ملعون من الله "

غلاطية 3 : 13" إذ صار لعنة لأجلنا "

أليس معنى اللعنة الطرد من رحمة الله سبحانه وتعالى ؟ أيرضى الله سبحانه وتعالى بذلك لابنه ؟

لقد كافأ الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام على طاعته لأمر الله سبحانه وتعالى بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام وفداه بذبح عظيم كما جاء في سفر التكوين الإصحاح 22 : 13 فهل إسماعيل عليه السلام أعز على الله سبحانه وتعالى من عيسى عليه السلام ؟ لماذا يضحي الله سبحانه وتعالى بابنه من أجل الفساق والفجار ؟ أيحبهم أكثر من ابنه؟!

-المزمور 34 : 19 " كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب "

إشعياء 53 : 10" إن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلاً تطول أيامه "

إذا كان عيسى هو المسيح عليه السلام فهو لن يقتل كما تنص هاتان الجملتان

-إنجيل متى الإصحاح 4 : 6 + إنجيل لوقا الإصحاح 4 : 10

" لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك " فكيف تمكنوا من صلبه ؟

-إنجيل متى الإصحاح 5 : 17 - 19 من أقوال المسيح عليه السلام :-" ما جئت لأنقض بل لأكمل "إن قال المسيح عليه السلام ذلك فهو إذن جاء ليثبت ما جاء قبله ولم يأت ليصلب

-إنجيل متى الإصحاح 23 : 35 - 36 قال المسيح عليه السلام يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا " إن هذا دليل على أن زكريا عليه السلام هو آخر نبي يقتل وإلا فلم لم يقل إلى دمي ؟

-إنجيل متى الإصحاح 27 : 45

إنجيل مرقس الإصحاح 15 : 33

-إنجيل مرقس الإصحاح 14 : 50 " فتركه الجميع وهربوا "

لقد خذله الحواريون فمن كان شهود الصلب ؟

الفصل الرابع :افتراق الديانات

وفيه مباحث:-

المبحث الأول : مفهوم الافتراق

- **الافتراق :لغةً**
- **الافتراق اصطلاحاً**

المبحث الثاني: تحريف الديانات

- **تحريف اليهودية**
- **تحريف النصرانية**
- **محاولة تحريف الإسلام**

المبحث الأول : مفهوم الافتراق

الافتراق :لغةً

من فرق :والفرق خلاف الجمع ،وفرقه يفرقه فرقاً وفرقه

وقيل فرق للصلاح فرقاً وفرقّ للإفساد تفريقاً وانفرق الشيء وتفرق وافترق

والتفرق والافتراق سواء،ومنهم من يجعل التفرّق للأبدان والافتراق للكلام يقال فرقت بين الكلامين فافترقا وفرّقت بين الرجلين فتفرّقا 0 وفي الحديث من فارق الجماعة فميتته جاهلية، يعنى أنّ كل جماعة عقدت عقداً يوافق الكتاب والسنّة فلا يجوز لأحد أن يفارقهم في ذلك العقد ، فإن خالفهم فيه ا ستحق الوعيد ومعنى قوله فميتته جاهلية أي يموت على ما مات عليه أهل الجاهلية 000وفرق بين القوم يفرق – بالضم – ويفرق – بالكسر- وفي التنزيل :**(فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين)المائدة/25**

والفرقة مصدر الافتراق :قال الأزهري : الفرقة اسم يوضع موضع المصدر الحقيقي من الافتراق وفي حديث ابن مسعود: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين ومع أبي بكر وعمر ثمّ تفرقت بكم الطرق أي ذهب كل منكم إلى مذهب ومال إلى قول وتركتم السنّة:

وفارق الشيء مفارقةً وفراقاً باينه والاسم الفرقة وتفارق القوم : فارق بعضهم بعضاً [1]

وفي التنزيل (**إنّ الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء)[2]الأنعام/159**

الافتراق:اصطلاحاً :

هو المفاصلة والمباينة الموجبة للبراءة بسبب اختلاف الدين والملة 0والمقتضية أبداً العداوة بين الفريقين 0 قال تعالى **(قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده 0000) الممتحنة /4**

المبحث الثاني تحريف الديانات – وفيه ثلاثة مطالب :

---

[1]انظر لسان العرب لابن منظور ج10ص299-300

[2]قرأ حمزة والكسائي ((فارقوا دينهم)) وهي قرآءة علي بن أبي طالب أي تركوا دينهم وخرجوا عنه وقرأ الباقون فرّقوا بالتشديد /انظر سراج القارئ المبتدىءوتذكار المقرئ المنتهي لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد القاصح العذري البغدادي ط دار الفكر للطباعة والنشر بيروت 1401-هـ1981 م

المطلب الأول : تحريف الديانة اليهودية.

تعريف اليهودية:

يمكن أن تكون اليهودية مأخوذة من الهود بمعنى التوبة على حد قول موسى عليه السلام **(إنّا هدنا إليك) الأعراف /156.**

ويمكن أن تكون مأخوذة من التهويد وهو الترجيع بالصوت في لين والتطريب ، وقد كان أحبار اليهود إذا قرأوا على العامة أتوا بنغمات صوتية خاصة مع غنّة شديدة ومد بالخياشيم على حد قوله تعالى فيهم : **{ يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب }آل عمران /78**

ويمكن أن يكون من المهاودة وهي المواعدة على حد قوله تعالى **(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر)الأعراف /142**والذي يظهر والعلم عند الله أنها لم تعرف في عهد موسى عليه السلام . وإنما كانوا يعرفون في عهده عليه السلام ببني إسرائيل ويطلق عليهم كذلك قوم موسى كما يطلق عليهم كذلك أهل الكتاب

عقيدة اليهود:

من الناحية الواقعية التاريخية يتضح أنّ بني إسرائيل أهملوا المصدر الحقيقي للعقيدة وهو السماء ، وانساقوا خلف مصادر أخرى فقد مرّت ببني إسرائيل أحداث خطيرة عاشوا في مصر ووقعوا بين شقي الرحى في فلسطين ونفوا إلى بابل وفي فترة الصراع بينهم وبين الدول ثم في فترة التشرد كتبوا العهد القديم ووضعوا التلمود وأصبحت هي المصادر الواقعية للعقائد اليهودية . لذلك لم يستطع اليهود في أي فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الأحد الذي دعا له كل أنبيائهم 0 لكنّهم ثاروا في وجه أنبياءهم ورفضوا الاستجابة لهم واطرحوا العقيدة التي جاء بها هؤلاء الأنبياء ثمّ هاجموا الأنبياء وقتلوهم أحياناً واستبد بهم الضلال والجحود 0فعبدوا غير الله وأنكروا البعث ونسبوا لأنبيائهم ما لا يمكن صدوره عنهم من المعايب والمثالب 0 ولقد وصفهم القرآن بأوصاف مقيتة كثيرة فقال تعالى **(ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) آل عمران /112**

الإسلام والعهد القديم (التوراة):

يعترف الإسلام بالتوارة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ولا يعترف بسواها من أسفار العهد القديم ، قال تعالى : **{ الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما**

بين يديه ، وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس } [آل عمران / 2:3] وقال تعالى {ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة } [هود /17]

والذي يعنينا في بحثنا أسفار موسى الخمسة ، فالسفر الأول هو سفر الخلق (Genesis) أو التكوين كما يسمى في اللغة العربية وسمّي بهذا الاسم لاشتماله على قصة خلق العالم ، وخلق الإنسان الأول : ويشمل السفر – بالإضافة إلى هذه – قصة الخطيئة التي ارتكبها أبو البشر ، ونزوله إلى الأرض عقاباً له ثم حياة أولاده وما جرى بينهم ، فقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده ، قصة إبراهيم وتجواله ونسله إسحاق ويعقوب أولاد يعقوب وبخاصة يوسف ، وما جرى له إلى أن أصبح ذا شأن كبير واستدعى إليه أباه وإخوته ، ويموت يوسف وينتهي هذا السفر .

والسفر الثاني هو سفر الخروج ويسمى باليونانية واللاتينية (Exodus) أي خروج ، وسمّي بذلك لتناوله خروج بني إسرائيل من مصر ويحوي هذا السفر قصة بني إسرائيل بعد يوسف ، وما عانوه من الفراعنة ، وظهور موسى وخروجه بهم من مصر ، ويستمر هذا السفر في قص تاريخ بني إسرائيل حتى يصل بهم إلى شرق الأردن ، وفي هذا السفر الوصايا العشر التي أعطاها الله لموسى ، وبه كذلك كثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية الخاصة بيهوه إله بني إسرائيل ، ومنها وصف خيمة الاجتماع وتابوت العهد ، وما حدث من بني إسرائيل في غيبة موسى .

والسفر الثالث اللاويون أو الأحبار ، ويسمى في اللاتينية (Leviticus) أي لاويون نسبة إلى أسرة لاوي أوليفي ، ويحتوي هذا السفر كثيراً من التشريعات والوصايا والأحكام ، مثل كفارات الذنوب ، والأطعمة المحرمة والأنكحة المحرمة ، ومثل الطقوس والأعياد والنذور والطهارة ، كما يحتوي كثيراً من الأمور المتصلة بالعادات والأوامر الدينية التي يستحق من اتبعها الثواب ومن خالفها العذاب .

والسفر الرابع سفر العدد (Numeri) وسمي بذلك لأنه حافل بالعد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل ، وبه ترتيب لمنازلهم حسب أسباطهم وإحصاء للذكور منهم ، وبجوار هذا العدد يحتوي هذا السفر على سيرة بني إسرائيل في برية سيناء وما بعدها ، فهو بذلك استمرار لما ورد في سفر الخروج .

والسفر الخامس سفر التثنية أو تثنية الشريعة ومعناه الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم ، ويسمى في اللاتينية (Deuteronomium) أي الإعادة والسفر عرض الوصايا العشر عرضاً جيداً ، كما أعيد الكلام عن الأطعمة الحلال والحرام ، وعن نظام

القضاء والملك عند بني إسرائيل ، وتحدث هذا السفر عن الكهنة والنبوة ، كما تحدث عن انتخاب يشوع بن نون خلفاً لموسى ، وينتهي السفر بخبر وفاة موسى ودفنه في جبال مؤاب .)[1]

وفيما عدا ما أنزل الله على موسى فإن الإسلام لا يعترف به ، فسفر يشوع وسفر القضاة والملوك .... ليست من الكتب المقدسة في نظر الإسلام .

ونعود للتوراة التي أنزلها الله على موسى فنتساءل : أين هي ؟ ويجيبنا القرآن الكريم على هذا التساؤل بأن اليهود أهملوا بعضها فضاع ، وحرفوا بعضها على نحو ما أرادوا ، قال تعالى { **يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسو حظاً مما ذكروا به** } **[سورة المائدة / 13]** ، وقال تعالى { **قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل** } **[المائدة /68]** ، وقال تعالى { **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله** **)الجمعة /5 .**

وفي الذكر الحكيم ما يوضح أن القرآن الكريم حوى الأصول الصحيحة التي جاءت بها الأديان السابقة قال تعالى : { **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى** } **[الشورى/13]** ، وقال تعالى { **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه** } **[المائدة/ 48]**

وقال تعالى { **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً** } **[الفتح/28**

ويقول المفسرون في تفسير الآية الأولى من هذه الآيات : إن الله شرع للمسلمين ديناً يحوي ما جاء به الأنبياء من نوح إلى عيسى[2]

ويقولون في تفسير الآية الثانية(أن القرآن هو الصورة الأخيرة لكتاب الله الواحد ، المتحد الأصل والوجهة ، المساير لحاجات البشر ، حتى إذا كشف للناس عن الحقائق الكبـرى التي تقوم عليها أسس الحياة ، انقطع الوحي ليتصرف العقل البشري في حدود الحقـائق الكبرى ، بلا خوف من الزلل ما دام يرعى تلك الحدود ، ومن ثمّ فكل الحكـم يجـب أن يرجع إلى هذا الكتاب الأخير الذي يتضمن الباقي من شريعة الله كلها في كـل كتـاب ، وبعضها في الصورة الأخيرة الباقية إلى يوم القيامة[1])ويقولون في تفسير الآية الثالثـة : (ن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالإسلام دين التوحيد والحق الخالد ، ليعلو على الأديان والمعتقدات ، بأن يحوي أحسن ما فيها وأن يضيف إلى ذلك ما فيه خير الإنـسان في الدنيا والآخرة .)

---

[1] اليهودية / للدكتور أحمد شلبي ص241-243 الناشر مكتبة النهضة المصرية ط السادسة 1982م مطبعة المعرفة

[2] انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4 سورة الشورى

[1] في ظلال القرآن ج6 ص66-67 .

ويقرر التاريخ أن موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة ووضعها مع الألواح في التابوت[2] ، ومرت الأيام ، وظهر في بني إسرائيل كثير من الفجرة والكفرة حتى جاء عهد سليمان وفُتح التابوت بعد أن وضِع في الهيكل ، فلم توجد به نسخة التوراة ، وإنما وجد اللوحان الحجريان فقط ، وقد جاء في الكتاب المقدس عن ذلك ((... لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر))[3] ، وحدثت بعد سليمان أحداث دينية عجيبة ، وصلت إلى الردة وعبادة الأوثان ، و عبادة آلهة الأقوام المجاورين ، وتعرض بيت المقدس للسلب والنهب والتدمير عدة مرات ، وبني مذبح الأصنام في فناء بيت المقدس ولم يعد هناك ذكر للتوراة ولا صلة بها ، وبعد سقوط مملكة إسرائيل ، بقيت مملكة يهودا تعاني صوراً من الاضطراب والفوضى ، وكان اتجاهها غالباً إلى الزندقة والكفر وقبيل سقوطها آل السلطان إلى الملك يوشيا (حوالي 629-598ق م) ومال هذا إلى العودة للإيمان واتباع التوراة رجاء أن يكون في هذا إنقاذ مملكته من الفوضى والدمار وكان يعاصره كاهن اسمه حلقيا انتهز فرصة هذا الميل في الملك فادعى – بعد سبعة عشر عاماً من حكم يوشيا – أنّه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس ، وأعطاها شافان الكاتب[4] (ولا يقبل الباحثون إدعاء حلقيا ، إذ لا يعقل أن توجد نسخة التوراة في بيت ويرى الباحثون أنّ حلقيا انتهز فرصة ميل يوشيا إلى العودة لدين الله والعمل بالتوراة فكتب خلال هذه الأعوام السبعة عشر ما أسماه أسفار التوراة ،وهي ليست في الحقيقة إلا من مخترعاته ومما سمعه من أفواه الناس . بقي أن نذكر أن الباحث العلامة ول ديورانت يقرر أنه لم يبق لدينا من شريعة موسى سوى الوصايا العشر)[5].

<u>المطلب الثاني : تحريف الديانة النصرانية</u>

- التعريف بالنصرانية وكيفية دخول التحريف إليها :-

النصرانية في الأصل نسبة إلى نصرانة وهى قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل وتسمى القرية ناصرة ونصورية ،والنصرانية كذلك واحدة النصارى[(1)] .

---

[2] انظر سفر خروج 21:25 .
[3] انظر سفر الملوك الأول 8:9 .
[4] انظر ((إظهار الحق)) للعلامة رحمة الله الهندي ص323-335 .ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1413هج-1993م
[5]انظر اليهودية لأحمد شلبي ص259
[(1)] الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة – عبد القادر شيبة الحمد ص30 / مصدر سابق .

أما في الاصطلاح فتطلق على دين النصارى وهم المنتسبون للإنجيل وقد وجدت هذه اللفظة بهذا المعنى في أوائل القرن الثاني الميلادي إذ كتب (بلين) وكان والياً في آسيا إلى الإمبراطور (تراجان) الموجود عام 106م كتاباً يشرح فيه طريقة تعذيبه للمسيحيين فقال :-(جربت مع من اتهموا أنهم نصارى على الطريقة الآتية وهي أني أسألهم إذا كانوا مسيحيين فإذا أقروا أعيد عليهم السؤال ثانية وثالثة مهدداً بالقتل فإذا أصروا أنفذ عقوبة الإعدام فيهم) ثم يقول بلين (وقد وجهت التهمة إلى كثيرين بكتب لم تذيل أسماء أصحابها فأنكروا أنهم نصارى[2] .وقد يفهم من القرآن أنهم أحدثوا هذا الاسم إذ يقول الله تبارك وتعالى **((ومن الذين قالوا إنا نصارى))**[(المائدة /14)] . أما المسيحية فهي تطلق على أتباع المسيح عليه السلام ، على أنه لا ينبغي إطلاقها الآن على النصارى لأن هؤلاء في الواقع لا يتبعون المسيح عليه السلام ولذلك لم نجد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسميتهم مسيحيين وقد أطلق عليهم القرآن أنهم نصارى كما سماهم كذلك أهل الكتاب . وأهل الإنجيل .

- كيفية دخول التحريف على ديانة عيسى عليه السلام :-

قبل الخوض في التفاصيل لابّد من بيان حقيقة دين المسيح عليه السلام قبل التحريف فلقد قام دين المسيح عليه السلام على ثلاث قضايا عظيمة لا تختلف عن الذي جاء في القرآن الكريم بل هي ذاتها أولاً: أن الله واحد لا شريك له

ثانياً: أن عيسى إنسان ورسول الله وليس أكثر من رسول .

ثالثا : أن عيسى رسول لبني إسرائيل فقط .

وهذه الركائز قد قررتها الأناجيل وأعمال الرسل ولعلها مما لم تصل إليها يد التحريف

<u>فعن القضية الأولى وهى أن الله واحدٌ لا شريك له</u>

نورد النصوص التالية من هذه الأناجيل : يروي متى [1]عن عيسى قوله " إن أباكم واحد الذي في السماوات (23: 8)

[(2)]نفس المصدر .

[1]متى هو أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر ويعرف بمتى العشار وكان قبل اتصاله بالمسيح أحد جباة الضرائب للرومان وكانوا يعرفون آنذاك بالعشارين 0وبعد رفع المسيح جال في بلاد كثيرة يبشر بالمسيحية واستقر بأرض الحبشة حتى مات عام 70م ببلاد الحبشة اثر ضرب مبرح أنزله به أحد أعوان ملك الحبشة /انظر محاضرات في النصرانية للإمام محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربي القاهرة الطبعة الثانية

ويروي مرقص[2] قول عيسى : الرب إلهنا إله واحد وليس أخر سواه (12:33)
ويروي يوحنا[3] عن عيسى قوله إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وألهكم (20: 18)

وعن القضية الثانية نورد من الأناجيل النصوص التالية :-

جاء في متى قوله هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل (21: 11) وجاء في لوقا[4] قد خرج نبي عظيم (7:16)

ويروي يوحنا كذلك عن عيسى قوله وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله (8: 4)
ويروي لوقا عن عيسى قوله عندما أحس بقرب نهايته بسبب مؤامرات اليهود عليه : ينبغي أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارج أورشليم يا أورشليم يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين .

وعن القضية الثالثة قضية أن عيسى رسول إلى بني إسرائيل فقط

جاء في متى ما نصه (ثم خرج من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت قائلة ارحمني يا سيدنا ابن داوود ابنتي مجنونة جداً فلم يجبها بكلمة فتقدّم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة) (متى 21: 15-24)

وفي متى كذلك أن عيسى عندما حدد الحواريين الإثني عشر أوصاهم قائلاً إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بني إسرائيل الضالة(5:10- 6).

وقد خاصم اليهود بطرس لأنه دخل على غير اليهود وتكلم معهم (أعمال الرسل " الفقرة الأولى) وورد في عبارات بطرس قوله لغير اليهود أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه (أعمال الرسل 28: 10)

والقرآن الكريم يقرر هذه الاتجاهات الثلاث في المسيحية قال تعالى **((وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم)) سورة المائدة / 73** قال تعالى **((ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)) المائدة 75** قال تعالى **((ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله وبي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم)) المائدة /17.** قال

---

[2] مرقص هو مؤلف إنجيل مرقص أصله من اليهود وكانت أسرته تقيم بأورشليم وقت ظهور المسيح وهو ليس من الحواريين بل تلميذ لبطرس كبير الحواريين وقد انتقل مرقص من بلد إلى بلد يبشر بالمسيحية حتى دخل مصر في منتصف القرن الأول وأخذ يدعو هنالك إلى تآمر عليه الوثنيون فسجنوه وعذبوه ثمّ قتلوه في عام 62م انظر المرجع السابق

[3] يوحنّا 0مؤلف إنجيل يوحنا وهو محل نزاع كبير بين علماء النصارى فمنهم من يدعي أنه أحد الحواريين وهو يوحنا ابن زيدي الصياد وآخرون يدعون أنّه يوحنا آخر لا يمت إلى الأول بصلة 0انظر المرجع السابق

[4] لوقا وهو ليس من الحواريين ولا من تلاميذ الحواريين وإنّما تتلمذ على بولس (شاؤل اليهودي) وأخلص له وصار من خواصه واختلف في اصله فقيل أنطاكي ولد بإنطاكية وقيل روماني نشأ في ايطاليا 0انظر المرجع السابق

تعالى **((ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل)) سورة آل عمران / 48-49** .من أجل هذا كان نقل المسيحية من الوحدانية إلى التثليث ونقل عيسى من رسول إلى إله والقول بأن المسيحية رسالة عامة والقول بأن عيسى هو الله نزل ليضحي بنفسه للتكفير عن خطيئة البشر وأنه عاد مرة أخرى إلى السماء ليجلس على يمين أبيه كان هذا كله عملاً جديداً على المسيحية التي جاء بها عيسى .

كيف انتقلت المسيحية من حال إلى حال ومن الذي قام بذلك ومتى

يقول الدكتور أحمد شلبي (ترتبط هذه الأمور بشخصية مهمة في المسيحية هي شخصية شاؤل (بولس) ولذلك يرى الباحثون الغربيون أن المسيحية الحالية بهذه العناصر الجديدة هي من صنع هذا الرجل ويقول Berry إن بولس هو في الحقيقة مؤسس المسيحية ويقول Wells أن كثيراً من الثقات العصريين يعدونه المؤسس الحقيقي للمسيحية)[1]

- **من هو شاؤل اليهودي وما قصة تحريفه للمسيحية ؟؟؟**

(كان شاؤل أحد اليهود المغرمين بتعذيب النصارى وفتنهم عن دينهم ويجمع علماء النصارى على أنه كان راضياً بقتل المسيحيين وكان يسطو على الكنيسة ويدخل البيوت ويجر الرجال والنساء ويسلمهم إلى السجن وأنه تقدم إلى الكهنة اليهودي وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم وقد كان ذلك عام 38م)[2] . ويقول شاؤل عن نفسه (سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسي إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي) [3] وفجأة بينما كان شاؤل في طريقه إلى دمشق للمساهمة في تعذيب المسيحيين عام 38م إذ زعم أنه رأى يسوع المسيح وأنه آمن به وتسمى "بولس " ويذكر لوقا صاحب الإنجيل هذه القصة كذلك في أعمال الرسل 22:6يقول (وعندما كان بولس قريباً من دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً : شاؤل لماذا تضطهدني ؟ فقال له من أنت يا سيد ؟ فقال الرب : أنا يسوع الذي تضطهده فقال له قم وكرز بالمسيحية) ثم يقول لوقا (وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله) ولم تكن فكرة هذه البنوة قد عرفت من قبل للمسيحيين وقد كان الحواريون لا يزالون أحياء فلما جاءهم بولس شاؤل بهذه الدعوى أنكروه وشككوا في هذه القصة التي

---

[1] المسيحية (أحمد شبلي) ص293 الناشر مكتبة المصرية –الطبعة السادسة 1982م.

[2] الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص35 .

[3] هذا النص يوجد في العهد الجديد في أكثر من موطن منها أعمال الرسل 22 من فقرة 3- 6.انظر الكتاب المقدس 0تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط الناشر جمعية الكتاب المقدس لبنان 1995م

ادّعاها ولم ينسوا أنه أكبر أعدائهم في اليهود لكن برنابا دافع عنه وأحسن تقديمه إلى هؤلاء بيد أن برنابا كذلك لم يستقم على موالاته فلم يمض قليل وقت حتى انفصلت عرى المودة بينهما بل نفر منه عامة التلاميذ ولم يبق على صحبته إلا لوقا الذي اعتبر نفسه أخص تلاميذ بولس والذي كان بولس يلقبه بعد ذلك بالطبيب الحبيب وقد صار بولس يبشر بمسيحية لم يعرفها الحواريون إذ لم يتلقى من يسوع مباشرة وبلا واسطة وأنه لا يجوز لأحد أن يقبل تعليماً آخر غير ما يجئ هو به . وقد انتشر بولس في الغرب بين الوثنيين واليونان في الوقت الذي حوربت بالمشرق وفي ذلك يقول بولس في رسالة إلى تلميذه ثيموثاوس : أنت تعلم أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني . ومع ذلك فقد أخذ بولس في التطواف حول الأقاليم ينشئ الكنائس ويلقى الخطب ويبعث بالرسائل التي صارت عماد المسيحية حتى قتل في اضطهادات نيرون سنة 66 أو 67م)[1] وبعد رفع المسيح عليه السلام ونزول البلاء بأتباعه حتى تفرقوا شذر مذر جاء بولس شاؤل اليهودي وأعلن أنه دخل المسيحية وأنه صار يتلقى التعاليم من يسوع بلا واسطة وأخذ يشيع في الناس أفكاراً جديدة عن المسيح عليه السلام فذكر أنه إله وأنه ابن الله وأنه صلب ليكفر خطايا البشر وحرم على الناس أن يسمعوا تعاليم أخرى فكان هذا هو أول تحريف حقيقي للإنجيل ولديانة المسيح عليه السلام . ولما دخل قسطنطين إمبراطور الرومان في النصرانية ووجد هذا التنازع وهو حديث عهد بهذه الديانة غير عارف لحقيقتها حاول إيقاف هذا التنازع بالحسنى وصار بكتاب آريوس[2] وخصومه لوقف هذه الخصومات فلما لم يفلح ، أمر بعقد مجمع في نيقية عام 325م فاجتمعت في نيقية ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة وكانوا مختلفين في الآراء والأديان فمنهم من كان يقول أن المسيح وأمه إلهان من دون الله ... ومنهم من كان يقول إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية عنها . ومنهم من كان يقول أن المسيح لم تحبل به مريم تسعة أشهر وإنما مرّ في بطنها كما يمر الماء في الميزاب لأن الكلمة التي دخلت في أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها . ومنهم من كان يقول إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره وإن ابتداء الابن من مريم وأنه اصطفى ليكون مخلصاً للجوهر الإنسي صحبته النعمة الإلهية وحلّت فيه بالمحبة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله . ويقولون أن الله جوهر قديم واحد وأقنوم واحد

---

[1] الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة مصدر سابق ص35-36-37 بتصرف .

[2] آريوس:- أحد المسيحيين المصريين داعية قوي . كان من المقاومين لكنيسة الإسكندرية التي تنشر القول بألوهية عيسى انظر المصدر السابق

ويسمونه بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس . ومنهم من كان يقول إنهم ثلاثة آلهة لم تزل : صالح وطالح وعدل بينهما ومنهم من كان يقول بألوهية المسيح وهي مقالة بولس الرسول " شاؤل اليهودي [2] وقد اتضح من أول لحظةٍ أنّ الجمهرة العظمى من الحاضرين تدين بالمسيحية الحقيقية وكان معهم من الأناجيل ما يعضد أرآءهم ، ولكن حاشية الإمبراطور وهي أوروبية لم تكن تعرف من المسيحية إلا تلك المعلومات السائدة في أوروبا والتي كانت من تراث شاؤل (بولس) ولذلك رأت هذه الحاشية أنّ اتجاه الأغلبية من حاضري المؤتمر يتعارض مع الاتجاه الرسمي ومع معلوماتهم عن المسيحية وعدّوا ذلك انحرافاً ، وأثاروا الإمبراطور الذي كان كالحاشية في اعتقاده ، ومن ناحيةٍ أخرى أثاره (بابا) روما الذي يمثل هذا الاعتقاد من الناحية الدينية فأصدر الإمبراطور بناء على ذلك أمره بإخراج الرؤساء الموحدين ونفى الكثير منهم ،وقتل العالم المصري آريوس الذي كان يتخذ التوحيد عقيدة له ثمّ أمر بعقد المؤتمر من جديد فحضره الأعضاء الذين يعتنقون مذهب بولس وكان عددهم 318 ،واتخذ هؤلاء قراراً بألوهية المسيح وكان هذا أساساً للمعتقدات الأخرى التي قال بها بولس واتخذ المؤتمر كذلك قراراً بتدمير كل الوثائق التي تخالف هذا الرأي ،وإنزال العقوبات الشديدة بمن يخفي مثل تلك الوثائق وتبعاً لذلك اختفت المسيحية رويدا رويداً واختفت الأناجيل الصحيحة ،وحلّت المسيحية البولسية محل مسيحية عيسى عليه السلام 0

<u>المطلب الثالث : محاولة تحريف الإسلام وفيه مسائل :</u>

المسألة الأولى : محاولة الرافضة.

<u>التعريف بالرافضة وتاريخ نشأتهم:</u>

خرجت كثير من الطوائف التي تتسمى بالإسلام وليس لها من الإسلام نصيب، ونادت بآراء وعقائد غريبة عن الإسلام وبعيدة عن كتاب الله وسنة رسوله، وكان أنكى صراع وأطول نزاع وأخطر اختلاف ما حصل بين أهل السنة والشيعة فلقد شهد التاريخ

---

[2] الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة – عبد القادر شيبة الحمد

أحداثاً دامية تمثلت في الصـــراع العنيف الذي دار بين الطائفتين واستمر قائما إلي يومنا هذا.

وفي هذا العصر قامت محاولات كثيرة للتقريب بين أهل السنة والشيعة وهذه المحاولات مبنية على أنه لا خلاف بين أهل السنة والشيعة في شيء من أصول الإيمان أو أركان الإسلام أو ما علم من الدين بالضرورة، وإنما هو خلاف في بعض المسائل الفلسفية والآراء الكلامية التي لا صلة لها بأصول العقيدة، وبناء على هذا طالب الشيعة باعتبار مذهبهم مذهباً خامساً ونجحوا في تحقيق بعض ذلك وأصدر [شلتوت] شيخ الأزهر في زمانه فتواه بجواز التعبد بالمذهب الجعفري، وفي المقابل أصدر الشيعة فتوى بعدم جواز التعبد بالمذاهب الأربعة ونشر الشيعة في ديار السنة بعض كتبهم العقائدية والفقهية والتاريخية وهي كتب مشتملة على المحرف والمبدل وعلى سب الصحابة فنشروا كل ذلك ودعوا إليه سالكين في سبيل ذلك مختلف الطرق آخذين بشتى الوسائل والسبل في محاولة منهم لاستدراج كثير من المسلمين الغافلين إلى المذهب الفاسد تحت أغطية كثيرة منها إدعاء حب أهل البيت ، وزعمهم أن الصحابة دفعوهم عن حقهم ، وغصبوهم إياه ، وتواطئوا على ظلمهم وغير ذلك من المزاعم التي تعد عند أرباب العقول إفكاً غير مقبول.

التعريف بالشيعة:

الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، اعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده . وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين ، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلي العامة وإرساله[1].

يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية 0

ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف : مقالة، ومذهب ، وخبط.

[1]أنظر: الملل والنحل لـ أبي الفتح محمد بن عبدا لكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ج1 ، ص 146-147 طبعة دار المعرفة بيروت – لبنان.

وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإماميه ، وغلاة ، وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلي الاعتزال، وبعضهم إلي التشبيه[1].

<u>متى بدأ التشيع: أو متى ظهرت الشيعة ؟</u>

تكلم في ذلك علماء السنة وحرروا المقال وحققوا التاريخ، كما تكلم علماء الشيعة في ذلك وحرفوا المقال وزيفوا التاريخ ، وقد ألف الشيعة في هذا أساطير وقصص طويلة مثل كتاب السقيفة أو كتاب سليم بن قيس العامري .

<u>أما أهل السنة فيقولون</u> : إن التشيع لعلي بدأ بمقتل عثمان رضي الله عنه . يقول ابن حزم :" ثم ولي عثمان وبقي اثنى عشر عاماً وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض)[2]، والذي تولى غرس بذرة الرفض والتشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان ويقول ابن تيمية:"(وأول من ابتدع القول بالعصمة لعلي وبالنص عليه في الخلافة هو رأس هؤلاء المنافقين " عبد الله بن سبأ " الذي كان يهوديا فاظهر الإسلام وأراد فساد الدين كما أفسد بولس دين النصارى")[3] وأكدت طائفة كبيرة من الباحثين القدماء والمعاصرين أن ابن سبأ أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه ، وقد تواتر ذكره في كتب السنة والشيعة على حد سواء يقول عالمهم الكشي في كتابه المعروف بـ ـ ـ "رجال الكشي" وهو أقدم كتب الشيعة المعتمدة الذي يعتبرونه أحد الأصول الأربعة التي عليها المعول في تراجم الرجال . (إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو – كذا – فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي مثل ذلك – وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن0 هنا قال من خالف الشيعة إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية)[4]

<u>عقائد الشيعة:</u>

أولا : الشيعة و مصادر التلقي (القرآن والسنة والإجماع).

[أ] <u>عقيدتهم في القرآن</u> :-

---

[1]أنظر: الملل والنحل لـ أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ج1 ، ص 146-147 مصدر سابق
[2]الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبى محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ج2ص8 مطبعة محمد علي صبيح القاهرة1384هـ
[3]مجموع الفتاوى لابن تيمية ج4ص518
[4]انظر 0اختيار معرفة الرجا ل المعروف برجال الكشي لشيخ الطائفة الإمامية 0أبي جعفر محمدبن الحسن بن علي الطوسي 0صححه وعلق عليه حسن المصطفوي

أجمع أهل السنة والمسلمون جميعاً على صيانة كتاب الله عز وجل من التحريف والنقص وهو محفوظ بحفظ الله له . قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فالقرآن الكريم قطعي الثبوت وقطعي الدلالة حجةٌ على الخلق أجمعين – لكن الشيعة يرون أنه كتاب محرف من قبل عثمان رضي الله عنه وغيره من الصحابة وأن هذا القرآن حذفت منه آيات كثيرة تتجاوز الألفي آية أو أكثر من ذلك وهذا القرآن الموجود بيننا لا يمكن أن يعتمد عليه وهو بالتالي مرفوض.وهذا ما صرح به علماء الشيعة قالوا بأن القرآن محرف ومنهم:

1- علي بن إبراهيم القمي في مقدمة تفسيره عن القرآن[1].

2- نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية قال: (الخامس أنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي ε ، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه، فلمّا جمعه كما أنزل أتى به إلي المتخلفين بعد رسول الله ε فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب لا حاجة بنا إليك ولا إلي قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان فقال لهم علي عليه السلام لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام وفي ذلك القرآن زيادات كثير وهو خال من التحريف، وذلك أنّ عثمان قد كان من كتّاب الوحي لمصلحة رآها صلى الله عليه وسلم وهي أن لا يكذبوه في أمر القرآن بأن يقولوا أنه مفترى أو أنه لم ينزل به الروح الأمين، كما قاله أسلافهم ، بل قالوا هم أيضاً وكذلك جعل معاوية من الكتّاب قبل موته بسته أشهر لمثل هذه المصلحة أيضاً ، وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلاّ في المسجد مع جماعة الناس، فما يكتبون إلا ما نزل به جبريل بين الملأ. أما الذي كان يأتي به داخل بيته صلى الله عليه وسلم فلم يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام لأن له الحرمة دخولاً وخروجاً فكان يتفرد بكتابة مثل هذا وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمان، وسمّوه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه وبعثوا به زمن تخلفه إلي الأقطار والأمصار ومن ثمّ ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الألف بعد واو المفرد وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك ، وسمّوه رسم الخط القرآني ولم يعلموا أنه من عدم إطلاع عثمان على قواعد العربية والخط.

---

1 علي بن إبراهيم القمي في مقدمة تفسيره عن القرآن ج 37/1ط دار السرور- بيروت

وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلي عليّ عليه السلام بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألفه وكان عليه السلام يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس أن القرآن هو هذا الكتاب الذي كتبه عثمان لا غير فلم يبعث به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية.[1]

3- الفيض الكاشاني المتوفى (1091هـ) صاحب تفسير الصافي الذي خصص المقدمة السادسة لإثبات تحريف القرآن وعنون لهذه المقدمة بقوله: "المقدمة الساد سة في نبذ ما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك" قال : روى علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ε قال لعلي عليه السلام : يا علي إنّ القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة، فأنطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته ، وقال : لا أرتدي حتى أجمعه، قال: كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه. وفي الكافي : عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا فهل نأثم ؟ فقال: لا اقرءوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم 0وبإسناده عن سالم بن سلمة، قال: قرأ رجل علي أبي عبد الله عليه السلام وأنا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة وأقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام فأقرأ كتاب الله تعالى على حدّه وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام . وقال أخرجه علي عليه السلام وقد جمعه بين اللوحين0

فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن 0لا حاجة لنا فيه0 فقال : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرأوه[1] . أهـ

4- محمد بن يعقوب الكليني (الملقب بحجة الإسلام المتوفى 328هـ) قال الكليني: " قال عدةٌ من أصحابنا عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن ابن

---

[1] أنظر : الأنوار النعمانية – لمؤلفه السيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة 1112 – ج2 –ص 360-361 منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

[1] أنظر: كتاب الصافي في تفسير القرآن تأليف محمد بن المرتضى المعروف بالمولى محسن الكاشاني – ج1 ، ص 75-76 تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني – دار الكتاب الإسلامي.

محبوب عن أبي جمرة عن أبي يحي عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً : ثلث فينا وفي عدوّنا، وثلث سنن وأمثال ، وثلث فرائض وأحكام)[2].

لكن الشيعة يقولون إنّ ما نزل فينا وفي أعدائنا قد حرفه أهل السنة وحذفوه ويسوقون على ذلك أمثلة فيقولون من مثال ما حذف (تبت يدا أبي لهب وتب وتبت يدا أبي بكر وتب وتبت يدا عمر وتب وتبت يدا عثمان وتب وتبت يدا عائشة ...). إلى أن يذكروا سبعين اسماً من الصحابة ...

5- حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي الذي ألف كتاباً خاصاً في هذا الصدد أسماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب).

6- علامتهم الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي . وهذا العالم َعدد الأدلة على نقصان القرآن ، ونذكر بعض هذه الأدلة كما قال هذا العالم الشيعي :

أ/ نقص سورة الولاية.

ب/نقص سورة النورين.

ج/نقص بعض الكلمات من الآيات.

ثم قال إن الإمام علي لم يتمكن من تصحيح القرآن في عهد خلافته بسبب التقية.وأيضاً حتى تكون حجة في يوم القيامة على المحرفين والمغيرين. ثم قال: هذا العالم الشيعي إن الأئمة لم يتمكنوا من إخراج القرآن الصحيح خوفاً من الاختلاف بين الناس ورجوعهم إلى كفرهم الأصلي [3].

ومن عقائدهم:

∃ **<u>أن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه:</u>**

فالإمام له الحق والأهلية التامة في أن يتصرف في القرآن كيفما شاء، ويلزم من هذا أن القرآن يأتي في مرتبة ثانية بعد كلام الأئمة، فلو تعارض كلام الله مع قول الإمام يقدم كلام الإمام على قول الله تعالى، وعلى هذا فالأئمة يمكن أن يحرموا ما أحله القرآن أو

---

[2] أنظر: الأصول من الكافي – تأليف :أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة 329هـ - صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري – ج2 ، ص 627 –دار الأضواء – بيروت – لبنان.

[3] انظر مسألة التقريب بين الشيعة والسنة د/ناصر بن عبد الله بن علي القفاري القسم الأول ط دارطيبة للنشر والتوزيع الطبعة السادسة 1420هج

يحللوا ما حرمه القرآن، ومنشأ قولهم هذا أن الأئمة عندهم معصومون، فجميع الأئمة الذين جاءوا من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي المهدي المنتظر معصومون لا ينطقون عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فكلام الأئمة هو كلام الله ورسوله (كل الأئمة الأثني عشر) وبناء على هذا فهم يجوزون نسبة كلام الإمام وإسناده إلي الله ورسوله،

ومن عقائدهم:

∃ **التشكيك في حجية القرآن:**

فالقرآن عند الشيعة ليس بحجة إلا بقيم بمعنى أن القرآن حجةٌ إذا وجد القيم، والقيم عندهم هو الإمام، وبعد أن غاب سنة 260هـ في سرداب سامراء وإلي زماننا هذا فالقرآن ليس بحجة وما فيه ليس ملزماً، وعلى هذا نص إمامهم الكليني في كتابه الكافي قال: (قلت إن من عرف له رباً فقد ينبغي له أن يعرف أن لذلك الرب رضاً وسخطاً ، وأنه لا يعرف رضاه وسخطه إلا بوحي أو رسول ، فمن لم يأته الوحي فينبغي له أن يطلب الرسل فإذا لقيهم عرف أنهم الحجة وأن لهم الطاعة المفترضة ، فقلت للناس: أليس تعلمون أن رسول الله ε كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى ، فقلت: فحين مضى صلى الله عليه وسلم من كان الحجة ؟ قالوا القرآن ، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئي والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجةً إلا بقيم، فما قال فيه من شئ كان حقاً فقلت لهم : من قيم القرآن قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت: كله؟ قالوا: لا ، فلم أجد أحداً يقال إنه يعلم القرآن كله إلا علياً صلوات الله عليه وإذا كان الشئ بين القوم فقال: هذا لا أدري وقال: هذا لا أدري وقال: هذا لا أدري وقال: هذا أنا أدري ، فأشهد أن علياً عليه السلام كان قيّم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ε وأن ما قال في القرآن فهو حق ، فقال : رحمك الله فقلت : إن علياً عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله ε، وأن الحجة بعد علي الحسن بن علي وأشهد علي الحسن أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك أبوه وجده وأن الحجة بعد الحسن الحسين وكانت طاعته مفترضة فقال: رحمك الله، فقبلت رأسه وقلت : وأشهد علي الحسين عليه السلام أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده على بن الحسين وكانت طاعته مفترضة، فقال : رحمك الله، فقبلت رأسه وقلت: وأشهد على علي بن الحسين أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده محمد بن علي أبا جعفر وكانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله ، قلت أعطني رأسك حتى أقبله، فضحك، قلت: أصلحك الله قد علمت أن أباك

لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك أبوه وُأشهد بالله أنك أنت الحجة وأن طاعتك مفترضة، فقال: كف رحمك الله، قلت: أعطني رأسك أقبله أنت الحجة فقبلت رأسه فضحك وقال: سلني عمّا شئت فلا أنكرك بعد اليوم أبداً)[1]، ويقول المجلسي: (إن الأئمة هم القرآن نفسه)[2]، وكذلك يقول: (إن القرآن هو كتاب الله الصامت والأئمة كتاب الله الناطق فلا يعرف الصامت إلا بوجود الناطق)، وعليه فالقرآن لا يفهم ولا يفقه ولا يحتج به إلا بوجود الإمام. ويقول صاحب الاحتجاج: (معاشر الناس : إن علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر، فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، هم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه. ألا وقد أديت ألا وقد أبلغت ألا وقد أسمعت ألا وقد أوضحت وإن الله عز وجل قال وأنا قلت عن الله عز وجل ، ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره، ثم ضرب بيده إلي عضدي فرفعه ، وكان منذ أوّل ما صعد رسول الله ε شال عليه حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله ε ثم قال: " معاشر الناس : هذا علي أخي ووصيتي وواعي علمي وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل والداعي إليه والعامل بما يرضا، والمحارب لأعدائه ، والموالي على طاعته ، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله ε وأمير المؤمنين الإمام الهادي ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول ما يبدل القول لدي بأمر ربي ، أقول : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وألعن من أنكره وأغضب على من جحد حقه "[3].

ومن عقائدهم:

∃ **<u>يعتقد الشيعة أن للقرآن ظاهراً وباطناً</u>**:

ومعنى ذلك أن الشيعة الإمامية باطنية فقد جاء في بحار الأنوار في عدة مواطن أن للقرآن بطناً وظهراً وقد جاء في الكافي للكليني يقول:

---

[1] مصدر سابق: الكافي ج1 ص: 188-189.

[2] بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، تأليف الشيخ محمد باقر المجلسي تحقيق آية الله الميرزا محمود اليوسفيج36 ، ص 80 طبعة دار ذوي القربى.

[3] أنظر : الاحتجاج – تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي – تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به بإشراف الشيخ جعفر السبحاني – ج1 ، ص 146-147 – من منشورات قسم التحقيق في منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية.

سألت عبداً صالحاً عن قول الله عز وجل قُل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال: قال العبد الصالح : إن القرآن له ظهر وبطن – فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور – وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق)[1].

فإذا كان هذا معتقد الشيعة في القرآن أنه ليس حجةً فما هو البديل إذاً، البديل عندهم هو مصحف فاطمة، ومصحف فاطمة عبارة عن: (كتابة كتبها علي بن أبي طالب بزعمهم على مدار ستة أشهر وكان جبريل عليه السلام ينزل لفاطمة في كل يوم بعد وفاة والدها صلى الله عليه وسلم ليسليها، فكان علي يجلس خلف الجدار ويكتب كل ما يقول جبريل ثم بعد أن توفيت فاطمة جمع هذا الكتاب ونسخه ثم عرضه على أبي بكر وعمر وكلهم يقولون لا حاجة لنا به).

وبعد أن تولى على الخلافة لم يكن هنالك مجال لإظهاره خوفاً من بعض الصحابة ثم تناقله الأئمة الإثني عشر إلي أن أخذه المهدي المنتظر واختفى في سرداب سامراء وسيخرج في آخر الزمان ومعه هذا المصحف.

[ب] عقيدة الشيعة في السنة:

الشيعة يردون كتب السنة جملةً وتفصيلاً فلا يعتبرونها ولا يقرونها وترتب على ردهم للسنة أن يوجدوا بدائل وهذه البدائل هي أقوال الأئمة، لذلك لا تجد لهم في كتبهم من الأحاديث ما هو مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم إلا نادراً بالذات كتب الفقه الشيعي، لا تجد فيها عن فلان عن فلان عن النبي صلى الله وسلم ، فكل الروايات تسند عن أئمتهم، فالأئمة يتحقق علمهم عن طريق الإلهام والوحي. حتى إنّ المجلسي بوب في بحار الأنوار : (باب أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وأنّهم يرونهم) وذكر فيه ستة وعشرين حديثاً منها ما ذكره عن الصادق قال (إنّ الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا وتحضر موائدنا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا ، وما من يوم يأتي إلاّ وأخبار أهل الأرض عندنا وما يحدث فيها 00)[1] وفي رواية عن أبي عبد الله جعفر الصادق قال: (إنّ منا لمن ينكت في أذنه وإنّ منا لمن يؤتى في منامه وإنّ منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت وإنّ منّا لمن يأتيه ملك أعظم من جبريل وميكائيل)[2]. ويقولون : (إن خزن العلم وإيداع الشريعة خاص بالأئمة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم انشغل

---

[1] الأصول من الكافي مصدر سابق ج 1 ص374
[1] بحار الأنوار ج356/6
[2] المصدر السابق ج6ص358

بالجهاد فلم يكن هناك وقتٌ يمكنه من نشر علمه ولم يكن هناك من هم أهلٌ لحمل هذا العلم، فخشي النبي صلى الله عليه وسلم من الضياع فأعطاه لعلي بن أبي طالب لذلك يروون عن علي بالتواتر أنه قال: (أسرّ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بألف حديث في كل حديث ألف باب في كل بابٍ ألف مفتاح) ثم أعطى علي هذا العلم للحسن والحسين ثم تناقله الأئمة من بعد ذلك.

وعند الشيعة ما يسمى بحكايات الرقاع وهي رسائل أرسلها الشيعة للمهدي المنتظر يستفتونه فيها فأجابهم عليها وذلك في فترات ظهوره وهذه الحكايات أيضاً تعتبر بديلاً عن السنة.

[ج] عقيدة الشيعة في الإجماع:-

الإجماع ليس حجةً عند الشيعة بدون وجود المعصوم فمدار حجية الإجماع على قول المعصوم وليس على نفس الإجماع فهم يقولوا بالإجماع وإنما قالوا بحجية قول المعصوم.

يقول ابن المطهر الحلي:(الإجماع إنّما هو حجة عندنا لاشتماله على قول المعصوم فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام في جملة أقوالها فإجماعها حجة لأجله لا لأجل الإجماع[3]

ثانياً: موقف الشيعة من أنواع التوحيد:

معلوم لدينا معاشر أهل السنة أن التوحيد ثلاثة أنواع :

1- ألوهية . 2- ربوبية. 3- أسماء وصفات.

والشيعة مشركون في مجال التوحيد وشركهم شرك أكبر لا يخفى على كل ذي عقل وبصيرة واليك التفصيل:

أولا: موقفهم من توحيد الربوبية :

لهم مواقف كثيرة نذكرها للتمثيل لا الحصر ومن ذلك أنهم جاءوا إلى كتاب الله تعالى وجعلوا أي آية فيها {رب}فمعناها إمام في قوله {أنا ربكم الأعلى} قالوا معناها أنا إمامكم الأعلى رغم أن قائلها فرعون . و قوله {وأشرقت الأرض بنور ربها}تعني وأشرقت الأرض بنور إمامها.

- و قالوا إن الدنيا والآخرة بيد الإمام يضعها كيف يشاء.يقول الكليني: عن أبي عبد الله أنّه قال : أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله سبحانه وتعالى ولذلك يقولون علي قسيم الجنة والنار يدخل من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار ، ولا يمكن لأحد أن يجوز النار إلا إذا كان معه صك من

---

[3] انظر مسائل التقريب بين أهل السنة والشيعة ص284

علي ابن أبي طالب[1].وعندهم أنّ علياً لم يقتل وإنّما رفع إلى السماء والرعد صوته والبرق سوطه وقد قيل فيهم :

- برئت من الخوارج لست منهم   من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علـ ـيـ ـ ـأ   يردون السلام على السحاب

- ومن مظاهر شرك الربوبية: إسناد الحوادث الكونية للائمة فما من برق ورعد أو ريح أو مطر أو سحاب إلا والأئمة هم الذين يصرفونه فإذا أرادوا أن يمطروا بلاداً أمروا السماء فأمطرت وإذا أرادوا أن يخسفوا بقرية أمروا الأرض فخسفت بهم، وهذا مسطر عندهم في كتاب الكافي وبشكل متكرر. وبالجملة فهم يعتقدون أن للأئمة ولايتين

1- ولاية تكوينية: بعض مظاهر الكون تخضع للأئمة.

2- ولاية تصريفية : وهي قضية الآجال والمصائر.

ومن أشعارهم الشركية أبيات السيد القزويني في مدح الأمير:

أبـا حسـن أنت عين الإلـه   وعـنوان قـدرته السامية
وأنت المحيط بعلم الغـيوب   فهل عندك تعزب من خافية
وأنت مدير رحـى الكائـنات   وعـلة إيـجـادها الباقية
لك الأمر إن شئت تنجي غـداً   وإن شئت تسـفع بالناصية

<u>ثانياً: موقفهم من توحيد الألوهية:</u>

فهناك نصوص متكاثرة تبين إشراكهم في الألوهية ومن ذلك :

أنهم جعلوا أي آية تنهى عن الشرك وتأمر بالتوحيد إنما تعني الأئمة وإنها تحذر من الإشراك في الإمامة . فمثلاً: قوله تعالى {لا تتخذوا إلهين أثنين إنما هو إله واحد} أي لا تتخذوا إمامين اثنين إنما هو إمام واحد. وقوله تعالى:{ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك } أي لئن أشركت في ولاية علي ليحبطن عملك .

---

1 انظر الكافي ج1 – ص 409.

فركن الدين الأصيل عند الشيعة هو الإيمان بالإمامة، فلا تتحقق عبودية الله في الأرض إلا بالإقرار بالإمامة. يقول الحِلي: (إن الإمامة من جملة ما هو أعظم أركان الدين لا يثبت الإيمان بدونها)

وقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: (بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية _)[1].

ثالثاً: أصل قبول الأعمال هو الولاية (ليس الإخلاص لله):

فإذا جاء الإنسان بولاية أهل البيت قبل عمله مهما كان – وإذا لم يأت بها فإن عمله مردود مهما كان، ولذلك قالوا في كل كتبهم بلا استثناء :"لو جاء الواحد بعمل سبعين نبي ولم يأت بولاية أئمة آل البيت أكبه الله على وجهه في سقر.

أما في قوله تعالى: { إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة } فيقولون (انه من يشرك في الإمام فقد حرم الله عليه الجنة) ويقولون :"لو أن عبداً عبد الله تعالى منذ خلق السماوات السبع والأرضين السبع بين الركن والمقام إلى قيام الساعة ولم يأت بولاية آل البيت فان الله سيحرمه الجنة ويدخله النار". ويقولون :"إن الإنسان لو جاء بعمل يهودي أو نصراني ومعه ولاية آل البيت أدخله الله الجنة".

رابعاً: الأئمة هم الواسطة بين الحق والخلق:

وهذا تأصيل لمسألة الشرك فإن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتقرب إليهم فقد كفر إجماعاً – وقد حكى الإجماع غير واحد من أهل العلم كابن تيمية[2] فالأئمة هم حجب الرب والوسائط بينه وبين الخلق كما نص على ذلك المجلسي[3]. وتأكيداً لهذا المبدأ العقدي الشركي جاء بروايات كثيرة جداً عند أئمتهم . مثل رواية (بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله) وفي نص آخر أن الأئمة هم الشفاء الأكبر والدواء الأعظم لمن استشفى بهم .

خامساً : عبادة القبور:-

فالشيعة يضاهئون غلاة الصوفية في عبادة القبور وربما فاقوهم ولهم مؤلفات كثيرة منتشرة في كل مكان . مثل مؤلفاتهم التي يسمونها (مناسك حج المشاهد). فهناك منسك خاص لمن يريد زيارة قبر الحسين أو قبر الحسن أو فاطمة ويشرحون في هذه المؤلفات طقوساً كثيرة. بل ويجعلون قصد هذه المشاهد أفضل من الحج الأكبر لبيت الله الحرام

---

[1] انظر الكافي ج 1ص 67

[2] الفتاوى في ج1 – ص 124.

[3] انظر بحار الأنوار جزء 23 صفحة 97.

ولذلك يقولون :"من زار قبر الحسين في يوم عاشورا كتب الله له أجر ألف ألف حجة " ومن أطرف الطرائف أن من لم يستطع الحج إلى قبر الحسين يقف في سطح بيته ويتجه إلى القبر ثم يصلي في اتجاه القبر يكتب له بذلك عشرون حجة.

سادساً: إشراكهم في الحكم والتحاكم :

فشرك التشريع جلي واضح عند الشيعة، فالإمام يملك ما يشاء ويحرم ويحلل ما يشاء ويقضي كيف شاء، ولا شك أن في هذا شبهاً بعقيدة اليهود، فالأحبار والرهبان هم المشرعون قال تعالى: { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله }.التوبة /31

سابعاً: عقيدتهم في الأسماء والصفات:

فالشيعة ملحدون في الأسماء والصفات إلحاداً ما بعده إلحاد ويكفي أن نشير في هذا الباب إلي عقيدة البداء، وهي عقيدةٌ تنسب الجهل والنسيان إلي الله تعالى ويعنون بالبدأ أن الله يفعل الشيء ويقضيه فيظهر وينكشف له غير الذي فعل وقضى ويرى رأياً جديداً فيعدل عن فعله الأول وهذا من أصول عقائد الشيعة فقد جاء في الكافي: (ما عبد الله بشيء مثل البداء وما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء، ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه)[1] وأصل هذه العقيدة يهودي أدخلتها السبئية في عقائد الشيعة، فقد جاء في العهد القديم أن الله ندم على إغراق قوم نوح بالطوفان لأنه بدا له الخطأ الذي أرتكبه عند الغضب تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ثالثاً" موقف الشيعة من الصحابة:

يقوم دين الشيعة على السب والطعن واللعن والتكفير للصحابة رضوان الله عليهم، ولم يسلم منهم إلا قليل لا يتجاوز الثلاثة في معظم الروايات. روي الكليني في الكافي عن أبي جعفر الصادق : (كان الناس أهل ردّةٍ بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة فقلت ومن الثلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي)[1].

أما الشيخان أبو بكر وعمر فلهما عند الشيعة أكبر الحظ والنصيب من الشتم والسب واللعن ولا أدل على ذلك من الدعاء الذي يلتزمونه في صلواتهم دعاء جبتي وصنمي قريش، فقد جاء في كتاب (تحفة العوام مقبول) لمؤلفه منظور حسين نص هذا الدعاء وهو طويلٌ جداً وإليك بعضه: (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلى على محمد وآل محمد اللهم العن صنمي قريش وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما الذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا

---

[1] انظر الكافي ج1ص146مصدرسابق

[1] انظر الكافي مصدر سابق ج 2 ص270

إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعداء... إلي أن يختموا الدعاء بقولهم أربع مرات: اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار)0

وقد صدق عليهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فُضّلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين : سئلت اليهود : من خير أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب موسى . وسئلت النصارى : من خير أهل ملتكم ؟قالوا : حواريوا عيسى . وسئلت الرافضة : من شر أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. أُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم ....ا.هـ [1]. فالشيعة لم يتبعوا في صنيعهم هذا كتاب الله تعالى ، ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لم يسبقهم إلى جرمهم هذا أحد فلقد فاقوا اليهود والنصارى كما قال شيخ الإسلام . وفي هذا الزمان ازداد خطر الشيعة وتفاقم شرّ هم في غفلة من أهل السنة وعدم انتباه منهم لهذه الموجة الفكرية الشرسة وإليك بعض أقوالهم في الصحابة **قال التستري** – من كبار علمائهم - :("كما جاء موسى للهداية وهدى خلقاً كثيراً من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون (ع) ، كذلك جاء محمد صلى الله عليه وسلم وهدى خلقاً كثيراً ، لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم")[2] . يزعم الشيعة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يعتقد إن رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم ساحر وليس رسولاً نبياً :

فقد روى الصّفار والقُمّي والمفيد – من الشيعة – بأسانيدهم الشيعية عن خالد بن نجيح قال:" قلت لأبي عبد الله ، جعفر الصادق : جعلت فداك . سمى رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر : الصديق ؟ قال : نعم . قال : فكيف ؟ قال : حين كان معه في الغار ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة. قال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّك لتراها ؟ قال : نعم . قال : فتقدر أن ترينيها ؟ قال : أدن مني . قال : فدنا منه ، فمسح على عينيه ، ثم قال : انظر . فنظر أبوبكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر ، ثم نظر إلى قصور المدينة، فقال في نفسه : الآن صدقت أنك ساحر . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصديق أنت".

أما في عمر الفاروق فيقولون قولاً عظيماً ، يزعم الشيعة أنّ الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان كافراً يبطن الكفر ويظهر الإسلام . ويزعمون أن كفره مساو لكفر إبليس إن لم يكن أشد منه .قال المجلسي – شيخ الدولة الصفوية ، ومرجع الشيعة

---

[1] منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج1ص28 ط جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض 1406هـ تحقيق محمد رشاد سالم

[2] احقاق الحق / السيد نور الله الحسيني التستري ص316 ط المكتبة الإسلامية طهران

المعاصرين: " لا مجال لعاقل أن يشك في كفر عمر، فلعنة الله ورسوله عليه ، وعلى كل من اعتبره مسلماً ، وعلى كل من يكف عن لعنه.. أما عثمان رضي الله عنه فموصوف عندهم بأنه زانٍ مخنث، همه بطنه وفرجه ، ويطلقون عليه اسم نعثل وذكروا أنه من أسماء ذكور الضباع، وزعموا أنهم إنما أطلقوا عليه هذا الاسم لأوجه الشبه بينه وبين ذكر الضباع، فذكر الضباع – كما زعموا – (إذا صاد صيداً قاربه – جامعه – ثم أكله)، "وعثمان رضى الله عنه أتي بامرأةٍ لتحد فقاربها – جامعها – ثم أمر برجمها " وزعم الشيعة أيضا أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان منافقاً يظهر الإسلام ويبطن النفاق ، قال نعمة الله الجزائري الشيعي:(عثمان كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق) وقال الكرخي: (إن من لم يجد في قلبه عداوةً لعثمان ، ولم يستحل عرضه ،ولم يعتقد كفره ، فهو عدو لله ورسوله كافر بما أنزل الله). فهذه الروايات غيض من فيض[1].

أما عائشة رضي الله عنها فقد طعنوا في عرضها وزعموا أن لها باباً من أبواب النار تدخل منه 0ومن أبشع ما قالوا أنّ قول الله تعالى :{ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين } مثل ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما وقد فسر بعضهم الخيانة بارتكاب الفاحشة – والعياذ بالله تعالى- . قال القمي في تفسير هذه الآية :"والله ما عنى بقوله :{ فخانتاهما } إلا الفاحشة وليقيمن الحد على عائشة فيما أتت في طريق البصرة وكان (طلحة) يحبها فلما أراد أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان : " لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من طلحة".

رابعاً: عقائد متنوعة:

[1] **عقيدة الطينة**: وهذه سطرها الكليني في الكافي[1]، باب في طينة المؤمن والكافر وهي عقيدة مخترعة القصد منها إضفاء صبغة العلو والرفعة للشيعة على سائر الخلق، وقد أشبهوا اليهود أيضاً في هذا يوم أن قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه .وهي تنص على أنّ الله تعالى لما أراد أن يخلق آدم أخذ من أعلى طينة الجنة قطعة ، ومن أسفل طينة الجنة قطعة وأخذ من أعلى طينة النار قطعة ومن أسفل طينة النار قطعة ثم عجنت وخلق منها آدم ثم

[1] انظر الأنوار النعمانية للجزائري ج1 - ص 63 ، وانظر الصراط المستقيم للبياضي ج3 - ص 193، ونفحات اللاهوت للكرخي وبحار الأنوار للمجلسي ورجال الكشي للكشي..

[1] انظر الكافي ج2 ص7- 8كتاب الإيمان والكفر باب طينة المؤمن و الكافر 0

الخلق – أي تناسل آدم ونسله_ فمن أعلى طينة الجنة خلق الأئمة من آل البيت ومن أسفل طينة الجنة خلق أتباعهم من الشيعة ، ومن أعلى طينة النار خلق أئمة الجور0
ومن أسفل طينة النار خلق أتباع أئمة الجور. فإذا عمل الإنسان خيراً عاد الخير لأصله ، وإذا عمل شراً عاد الشر لأصله وفي يوم القيامة عمل أهل السنة من الصالحات يعود إلى الشيعة وسيئات الشيعة تعود إلى أهل السنة.

[2] **عقيدة التُقية** : وهي كما يعرفها المفيد أحد أئمتهم بقوله: (التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا) وعرفها آخر بقوله: (التقية أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد).والتقية عند الشيعة هي تسعة أعشار الدين، وهي تعني الكذب وتنقسم التقية إلي أثنين : تقية خوف وتقية مدارة. روى الكليني في الكافي(إن التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له وإن المذيع لأمرنا كالجاحد له)[1]جاء في الكافي أيضاً: (مذيع السر شاك وقائله عند غير أهله كافر)[2]

[3] **عقيدة الغيبة** : وهي من العقائد الأساسية عند الشيعة، فالأرض لا تخلوا من إمام لحظةً واحدة ولو بقيت الأرض من غير إمام لساخت، ولو أنّ الإمام رفع ساعةً لماجت الأرض بأهلها كما يموج البحر بأهله، وهذا منصوص عليه في الكافي[3]، ولنا أن نسأل أين إمام الشيعة اليوم ؟؟ فيجيبون على ذلك أنّ الإمام الثاني عشر غاب في سرداب سامراء واختفى فيه، ويعللون سبب غيبته أنه يخاف القتل.

[4] **عقيدة الرجعة** : وتعني رجعة كثير من الأموات إلي الدنيا قبل يوم القيامة والراجعون إلي الدنيا كما يعتقدون فريقان : أحدهما من علت درجته في الإيمان والآخر من بلغ الغاية في الفساد ، وزمن الرجوع هو عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام، والغرض من الرجعة عندهم هو انتقام المهدي ومن معه من أعدائهم وعلى رأس الأعداء حسب معتقدهم خليفتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه وحبيباه وصهراه، وللشيعة روايات وحكايات كثيرة في عقيدة الرجعة وقد نص ابن بابويه القمي :(ليس منا من لم يؤمن بكرّتنا)[4] ويقول الحر العاملي : (إنا مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت كما أننا مأمورون بالإقرار في كثيرٍ من الأوقات بالتوحيد والنبوة)[5].

---
[1] نفس المصدر ج2 ص224.
[2] نفس المصدر ج2 ص 371.
[3] نفس المصدر ج1 ص 179.
[4]من لا يحضره الفقيه لأبي جعفر محمد بن با بويه القمّي دار الكتب الإسلامية ،طهران ، ط الخامسة
[5]انظر الفصول المهمة في أحوال الأئمة /محمد بن الحسن الحر العاملي ط إيران 1403هج

[5] **أعياد الشيعة** : للشيعة أعياد كثيرة ومن أعظمها عيد بابا شجاع الدين وهو لقب لأبي لؤلؤة المجوسي الذي قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهم يحتفلون به ويفرحون ويهزجون، ويوافق ذلك يوم 9 ربيع أول .

كذلك عيد غدير خم[1] وهو عيد يوافق يوم الثاني عشر من ذي الحجة يفضلونه على عيدي الفطر والأضحى ويسمونه بالعيد الأكبر وصيام هذا اليوم عندهم سنة مؤكدة وهو اليوم الذي يزعمون أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أوصى فيه بالخلافة لعلي.وقال شاعرهم :

ويوم الدوح يوم غدير خم   أبان له الولاية لو أطيعا

فقل لبني أميّة حيث حلّوا وإن خفت المهند والقطيعا

أجاع الله من أشبعتموه   وأشبع من بساحتكم أجيعا

[6] **عقيدة المتعة** : ترى الشيعة أن متعة النساء خير العادات وأفضل القربات. مستدلين على ذلك بقوله تعالى: {**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة} النساء/24**

وأقحموا زيادةً على هذا النص الكريم (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى 00000) ويزعمون أنّ الله تعالى أحلَ لهم المتعة عوضاً عن المسكرات جاء في الروضة من الكافي عن محمد عن مسلم عن أبي جعفر قال : "إن الله رأف بكم فجعل المتعة عوضاً لكم من الأشربة[2]. وفي وسائل الشيعة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إن الله تبارك وتعالى حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب وعوضهم من ذلك المتعة "[3].

وهذا باطل من عدة وجوه :

1- نزول هذه الآية الكريمة إنما هو في النكاح الصحيح ، وأنها جزء من آيات في سورة النساء تحدثت عما حرم الله جل جلاله وأحلَ من النساء ، فقال جل وعلا :{**حرَمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمَاتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمَهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمّهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم } إلى قوله عز وجل :{ إنّ الله كان عليماً حكيماً} النساء /23**

---

[1] غدير خم يقع على ثلاثة أميال من الجحفة حوله شجر كثير وهي الغيضة التي تسمى (خما) وفي ذلك الموضع عندما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع نزل بالغدير وآخى بين الصحابة ولم يؤاخي بين علي وأحد منهم فراى النبي صلى الله عليه وسلم منه انكساراً فضمه إليه وقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي والتفت إلى أصحابه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه) انظر منهاج السنة لابن تيمية ج4 ص16 وقيل إن خم كان رجلا عطارا يـ ل بذلك الغدير

[2] انظر الروضة من الكافي ص 151 .

[3] وسائل الشيعة / لمحمد بن الحسن الحر العاملي ط دار إحياء التراث العربي بيروت 1403هج ج 14 ص 438

2- إنّ المتمتع بها عند الشيعة ليست بزوجة ولا ملك يمين ، وذلك أنّهم يقولون : إنّها ليست من الأربع لأنها لا تطلق ولا ترث وإنّما هي مستأجرة ، لما رواه الكليني[1] والطوسي في التهذيب[2] والاستبصار[3]، ، والحر العاملي[4] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في المتعة : ليست من الأربع لأنها لا تطلق ولا ترث 0وإنّما هي مستأجرة . وفي رواية أخرى عن أبي بصير قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المتعة : أهي من الأربع ؟فقال : لا . ولا من السبعين وفي رواية زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكرت له المتعة أهي من الأربع ؟ فقال : تزوج منهن ألفاً فإنهن مستأجرات.

3- جواز التمتع بالمتزوجات : لا يوجد في دين من الأديان ولا في مذهب من المذاهب نص يبيح للرجل أن يتزوج امرأة متزوجة إلا في مذهب مزدك وماركس وذلك لشيوعية الجنس وإباحيته عندهما. لأنّ ذلك من الرذائل التي لا ينبغي للإنسان إتيانها. إلا أنّ الدين الشيعي يبيح ذلك وينصح أتباعه بإتيانه وهذا منصوص عليه في كتبهم فعن فضل مولى محمد بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت :"إني تزوجت امرأة متعة !! فوقع في نفسي أن لها زوجاً ففتشت عن ذلك فوجدت لها زوجاً ؟ قال : "ولم فتشت؟[5].

وعن مهران عن محمد عن بعض أصحابه ؟! عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل له :(إن فلاناً تزوج امرأة متعة ؟!فقيل له : إن لها زوجاً فسألها . فقال أبو عبد الله عليه السلام : ولم سألها ؟).فإمام الشيعة المعصوم استنكر تفتيش الشيعي عن بعل المتمتع بها لأن ذلك جائز في الدين الشيعي وما دام الأمر كذلك فالبحث والسؤال منهي عنه . لقد حرم الإسلام هذا الزواج الذي تشترط فيه مدة محدده لكن وللأسف الشديد فإن نكاح المتعة من المسائل التي كثر القيل والقال حولها في أيامنا هذه ، لا سيما بعد أن غزا الشيعة الرافضة بكتبهم وأدبياتهم الفجة دور أهل السنة وضمنوا تلك الكتب الدعوة الصريحة إلى الزنا والفاحشة باسم " نكاح المتعة " ، مسوغين ذلك لدواعي الضرورة تارةً ، وبحجة تدريب الشباب على النكاح تارةً أخرى

---

1 الفروع من الكافي ج2 ص43.

2 التهذيب /لمحمد بن الحسن الطوسي ط دار الكتب الإسلامية طهران ج2-ص 188.

3 الاستبصارج3-ص147.

4 وسائل الشيعة ج14-ص446.

5 المصدر السابق ج 14ص457

واستغلوا هذا الموضوع للطعن في أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بادعائهم أنه هو الذي حرمها بعد أن كانت حلالاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

لقد كان الأحرى بالشيعة وهم اليوم ينشطون في الدعوة للتقارب مع أهل السنة أن يبدءوا بإزالة تلك العوائق الكامنة في أصول مذهبهم ما دامت لهم رغبة في الالتقاء مع الأمة ذلك أنّ مجرد إطلاق القول بأنه لا خلاف بين الطائفتين لا يؤدي إلي الغرض المنشود في التقارب وتحقيق ما يؤمله المسلمون في الألفة والوحدة.

<u>المسألة الثانية: محاولة غلاة الصوفية:</u>

التعريف بالصوفية وتاريخ نشأتها:

الصوفية فرقة قديمة تعود إلى أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث والتصوف كلمة مجهولة الاشتقاق ، ولا يعرف لها مصدر محدد حتى من أكثر الناس خبرة بهذا المذهب . كالقشيري والكلاباذي وغيرهما . واحتملوا اشتقاق كلمة التصوف من أحد هذه المصادر المفترضة وهي:

<u>الأول</u>: أن تكون منسوبة إلي الصفاء، وقد رد القشيري هذا الاحتمال ، لأن رجوع الصوفية إلي الصفاء بعيد من جهة الاشتقاق اللغوي وأن ذلك يقتضي تسميتهم بالصفائيين[1]

وقال الكلاباذي بأنه لصفاء أسرارهم و شرح صدورهم ، وضياء قلوبهم سموا بذلك غير انه أعترف بأنه وإن كان اللفظ لا يتفق ظاهرا ألا أنه يتفق في المعني[2].

<u>الثاني</u> : أن تكون منسوبة إلي الصفةِ ، أي أهل الصفةِ الفقراء الذين كانوا يأوون إلي مؤخرة مسجد رسول الله ρ.

<u>الثالث</u>: أن يكون نسبة ذلك إلي رجل يقال له : صوفة، واسمه الغوث بن مرة و إنّما سمي صوفة لأن أمّه نذرت لئن عاش لتعلقنّ برأسه صوفة ولتجعلنّه ربيط الكعبة.

فكان أول من انفرد بخدمة الله عند بيته الحرام ، انتسب إليه قوم في الجاهلية فسموا صوفة وقد انقطعوا إلي الله عز وجل وقطنوا الكعبة ، فمن تشبه بهم فهم الصوفية[3].

قلت : ومعني هذا أن القوم ينتسبون إلي أناس من أهل الجاهلية لم يعرفوا الإسلام، وهو أمر خطير لو أنّه صح لكن هذا الاشتقاق مستبعد.

<u>الرابع</u> : أن تكون نسبتها إلي صوفانه وهي بقلة زغباء[4]، ونسبوا إليها لاكتفائهم بنبات الصحراء. وهذا أيضا لا يصح ، لأنه لو نسبوا إليها لقيل للواحد منهم صوفاني.

<u>الخامس</u>: أن تكون نسبتها إلي الصوف . وقد أنكر ذلك القشيري، والسبب في إنكاره لهذا الاشتقاق قوله : بأن القوم لم يختصوا بلباس معين.

و قد سئل ابن تيمية عن لفظ الصوفية فأجاب رحمه الله قائلا (أمّا لفظ الصوفية فانّه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة وإنّما اشتهر التكلم به بعد ذلك وقد نقل عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد بن حنبل ، وأبى سليمان الداراني وغيرهما ، وقد روي

---

1 الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري ص 126 ط دار الكتا ب العربي بيروت

2 التعرف لمذهب أهل التصوف-لأبي بكر محمدالكلابا ذي ص24ط دار الكتب العلمية بيروت

3 تلبيس أبليس لأبي الفرج بن الجوزي ص 161-162 ط دار الكتب العلمية بيروت

4 أي رعناء قصيرة.

عن سفيان الثوري أنه تكلم به ، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري ، وتنازعوا في (المعنى) الذي أضيف إليه الصوفي – فإنه من أسماء النسب : كالقرشي و المدني وأمثال ذلك .

فقيل : إنه نسبة إلى (أهل الصفة) وهو غلط ؛ لأنه لو كان كذلك لقيل : صفّيّ . وقيل نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله وهو أيضاً غلط ؛ فإنه لو كان كذلك لقيل : صفي . وقيل نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط ؛ لأنه لو كان كذلك لقيل : صفوي ، وقيل : نسبة إلى صوفة بن بشر بن أدّ بن طابخة ، قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم ، ينسب إليهم النساك ، وهذا وإن كان موافقاً للنسب من جهة اللفظ ، فإنه ضعيف أيضا ؛ لأن هؤلاء غير مشهورين ، ولا معروفين عند أكثر النساك ، ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى ، ولأن غالب من تكلم باسم (الصوفي) لا يعرف هذه القبيلة ، ولا يرضى أن يكون مضافاً إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام .

وقيل : - وهو المعروف- أنه نسبة إلى لبس الصوف ؛ فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة ، وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وعبد الواحد من أصحاب الحسن وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك).[1]

(أما من يري من الصوفية وغيرهم نسبة هذه التسمية إلي الصوف ، فإنّهم احتجوا بأن الصوف لباس الأنبياء ، وأنّ نبينا محمدا كان يلبسه كذلك عيسي عليه الصلاة والسلام فهذا احتجاج باطل فقد كان سيدنا محمد يلبس القطن والكتان والصوف، فماذا يكون موقفهم لو خرجت جماعة تسمي نفسها بالكتانيين أو القطنيين، وحجتهم في ذلك عين حجة الصوفيين، حيث أطلقوا علي أنفسهم اسم القطنيين لأن الرسول كان يلبس القطن أو الكتانيين لأنه كان يلبس الكتان، وذاك نظير احتجاج الصوفية في لبسة الصوف!!!.

وإنّما أخذ الصوفية شعار الصوف من رهبان النصارى ، لا سيما إذا عرف عنهم أنهم كانوا يلبسون المسوح – الخشن من الثياب – ويعتزلون الناس في الصوامع والأديرة وعلي قمم الجبال [2]

[1] انظر مجموع الفتاوى ج11ص5

[2] انظر دراسات عن التصوف –أبو حامد الغزالي و التصوف –لعبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية ص129-130 ط دارطيبة للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الثانية 1409هج

ولقد سخر أبو حيان ممن اتخذ من صوف التيوس شعارا ومذهبا قائلا:

أيا كاسياً مِن جيد الصـوف نـفـسه ويا عاريا من كل فضل ومن كيس
أتزهي بصوف وهو بالأمس مصبحا على نعجةٍ واليوم أمسى على تيس!!!) [1]

السادس: أن تكون نسبة هذه الكلمة (الصوفية) إلي (سوفيا) اليونانية. وهذا أقرب الاحتمالات، لا سيما وأن القشيري – وهو أكثر القوم خبرة بالتصوف ومعرفة به – يري أن كلمة(صوفية) لايشهد لها قياس لغوي عند العرب. الأمر الذي يجعلنا نؤيد الرأي القائل باشتقاق هذا اللفظ من الكلمة اليونانية (سوفيانوس). وكلمة (سوفوس) اليونانية دالة علي الحكمة. ومن ذلك كلمة (فيلاسوفيا)ومعناها " إيثار الحكمة"[2]

[1] انظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ج1ص824 للشيخ أحمد بن محمد المقرىء التلمساني ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1406هج –1986م

[2] دراسات عن التصوف ص 132 .

غلاة الصوفية:ومحاولاتهم تحريف الإسلام (العقائد والشعائر والشرائع)

وهم الذين استزلهم الشيطان فأوحى إليهم أن لا موجود في الكون إلا الله، وأن سائر الأعيان والأشياء والأفعال ما هي إلا مظاهر وجوده، وتجليات أفعاله . ومن ثم فكل ما في الكون هو ذات الحق سبحانه ، وكل حركة وسكون، وخير وشر، وطاعة ومعصية، وإيمان وكفر تنغمر في بحر وحدة الوجود حتى تعود شيئاً واحداً ، وتسقط الحواجز والحدود و الرسوم بين الذات والغير . وهذا غاية التوحيد عندهم ، في عبارات مبهرجة عليها من زخرف القول، وبريق المعنى ما يستهوي كل قلب مفتون[1]

وغلاة الصوفية ليسوا على عقيدة واحدة فمنهم (العبد كية): زعموا أن الدنيا كلها حرام محرم لا يحل الأخذ منها إلا القوت من حين ذهب أئمة العدل ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل وإلا فهي حرام ومعاملة أهلها حرام فحل لك أن تأخذ القوت من الحرام من حيث كان وإنما سموا العبد كية لأن عبدك وضع لهم هذا ودعاهم إليه وأمرهم بتصديقه .. ومنهم الروحانية وهم أصناف وإنما سموا الروحانية لأنهم زعموا أن أرواحهم تنظر إلى ملكوت السماوات وبها يرون الجنان ويجامعون الحور العين وتسرح في الجنة وسموا أيضاً الفكرية لأنهم يتفكرون زعموا في هذا حتى يصيروا إليه فجعلوا الفكر بهذا غاية عبادتهم بمخاطبة الله لهم ومصافحته إياهم .. ومنهم صنف من الروحانية زعموا أن حب الله يغلب على قلوبهم وأهوائهم وأرادتهم حتى يكون حبه أغلب الأشياء عليهم فإذا كان كذلك عندهم كانوا عنده بهذه المنزلة ووقعت عليهم الخلة من الله فجعل لهم السرقة والزنا وشرب الخمر والفواحش كلها على وجهه الخلة التي بينهم وبين الله لا على وجه الحلال كما يحل للخليل الأخذ من خليله بغير إذنه 0ومنهم صنف من الروحانية زعموا أنّه ينبغي للعباد أن يدخلوا في مضمار الميدان حتى يبلغوا إلى غاية السبقة من تضمين أنفسهم وحملها على المكروه فإذا بلغت تلك الغاية أعطى نفسه كل ما تشتهي وتتمنى وأنّ أكل الطيبات كأكل الأرازلة من الأطعمة وكان الصبر والخبيص[2] عنده بمنزلة وكان العسل والخل بمنزلة فإذا كان كذلك فقد بلغ غاية السبقة وسقط عنه تضمير الميدان واتبع نفسه ما اشتهت0 ومنهم صنف يقولون إنّ ترك الدنيا إشغال للقلوب وتعظيم للدنيا ومحبة لها ولما عظمت الدنيا عندهم تركوا طيب طعامها ولذيذ شرابها ولين لباسها وطيب رائحتها فأشغلوا قلوبهم بالتعلق بتركها وكان من إهانتها مؤاتاة الشهوات عند اعتراضها حتى لا

---

(1) انظر ما جمعه محمود عبد الرؤوف القاسم في:(الكشف عن حقيقة الصوفية)

[2]الخبيص ضرب من الطعام

يشتغل القلب بذكرها ويعظم عنده ما ترك منها . ويلخص الرازي فرق المتصوفة في ست فرق وهي :

1- أصحاب العادات وهم قوم منتهى أمرهم وغايته تزيين الظاهر كلبس الخرقة وتسوية السجادة

2-أصحاب العبادات : وهم قوم يشتغلون بالزهد والعبادة مع ترك سائر الأشغال.

3-أصحاب الحقيقة : وهم قوم إذا فرغوا من أداء الفرائض لم يشتغلوا بنوافل العبادات . بل بالفكر وتجريد النفس عن العلائق الجسمانية وهم يجتهدون أن لا يخلو سرهم وبالهم عن ذكر الله تعالى .

4-النورية وهم طائفة يقولون إنّ الحجاب حجابان نوري و ناري ، أمّا النوري فالاشتغال باكتساب الصفات المحمودة كالتوكل والشوق والتسليم والمراقبة والأنس والوحدة والحالة أمّا الناري فالاشتغال بالشهوة والغضب والحرص والأمل لأن هذه الصفات صفات نارية كما أن إبليس كان ناريا فلا جرم وقع في الحسد .

5-الحلولية : وهم طائفة من هؤلاء القوم الذين ذكرناهم يرون في أنفسهم أحوالا عجيبة وليس لهم من العلوم العقلية نصيب وافر فيتوهمون أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد فيدعون دعاوى عظيمة وأول من أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم .وهم يزعمون أنّ روح الله قد حلّت فيهم حتى صاح منهم من يقول (ما في الجنّة إلا الله) وآخر يقول :

لست بالتوحيد ألهو * غير أنّي عنه أسهو

كيف ألهو كيف أسهو* وصحيح أنّني هو

ومنه قول أبن الفارض :

فما زلت إيّاها0وإيّاي لم تزل 0ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبّت

فإن دعيت كنت المجيب وإن أدع أجابت من دعاني ولبـ ـّـت

6-المباحية وهم قوم يحفظون طامات لا أصل لها وتلبيسات في الحقيقة وهم يدعون محبة الله تعالى وليس لهم نصيب في شئ من ذلك بل يخالفون الشريعة ويقولون إنّ الحبيب رفع عنهم التكليف [1]

<u>الانحرافات الموجودة في محيط غلاة الصوفية:-</u>

[1] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر الرازي ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لطه عبد الرؤوف سعد ،ومصطفى الهواري 0 نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة 1398هج ص 115- 116

1- القول بوحدة الوجود وأن الخالق هو عين المخلوق كما قال أبو يزيد البسطامي (سبحاني سبحاني ما أعظم شأني) [1].

2- القول بالحلول والاتحاد كقول أبي يزيد البسطامي (رفعني مرة فأقامني بين يديه وقال لي يا أبا يزيد إن خلقي يحبون أن يروك فقلت زيني بوحدانيتك وألبسني أنانيتك وارفعني إلى أحديتك حتى إذا رآني خلقك قالوا رأيناك فتكون أنت ذاك)[2] وكقول الشبلي (ان قلت كذا فالله وإن قلت كذا فالله وإنما أتمنى منه ذرة وأنه حاضر لا يغيب وهو بكل مكان لا يسعه مكان ولا يخلو منه مكان)[3] وكقول أبي الحسين النوري لما سمع نباح الكلب فقال (لبيك وسعديك [4] .

3- الإشراك مع الله غيره في الرجاء والاستغاثة والدعاء كقول بعضهم (شعراً) :

ولما رأيت الدهر قد حارب الورى   جعلت لنفسي نعل سيده حصنا
تحصنت منه في بديع مثالـها   بسور منيع نلت في ظله الأمنا[5]

وكقول الآخر :

فلذ به[6] من كل ما تشتكي   فهو شفيع دائماً يقبل
ولذ به من كل ما ترتجي   فإنه المأمن والمعقل
وحطّ أحمال الرجا عنده :   فإنّه المرجع والموئل
وناده إن أزمة أنشبت أظفارها واستحكم المعضل
يا أكرم الخلق على ربه :   وخير من فيهم به يسأل
كم مسني الكرب وكم مرة   فرجت كرباً بعضه يذهل
فبالذي خصك بين الورى   برتبة عنها العلا تنزل
عجل بإذهاب الذي اشتكي   فإن توقفت فمن أسأل[7]

---

1) شطحات الصوفية للبدوي ص30. لم يذكر مكان الطبع

2 اللمع لأبي نصر السراج الطوسي ص461.تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور – ط دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد1380هج

3 المصدر السابق ص486 .

4 المصدر السابق ص 642 .

5 من كتاب حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته ص14 تأليف عبد الله بن سليمان بن منيع . طبع على نفقة بعض المحسنين مطابع الفرزدق التجارية الرياض 1403هج-1983م

6 يقصد محمد صلى الله عليه وسلم .

7 المصدر السابق ص14.

4- الغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم – كقول بعضهم ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل في ملكوت الله أو ملكه : من كل ما يختص أو يشمل إلا وطه المصطفى عبده نبيه مختاره المرسل واسطة فيها وأصل لها : يعلم هذا كل من يعقل[1].

5- ادعاء علم الغيب كقول الشبلي(لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أشعر بها أو لم أعلم بها لقلت أنه مكر ربي)[2] وكقوله لبعض مريديه (مروا أنا معكم حيث ما كنتم أنتم في رعايتي وفي كلاءتي)[3] .

6- القول بأن الخلق يعشقون الله ويعشقهم كقول أبي الحسين النوري أنا أعشق الله وهويعشقني[4]

7- زعم بعض المتصوفة بأنه أفضل من الأنبياء كقول أبي يزيد (تالله إن لوائي أعظم من لواء محمد صلى الله عليه وسلم . ولوائي من نور تحته الجان والجن والإنس كلهم)[5] وكقول الشبلي (إن محمداً يشفع في أمته وأنا أشفع بعده حتى لا يبقى فيها أحد)[6].

8- الاستخفاف بعذاب الله وثوابه كقول أبي يزيد عن الجنة (الجنة هي الحجاب الأكبر لأن أهل الجنة سكنوا إلى الجنة وكل من سكن إلى الجنة سكن إلى سواه فهو محجوب)[7] وكقوله عن النار (إلهي إن كان في سابق علمك أنّك تعذب أحداً من خلقك بالنار فعظم خلقي فيه حتى لا يسع معي غيري) وقوله (ما النّار ؟ إليها أغدو وأقول اجعلني لأهلها فداء أو لأبلعنها)[8]
وكقول الشبلي (إن لله عباداً لو بزقوا على جهنم لأطفأوها)[9] .

9- وحدة الإديان . كما قال الحلاج:: الحسين بن منصور الفارسي

تفكرت في الأديان جداً محققاً فألفيتها أصلاً له شعب جما
فلا تطلبن للمرء ديناً فإنه يصد عن الأصل الوثيق وإنما
يطالبه أصل تعبر عنده جميع المعالي والمعاني فيفهما

ويقول كذلك : ألا أبلغ أحبائي بأني ركبت البحر وانكسرت السفينة

---

[1] المصدر السابق .
[2] شطحات الصوفية للبدوي ص44.
[3] اللمع للسراج الطوسي ص478 .
[4] اللمع للسراج الطوسي ص492 .
[5] شطحات الصوفية للبدوي ص20
[6] المصدر السابق ص43 .
[7] المصدر السابق ص20
[9] المصدر السابق ص21 .

على دين الصليب يكون موتي　　　ولا البطحا أريد ولا المدينة[10]

وقال ابن الفارض :

(فبي مجلس الأذكار سمع مطالع　　　ولي حانة الخمار عين طليـعة
وما عقد الزنار حكماً سوى يدي　　　وأن حل بالإقرار بي فهي حلت
وإن نار بالتنزيل محراب مسجد　　　فما بار بالإنجيل هيكل بـيعـة
و أسفار توارة الكليم لقومـه　　　يناجي بها الأحبار في كل ليلـة
وأن خر للأحجار في البد عاكف　　　فلا تعد بالإنكار بالعصبـ ـ ـية
فما زاغت الأبصار من كل ملة　　　وما زاغت الأفكار من كل نحلة)[1]

10- إسقاط التكاليف الشرعية واستحلال المحرمات : يقول الدكتور عرفان عبد الحميد بعد أن بين أن غلاة الشيعة قد سبقوا أهل التصوف إلى إسقاط التكاليف واستحلال المحرمات – (ولقد سرت هذه النزعة العدمية التي لا تعترف بحدود الشرع المنزل إلى صفوف غلاة الصوفية ممن أباحوا لأنفسهم إطراح الشرائع وزعموا أنّ الإنسان ليس عليه فرض ولا تلزمه عبادة إذا وصل إلى معبوده وزعم البعض أن المحظور على غيرهم من المحرمات مباح لهم إذا بلغوا درجة الولاية التي سموها المنزلة الخاصة وتأول البعض قوله تعالى : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) قائلاً إذا وصلت إلى مقام اليقين سقطت عنك العبادة)[2].

11- الإعراض عن العلم والانشغال بالزهد والتبتل[3] .

12- ترك المباحث وتقليل الطعام والامتناع عن شرب الماء البارد حتى ييبس البدن .

13- إهمال الحقوق وإطراح العيال واللحوق بزوايا المساجد أو البراري والكهوف

14- بناء الأربطة والاعتكاف فيها وجعلها مضاهية للمساجد وتشبهاً بالرهبان .

15- ترك الطيب من اللباس ولبس الصوف والمرقعات .

16- التجرد من الأموال والعيش على صدقات الناس .

17- ترك التزوج وترك التداوي .

18- العزلة والانقطاع عن الجمع والجماعات وإظهار التخشع ومطأطأة الرأس .

19-استباحة الغناء والرقص ومصاحبة المردان .

---

[10] نشأة التصوف الإسلامي للبسيوني ص187 .

[1] تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي للبقاعي ص 126 .

[2] نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها للدكتور عرفان عبد الحميد ص74 .ط المكتب الإسلامي بيروت1394هج

[3] انظر هذا الانحراف وما بعده من انحرافات في كتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي ص 160 وما بعدها .

20-ابتداع أذكار وأوراد وعبادات لم ترد في الشرع كالمولد . وكالهجرة إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

21-إصدار الفتاوى الكاذبة التي لا تستند على دليل شرعي بل التي تعارضها الأدلة كقول رياح بن عمرو القيسي (لا يبلغ الرجل منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولادها كأنهم أيتام ويأوي إلى منازل الكلاب)[1] . وكقول بعضهم مفسراً التوحيد (هو الذي يعمي البصير ويحير العاقل ويدهش الثابت)[2] ، وقول الآخر (من اطلع على ذرة من علم التوحيد حمل السموات والأرض على شعرة من جفن عينه)[3] ، كقول آخر أيضاً (علامة التوحيد . نسيان التوحيد)[4].

22-الرضا بما يقع عليهم من مصائب وذنوب فلا يحاولون دفعها عن أنفسهم زعماً منهم أنّ دفعها ينافي الرضا بالقدر فلو وطئ الكفار رقابهم يرضون ويسلمون لأن الله أراد ذلك ! تقول رابعة العدوية (يكون العبد راضياً إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة)[5] .

23-الجهل بمعنى التوكل والدخول في الفلاة والسفر بغير زاد كما قال بعضهم : (من أراد أن يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبراً ويدفنها وينسى الدنيا وأهلها)[6]

وكقول الغلام الصوفي الذي لقيه إبراهيم الخواص إذ يقول : لقيت غلاماً في التيه كأنه سبيكة فضة فقلت له إلى أين يا غلام فقال إلى مكة حرسها الله تعالى فقلت بلا زاد ولا راحلة ولا نفقة فقال يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والأرض الا يقدر على أن يوصلني إلى مكة بلا علاقة)[7].

<u>التقاء غلاة الصوفية مع اليهود والنصارى :</u>

التصوف بمفهوم الغلاة الحلولية ليس امتدادا للسنة كما يقوله بعض المائلين إليه وإنما هو مذهب له روافد متعددة ، ومصادر مختلفة ، إذ هو متأثر بالثقافات والديانات الأخرى.

<u>أولا مع اليهودية:</u>

---

[1] نشأة التصوف الإسلامي د إبراهيم بسيوني ص158.ط دار المعارف بمصر
[2] اللمع للطوسي ص 52 .مصدر سابق
[3] المصدر السابق ص54.
[4] المصدر السابق ص55 .
[5] نشأة التصوف للبسيوني ص145 . مصدر سابق
[6] اللمع للطوسي ص49 .مصدر سابق
[7]نشأة التصوف للبسيوني ص152 مصدر سابق

جولد تسيهر[8] اليهودي هو حامل راية تأثر التصوف الإسلامي باليهودية لكن من المؤكد أن بعض اليهود- سواء من دخل الإسلام منهم بنية المكر ومن لم يدخله فيه- هم الذين تسببوا في الغلو الشيعي منذ عهد السبئية ، وهم الذين راموا وضع الأحاديث المكذوبة ودسها في كتب المسلمين . وإنّك لتجد آثارهم جلية في نظرية تناسخ الجزء الإلهي في الإمام علي وتسلسل النور المحمدي من لدن محمد إلى آدم إلي الأنبياء والمرسلين. ذلك التسلسل الذي مضي مع الأئمة المعصومين ، والذي وضع هالة من التقديس والغلو عرفت طريقها إلي الأقطاب الصوفية، ووقع المتصوفة بسببها إلي ما يشبه غلو الشيعة في أئمتهم . وكثرة وضع الأحاديث الملفقة الداعية إلي تقديس الأئمة، والقول بتناسخ الجزء الإلهي في علي رضي الله عنه وتقديس أبنائه – الأئمة- من بعده ، كان وراء ذلك كله أصابع يهودية لعبت الدور الأكبر في وقوع الغلو الذي أخذه المتصوفة وغلوا به في أقطابهم وأبدالهم وأوتادهم زد على ذلك التشابه الذي نجده بين طقوس العبادة الجماعية عند اليهود وما يتخللها من تمايل وتصفيق وضرب بالدف والمزامير ورقص . وبين ما يفعله الصوفية في خلواتهم وحلقاتهم من تمايل وتصفيق وكلا الفريقين يتقرب بذلك إلي الله ولقد جاء في سفر المزامير من التوارة 33و81و149-150 :("ليبتهج بني صهيون بملكهم ، ليسبحوا اسمه برقص، بدف، وعود، ليرنموا له ، سبحوه بدف ورقص)[1]وكان دواد يرقص بكل قوته أمام الرب ويقول: احمدوا الرب، غنوا له أغنية جديدة أحسنوا العزف بهتاف".[2]

وقال قائلهم : دققنا الأرض بالرقص على غيب معانيكا

وهذا دقّنـا للأرض لمّـا طفنا واديكا

ثانيا مع النصرانية

جاء الإسلام وأطاح بمجيئه نظريات الرهبنة والتبتل في الكهوف و قمم الجبال واعتزال المجتمعات. وبقي اسم الرهبنة في الإسلام ، لكن صار له مفهوم آخر غير الذي دل عليه سابقا . فقد صارت الرهبنة رمز الجهاد في سبيل الله . بعد أن كانت رمزا للخلوات والتبتلات ، وقطع العلائق .

---

[8] إجناس جولدتسيهر Ignas Goldziher ، مستشرق مجري يهودي، ولد سنة (1226ه – 1850م)، رحل إلى البلاد العربية، وصنف في الإسلام والأدب العربي باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية . وأخرج جزءاً كبيراً من كتاب(فضائح الباطنية) للغزالي . توفي في بوادابست سنة (1340ه = 1921م) . انظر : الأعلام للزركلي(84/1).

[1] ا نظر الكتاب المقدس –كتاب الحياة ترجمة تفسيرية تصدرها دار الكتاب المقدس بيروت لبنان

[2] المصدر السابق

جاء رجل إلي النبي ρ يستوصيه، قال له النبي ρ " وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام"[3] لكن التصوف أعاد المفهوم السابق للرهبنة إلي الناس ، وهو الخلوة واعتزال الناس وترك التزويج ، وتطهير الروح عن طريق تعذيب الجسد ، ولبس الصوف والخشن من الثياب عامة . وتجويع النفس لتطهيرها . والسياحة في البلاد.

ولهذا فإن الصوفية لم يجدوا حرجا في الاستماع إلي مواعظ الرهبان ، وأخبار رياضاتهم الروحية والاستفادة منها ، رغم أنها صادرة عن نصارى . وقد وجدت فعلا كثيرا من أخبار رياضات الرهبان وأقوالهم في ثنايا كتب الصوفية وطبقاتهم . كطبقات الشعراني وجامع كرامات الأولياء للنبهاني وغيرها .

بل وفي الإحياء للغزالي ما يفيد حرص الصوفية علي الاستفادة من رياضات رهبان النصارى . فقد نقل عن إبراهيم بن أدهم _ وهو من سادات الصوفية _ قوله: " تعلمت المعرفة من راهب يقال له: سمعان . دخلت عليه في صومعته .

فقلت : يا سمعان ! منذ كم أنت في صومعتك ؟

قال: منذ سبعين سنة.

قلت: فما طعامك؟

قال : يا حنيفي وما دعاك إلي هذا؟

قلت : أحببت أن أعلم .

قال: في كل ليلة حمصة.

قلت: فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحمصة.

قال: ترى الدير الذي بحذائك؟

قلت : نعم.

قال: إنهم يأتون كل سنة يوما واحدا فيزينون صومعتي ويطوفون حولها ويعظمونني . فكلما تثاقلت نفسي عن العبادة ذكرتها عز تلك الساعة. فأنا أحتمل جهد سنة لعز ساعة، فاحتمل يا حنيفي جهد الساعة لعز الأبد.

قال إبراهيم: " فوقر في قلبي المعرفة".

فقال : حسبك أو أزيدك؟

قلت بلى.

[3] أخرجه احمد في المسند انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني 2/ 87

قال: انزل عن الصومعة. فنزلت، فأدلى لي بركوة فيها عشرون حمصة..."[1]

وأخيرا فكما أن المسيحية تشرب الحلول من مصادر أخرى ، فإن التصوف عرف هذا الحلول عن طريق الحلاج وابن عربي وابن سبعين والتلمساني . لكن ليس حلول اللاهوت بناسوت المسيح كما قالته النصارى فحسب، وإنما حلول الله بكل الموجودات 0

وانظر إلى ما يقوله الحلاج

(سبحان من أظهرناسوته سر سنا لاهوته الثاقب

ثمّ بدا في خلقه ظاهرا في صورة الآكل الشارب)[1]

غلاة الصوفية القائلون بوحدة الوجود، يقولون بوحدة الأديان :

قال شيخ الإسلام :(وهؤلاء المتفلسفة ومتصوفوهم كابن سبعين وأتباعه، يجوزون أن يكون الرجل يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً يعبد الأوثان. فليس الإسلام عنده واجباً ، ولا التهود والتنصر والشرك محرماً ، ولكن قد يرجّحون شريعة الإسلام على غيرها. وإذا جاء المريد إلى شيخ من شيوخهم، وقال: أريد أن أسلك على يديك . يقول له: على المسلمين أو اليهود أو النصارى؟ فإذا قال له المريد: اليهود والنصارى أما هم كفار ؟ يقول: لا، ولكن المسلمون خير منهم. وهذا من جنس جهال التتر أول ما أسلموا. فإنّ الإسلام عندهم خير من غيره. وإن كان غيره جائزاً ، لا يوالون عليه ويعادون عليه[2] وقد أجمع الدارسون على أن من نتائج القول بوحدة الوجود القول بوحدة الأديان.

يقول برهان الدين البقاعي[3] رحمه الله : (وعلى هذا الأصل المخبث الخبيث – وهو الاتحاد بين جميع الكائنات ، وأنه لا غير، ولا غيرية في شئ من الوجود – فرّع صحة كل دين ، لأن الفاعل عنده ، إنّما هو الله)[4] . وذلك في رده على ابن الفارض[5]

---

[1] انظر إحياء علوم الدين لأبي حامد محمدبن محمد الغزالي ج3ص334 ط دار الندوة الجديدة بيروت لبنان

[1]انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج8ص129 ط دار الكتب العلمية بيروت

[2] كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية. إصدارة ترجمان السنة. لاهور –باكستان. الطبعة الرابعة. (1402ه =1982م).(282)

[3] برهان الدين البقاهي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي البقاعي، أبو الحسن ، برهان الدين ولد سنة(809ه) ، مفسر ، محدث، نؤرخ . تتلمذ على أساطين عصره كابن حجر العسقلاني ، وابن ناصر الدين. توفي بدمشق سنة885ه ، وصنف تصانيف عديدة منها:(المناسبات القرآنية) و(عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران)، و(تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي) . وغيرها . انظر: الأعلام (56/1)

[4] تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل. دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان. طبعة(1400ه = 1980م)(240-241)

[5] ابن الفارض عمر بن مرشد ، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص وأبو القاسم ، شرف الدين ، ابن افارض/ ولد سنة 576ه . تصوف حتى صار من كبارهم ، ونظم الشعر حتى صار أشعر المتصوفين، في شعره كفر صراح من القول بوحدة الوجود، وقد جمع شعره سبطه علي في ديوان باسمه شرحه كثيرون، مات سنة (632هـ) ، كفره نحو أربعين عالماً . انظر : الأعلام (55/5) وتحذير العباد من أهل العناد للبقاعي.

ويقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل: (آمنت الصوفية بأن الله سبحانه هو عين خلقه ، هذه الأسطورة – أسطورة وحدة الوجود – استلزمت عند الصوفية الإيمان بوحدة الأديان سواء منها ما نسجته عناكب الأوهام ، وافترته أساطير الخيال وفارت به الشهوات 0

أو ما أوحاه الله إلى رسله ، ولهذا آمن الصوفية سلفهم وخلفهم ، بأن الإيمان والتوحيد عين الكفر والشرك ، ورجسه [1]

بل قد أدرك هذا المعنى كبار المستشرقين من أمثال : ر. ا . نيكلسون[2]

حيث يقول: (ومن لوازم مذهبهم في وحدة الوجود أيضاً قولهم بصحة جميع العقائد الدينية أياً كانت. وجولدتسيهر يؤكد أنه (مهما تظاهر الصوفيون بتقديرهم للإسلام فلغالبيتهم نزعة مشتركة إلى محو الحدود الفاصلة بين العقائد والأديان. وعندهم أن هذه العقائد كلها لها نفس القيمة النسبية إزاء الغاية المثلى التي ينبغي الوصول إليها .

ونسوق أدناه أمثلة صريحة لهذه الزندقة التي تفوه بها بعض كبار المتصوفة:

- **قال ابن عربي:** [*]

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني[3]

وقال أيضاً:

---

[1] هذه هي الصوفية : عبد الرحمن الوكيل. دار الكتب العلمية – بيروت لبنان. الطبعة الرابعة 1984م . (93) ، وانظر في هذا المعنى الرسالتين العلميتين: مظاهر الانحراافات العقدية عيد الصوفية وأثرها على الأمة الإسلامية . إدريس محمود إدريس (277) ، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة محمد أحمد لوح (560) ، وابن عربي دراسة وتحليل. سميح عاطف الزين (1000-104) ، وأصول التصوف د . عبد الله حسن زروق (79) ، ونظرات في معتقدات ابن عربي . د . كمال محمد عيسى (55) ؟

[2] ر. ا. نسكلسون: رينولد ألين نيكلسون Reynold Allen Nicholson مستشرق إنجليزي، ولد سنة (1285هـ – 1868م) . أولع من صباه بالمشرقيات وتعلم في جامعتي أبردين وكمبردج ، تخرج منها سنة 1893م وتعلم العربية والفارسة ، وتخصص في التصوف الإسلامي ، أصدر: (مختارات من ديواني شمسي تبريزي) و(تذكرة الأولياء) للعطار، وألف في التصوف: (الصوفية في الإسلام) و (دراسات في التصوف الإسلامي) وغيرها . توفى سنة (1364هـ – 1945م) ، انظر : الأعلام (39/3) . ومقدمة الصوفية في الإسلام.

[*] مضت ترجمته

[3] ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق (ديوان بن عربي) .د. محمد الشفيري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. القاهرة. الطبعة الأولى (1995م) (245).

عقد الخلائق في الإله عقائداً وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه[4]

ويقول معللاً مذهبه الكفري هذا(فإياك أن تقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه . فكن في نفسك هيولى [5] لصور المعتقدات كلها فإن الله تعالى أوسع و أعظم من أن يحصره عقد دون عقد ... فالكل مصيب ، وكل مصيب مأجور ، وكل مأجور سعيد، وكل سعيد مرضي عنه[1] .

- **ويقول ابن الفارض:**

تنزهت في آثار صنعي منزهاً عن الشرك بالأغيار جمعي وألفتي

فبي مجلس الأذكار سمع مطالع ولي حانة الخمار عين طليعـة

وما عقد الزنار حكماً سوى يدي وإن حل بالإقرار بي فهي حلت

وإن نار بالتنزيل محراب مسجد فما بار بالإنجيل هيكل بيـعة

وأسفار توراة الكليم لقومــه يناجي بها الأحبار في كل ليلة

وإن خر للأحجـار في البـدّ[2] عاكف فلا وجه للإنكار بالعصبية

فقد عبد الديـنار معنى مـنزه عن العار بالإشراك بالوثنــية

وما زاغت الأبصار من كل ملة وما راغت الأفكار في كل نحلة

وما احتار من للشمس عن غرة صبا وإشراقها من نور إسفار غرتي

وإن عبد النار المجوس وما انطفت كما جاء في الأخبار في ألف حجة

فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم سواي وإن لم يظهروا في عقد نيتي

رأوا ضوء ناري مرة فتوهـموه ناراً ، فضلوا في الهدى بالأشهة[3]

وقد نقل البقاعي رحمه الله عن بعض شراح هذه الأبيات – ولم يسم – قولهم : (إنّه مهد في هذه الأبيات أعذار كل فرقة، وإن كل صاحب ملة ونحلة _ وإن بطل سعيه – على

---

[4] فصوص الحكم . لبن عربي(345).

[5] (الهيولى) (لفظ يوناني بمعنى: الأصل والمادة. وفي الاصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذاك الجسم من الاتصال والانفصال ، محل للصورتين: الجسمية والنوعية). التعريفات: الجرجاني علي بن محمد بن علي ، تحقيق : إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية (1412ه = 1992م) . (321).

[1] فصوص الحكم . (191).

[2]البد بيت الأصنام

[3] ديوان ابن الفارض د. عبد الخالق محمود . عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية . القاهرة ط 1995م (308 – 308).

نصيب من الهدى. فعباد النار غير مؤاخذين من جميع الوجوه ، بل من وجه دون وجه، ولا لوم على غير أحد ، بل لكل واحد وجه ، ومحمل خير يحمل عليه ، فكل يعمل على شاكلته، كذا عابد الأصنام ، قالوا: لا تنكر عليه، فإن أنكرت لم يكن إنكارك إلا تعصباً لأنك لا تنكر على المقبل على الدنيا ، مع أنه أقوى شركاً من عابد الصنم! وقالوا: كما أنّ القرآن نور المساجد ، فكذلك الإنجيل نور المعابد. وقالوا نحو هذا في التوراة ، وفي عابد الشمس : إنّه بإثبات عين الألوهية لم يكن ناقصاً ، فقام له عذر من وجه من الوجوه. وذلك كاف للكريم)[4] ، ثم عقب قائلاً : (ولا يقول بشيء من هذا مسلم).

- **وقال عبد الكريم الجيلي[1]**

(وأسلمت نفسي حيث أسلمني الهوى   ومالي عن حكم الحبيب تنازع
فطوراً تراني في المساجد راكعاً   وإني طوراً في الكنائس راتع
إذا كنت في حكم الشريعة عاصياً   فإني في علم الحقيقة طائع)[2]

- **وقال جلال الدين الرومي[3] : (من قصيدة مترجمة عن الفارسية) .**

أنظر إلى العمامة أحكمتها فوق رأسي.
بل أنظر إلى زنار زرا د شت حول خصري
أحمل الزنار وأحمل المخلاة....
مسلم أنا ، ولكني نصراني وبرهمي وزرادشتي ...
ليس لي سوى معبد واحد ، مسجداً كان أو كنيسة أو بيت أصنام)[4] .

وينقل عنه ر. ا . نيكلسون* شعراً :

(إن يكن في الدنيا محب – أيها المسلمون – فأنا ذلك المحب .
إن يكن في الدنيا مؤمن ، أو كافر ، أو راهب نصراني ، فأنا هو . . .

---

[4] تنبيه الغبي إلى تكفي ابن عربي. (242).

[1] عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجياي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ولد سنة (767ه) من كبار المتصوفة ، له كتب كثيرة منها : (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل) ، وأكثرها لا يزال مخطوطاً ، توفي سنة (832ه) . انظر : الأعلام (50/4)

[2] فصوص الحكم (212).

[3] جلال الدين الرومي: شاعر صوفي فارسي . ولد سنة (604ه = 1207م) في بلخ /إيران يلقب بجلبي أفندي ، أسس الطريقة المولوية . ارتحل إلى مكة والشام ، ثم استقر في قونية وتوفي ا سنة (672ه = 1273م) . من آثاره : (المثنوي) منظومة صوفية شهيرة ، و(الروض الكبير) و (الصغير) . انظر: المنجد في الأعلام(215) الطبعة السابعة ، ومعجم المؤلفين(153/3).

[4] في التصوف الإسلامي وتاريخه ، (94).

*مضت ترجمته

أنا الثنتان وسبعون فرقة ومذهباً في الدنيا ، وأقسم بربي أنها ليست شيئاً غيري) [5] ومن هنا استنتج هذا المستشرق أن (هذه المذاهب - منطقياً – تلغي كل قانون ديني أو أخلاقي وليس عند خيال العارف مثوبات أو عقوبات ربانية ، ولا مقاييس للحسن أو القبيح . . . ومن هنا كانت جميع أشكال الأديان متساوية ، وليس الإسلام بأفضل من الوثنية وليس شيئاً عقيدة يعتقدها الإنسان ، أو شعيرة يؤديها)[6] .

المسألة الثالثة: محاولة الباطنية

التعريف بالباطنية : ثانياً الفرق الباطنية:

يطلق هذا الاسم ((الباطنية)) على جملة من الفرق والحركات والاتجاهات الكفرية ويجمعها جميعاً مبدأ التحلل من النصوص الشرعية في العقائد والأعمال ، بدعوى أن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً . وجعلوا التأويل رسالة الأئمة . وراموا بذلك التحلل من نصوص الشرع كلها ، وإدخال أديانهم الباطلة على الإسلام باسم الإسلام ، وكل يتدين بدينه باسم الإسلام . قال أبو حامد الغزالي [(1)] (إنّ الباطنية إنّما لقبوا بها لدعواهم أنّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر ، وأنّها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جلية ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة)[(2)]

وقد نشأت معظم هذه الفرق وتفرعت عن شجرة (الرفض) الخبيثة ، حيث لا ضابط من نقل صحيح ، أو عقل صريح ، أو دين رادع . وإنما هي أهواء تتجارى بأصحابها كما يتجارى الكلب بصاحبه . ولكن القوم ادرعوا بغلالة رقيقة من الإسلام زوراً ونفاقاً ليدفعوا عن أنفسهم غوائل السوء ، قال عبد القاهر البغدادي [(3)] : (الذي يصح عندي من دين

---

[5] الصوفية في الإسلام : د . رز ا . نيكلسون . ترجمة وتعليق: نور الدين شريبه ، مكتبة الخانجي . القاهرة – مصر . طبعة (1371ه = 1951م)ص 151

[6] الصوفية في الإسلام . (85).

[(1)] محمد بن محمد الغزالي ، الملقب بحجة الإسلام ، زين الدين ، الطوسي ، ولد سنة (450ه) ، كان من كبار الشافعية وعظماء الفلاسفة والصوفية ، من مصنفاته: (إحياء علوم الدين) ، (الوجيز) ، (الوسيط) ، (البسيط) ، غيرها . توفي عام (505ه) . انظر: الأعلام(22/7) ، وفيات الأعيان(463/1) ، طبقات الشافعية (101/4) ، شذرات الذهب (10/4) ، مفتاح السعادة (191/2) ، آداب اللغة (97/3).

[(2)] فضائح البا طنية لأبي حامد الغزالي ص11 تحقيق وتقديم الدكتور عبد الرحمن بدوي ط دار المعارف بمصر .

[(3)] عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، أبو منصور ، عالم متفنن من أئمة الأصول ولد ونشأ في بغداد ورحل إلى خرا سان ثم فارقها إلى أسفراسين ، من تصانيفه (الفرق بين الفرق) و (أصول الدين) و (الناسخ والمنسوخ) وغيرها . توفي سنة (429ه) . انظر: الأعلام (48/4

الباطنية أنهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم ، وينكرون الرسل والشرائع كلها ، لميلها إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع)[4]

خلاصة المذهب الباطني

يوجز أبو حامد الغزالي ، ويلخص المذهب الباطني في عبارات محددة حين يقول: هو مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول ألإمام المعصوم...).[5]

والباطنية مذاهب شتى يمكن حصرها في ثمانية ألقاب هي:

1- الباطنية:

نسبة إلي التأويل بالباطن ، هذه تسمية عامة تصدق علي كل الاتجاهات التي تذهب إلى التأويل الباطني.

2- القرا مطة:

نسبة إلى حمدان قر مط أحد الدعاة الباطنيين الذين ظهروا في أيام المأمون وعاونه فيما ذهب إليه: عبد الله بن ميمون القداح [1]

3- الخرامية:

نسبة إلى حاصل مذهبهم وزبد ته ، وهو تحصيل اللذة ، فإن (خرم) لفظة فارسية تدل علي الشيء المستلذ وقد كان لقبا (للمزدكية) وهم أهل الإباحية من المجوس. وهم صنفان: صنف منهم كانوا قبل دولة الإسلام كالمزدكية ، الذين استباحوا المحرمات 0وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء، وهؤلاء هم الذين أسكت فتنتهم أنوشروان الفارسي[2]

والصنف الثاني من الخرا مية: هم الذين ظهروا في دولة الإسلام وهم فريقان: بابكية ومازيارية، وكلتاهما معروفة بالمحمرة وقد استباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين [3]

4- البابكية:

---

(4) الفرق بين الفرق : عبد القادر بن طاهر البغدادي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار المعرفة . بيروت – لبنان . (294).

(5) فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي ص56

1 فضائح الباطنية ص266

2 المصدر السابق ص 266

3 المصدر السابق ص267

نسبة إلى بابك الخرمي الذي خرج من بعض الجبال بناحية أذربيجان في أيام المعتصم بالله 218-227ه فوجه إليهم المعتصم جيشا قضى علي حركته في عام 222هج .

5- الإسماعيلية:

نسبة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق سابع الأئمة ، والإسماعيلية هم الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر ، وزعموا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل وقد افترقوا إلى فرقتين فرقة: منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ علي موت إسماعيل في حياة أبيه والفرقة الثانية تقول : كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر . حيث أن جعفراً نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده ، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه

علم أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة علي إمامة ابنه محمد بن إسماعيل ، وإلي هذا القول: مالت الإسماعيلية من الباطنية[4] .

6- السبعية:

ولقبوا بذلك لأمرين : الأول اعتقادهم بأنهم أدوار الإمامة سبعة، والثاني قولهم: إن تدابير العالم السفلي منوطة بالكواكب .

7- المحمرة :

لقبوا بذلك لأنهم صبغوا ثيابهم بالحمرة أيام بابك وكان ذلك شعارهم.

8- التعليمية:

لقبوا بذلك لأن مذهبهم ، يقوم علي إبطال الرأي وتصرف العقل ، وعلي دعوة الخلق إلى تلقي العلم من الإمام المعصوم ، وعل أنه لا مدرك للعلوم إلا التعليم من إمام معصوم.

خلاصة المذهب الباطني

يوجز أبو حامد الغزالي ، ويلخص المذهب الباطني في عبارات محددة حين يقول: هو مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول ألإمام المعصوم...).[1]

9- إخوان الصفا :

ومن أقدم مأثوراتهم الخبيثة جملة من الرسائل تبلغ اثنتين وخمسين رسالة عرفت باسم (رسائل إخوان الصفا، وخلان الوفا) اعتنى بإخراجها وقدم لها بطرس البستاني[2] وقال في مقدمتها : (تألفت هذه الجماعة في القرن الرابع الهجري[3] (القرن العاشر للميلاد) ، وكان

---

[4]فضائح البا طنية لأبي حامد الغزالي ص56 مصدر سابق

[1] المصدر سابق

موطنها البصرة ، ولها فرع في بغداد ، ولم يعرف من أشخاصها سوى خمسة يتغشاهم الغموض والشك ، ولا يسفر اليقين عن حقيقة أمرهم بما يطمئن إليه الخاطر ، وينشرح له الصدر لما كانوا عليه من التستر والاكتتام[4] .

ويتضح بجلاء لقارئ تلك الرسائل أن أولئك (الإخوان) جماعة شيعية سرية منظمة ، تعتمد أسلوب الدعوة الفردية ، للتغلغل في مختلف طبقات الناس ، واقتناص من سبقت لهم من الله السوأى . وتنقسم تلك الرسائل إلى أربعة أقسام: رياضية تعليمية ، وجسمانية طبيعية ، ونفسانية عقلية ، وناموسية إلهية . وقد استمدوا معلوماتهم من كلام الفلاسفة ، وزوّقوه بالنصوص الشرعية فأولوها تأويلاً باطنياً ، وصاغوا ذلك بأسلوب متأدب متلطف وصدّروا فصولها بقولهم : (اعلم أيها الأخ البار الرحيم) ؟ وقد صرحوا في غير ما موضع:

(أن علومنا مأخوذة من أربعة كتب:

أحدها: الكتب المصنفة على ألسنة الحكماء والفلاسفة، من الرياضيات والطبيعيات.

والآخر: الكتب المنزلة التي جاءت بها الأنبياء ، صلوات الله عليهم ، مثل التوراة والإنجيل والفرقان ، وغيرها من صحف الأنبياء المأخوذة معانيها بالوحي من الملائكة وما فيها من الأسرار الخفية .

والثالث : الكتب الطبيعية : وهي صور أشكال الموجودات ، بما هي عليه الآن من تركيب الأفلاك ، أقسام البروج ، وحركات الكواكب ، ومقادير أجرامها ن وتصاريف الزمان ، واستحالة الأركان ، وفنون الكائنات من المعادن والحيوان والنبات ، وأصناف المصنوعات على أيدي البشر . كل هذه صور وكنايات دالات على معان لطيفة وأسرار دقيقة ، يرى الناس ظاهرها ، ولا يعرفون معاني بواطنها من لطيف صفة الباري جل ثناؤه .

والنوع الرابع : الكتب الإلهية التي لا يمسها إلا المطهرون الملائكة ، التي هي بأيدي سفرة كرام بررة . . .) [1]

---

[2]) بطرس البستاني (1316 – 1389ه = 1898 – 1969م) :بطرس بن سليمان بن حسن أفرام البستاني. أديب لبناني ، حسن الأسلوب من مواليد دير القمر . تعلم المباديء وأحسن الفرنسية . عمل في الصحافة ، وألف كتباً منها : أدباء العرب معارك العرب ، آداب المراسلة . أشرف على طبع كتب منها : لسان العرب . انظر الأعلام (59/2).

[3] تميز القرن الرابع الهجري باستيلاء الرافضة على معظم الممالك الإسلامية ، فقد استولى البويهيون على مقر الخلافة العباسية في العراق، منذ عام 334 هـ وتملكوا بلاد فارس وسائر المشرق . ظهر القرامطة قبلهم في الأحساء والبحرين عمان واليمن وأجزاء من الشام منذ 278م حتى 466ه ، وانطلق العبيديون من المغرب علم 296 ، واحتلوا مصر علم 358ه ، ثم بلاد الشام حتى قضى عليهم صلاح الدين الأيوبي علم 568ه . هكذا عم الرفض الأرض في القرن الرابع . وفي ظلهم ترعرعت هذه الجماعات الخبيثة . راجع مبحث نبذة تاريخية في التمهيد

[4] مقدمة رسائل إخوان الصفاء (5/1) وانظر في تحقيق نسبتها كتاب : الحركات الباطنية في العلم الإسلامي د. محمد أحمد الخطيب(169 – 177).

[1] رسائل إخوان الصفاء (42/10).

ولا أظن باطنياً جاء بعدهم ، إلا واستقى من هذا المستنقع الآسن ، حتى إذا تضلع منه واستروح زخمه ونتنه ، قاءه دعاوى ومفتريات ، وهو قائم على باب من أبواب جهنم من أجابه قذفه فيها ، وأورده إيّاها ، وبئس الورد المورود .

وقد نقل البستاني عن المستشرق دي بور قوله : (إن آراء إخوان الصفاء ظهرت في جملتها من جديد عند فرق كثيرة في العالم الإسلامي : كالباطنية والإسماعيلية والحشاشين والدروز ، وقد أفلحت الحكمة اليونانية في أن تستوطن الشرق ، وذلك عن طريق إخوان الصفاء) [2] .

وقد تبين من سرد مصادرهم الأربعة منزلة الأديان عندهم ، وكونها على حد سواء ، وأن كتبها المنزلة من توراة وإنجيل وفرقان ، وغيرها من صحف الأنبياء – كما زعموا – على درجة واحدة في المرجعية ، بالإضافة إلى المصادر الثلاثة الأخرى . ولهذا نجدهم يهونون في مواضع كثيرة من شأن اختلاف الشرائع ، ويجوزون الجميع ويسوغونه بما يفضي إلى القول بوحدة الأديان فمن ذلك قولهم : (اعلم أن اختلاف الشرائع ليس بضار ، إذا كان الدين واحداً ، لأن الدين هو طاعة وانقياد للرئيس الآمر فيما يأمر وينهى المرؤوسين بحسب ما يليق بكل واحد ، وما يرى أنه يصلح له ويصلح فيه لأن أوامر أصحاب النواميس ، ونواهيهم مماثلة لأمر الطبيب الرفيق الشفيق ، فيما يأمر به العليل من الحمية في الصيف من تناول الأشياء الحارة بالطبع ، وإجازته شرب المبردات في البلدان الحارة ، وفيما يرى ويأمر له. . .

فبهذا الوجه أيضاً اختلاف العلماء رحمة ، واختلاف أهل الديانات في أمر الدين ، وسنن أحكامه ، حكمة جلية لا يعرفها إلا المحققون المستبصرون)[1] . فجعلوا اختلاف الأديان كاختلاف المذاهب في الدين الواحد ، والكل سائغ صحيح .

بل إن مذهبهم الباطني يتسع لكل شيء ، ويقبل كل نحلة وملة ولا يعادي أحداً . وبهذا يتواصون قائلين : (ينبغي لإخواننا ، أيدهم الله تعالى ، أن لا يعادوا علما من العلوم ، أو يهجروا كتاباً من الكتب ، ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب ، لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ، ويجمع العلوم جميعها [2] ومن ثم تنمحق الأديان كلها ، في ساح الباطنية الفساح فلا يميز دين من دين ، ولا دين عن ملة ولا ملة من نحلة ، ولا آية محكمة من فلسفة مظلمة . ومن لبان هذه المعاني ارتضع أرباب وحدة والوجود ودهاقنة

---

[2] تاريخ الفلسفة في الإسلام (113)، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة . عن المرجع السابق(7/1).

[1] رسائل إخوان الصفا . (487/9 ، 491).

[2] نفس المصدر

الباطنية . فقد حكى بطرس البستاني (أنّ سنان بن سليمان الملقب برشيد الدين من عظماء الإسماعيلية ورؤسائها كان يكب على مطالعة رسائل إخوان الصفاء) [3] .

عقائد الباطنية

1- في الإلهيات :

يقولون بألوهية اثنين، وعندهم إنّ الأول علة، والثاني معلول، والعلة السابق، والمعلول التالي، ويقولون السابق لا يوصف بوجود ولا عدم ، وليس هو معلوم ولا مجهول ، ولا موصوف ولا غير موصوف.[1]

وقد ذهبوا إلي أن لكل من العالم السفلي، والعالم العلوي فاعل: فالأول فاعل الأجسام النافعة والثاني فاعل الأجسام الضارة ، وهذا هو قول المجوس، ثم زعموا أن دور النفس سبعة آلاف سنة، ثم يصير العالم روحانياً . وهذا قريب من مذهب المجوس في الامتزاج ومن كلامهم: إذا لقيت الدهري يقول بقدم العالم ، ونفى الصانع، فقد ظفرت بالحق نعوذ بالله مما قالوا

والكثير منهم يعلن أن خالق السموات والأرض هو على بن أبي طالب وزعموا أنه إنما ظهر في صورة الناسوت ((الناس)) ليؤنس خلقه وعبيده ليعرفوه ويعبدوه وقد أنشد بعضهم :

أشهد ألا إله إلا حيدرة الأنزع البطين

ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين

ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين [2]

2- في النبوات:

النبي عند الباطنية عبارة عن شخص جاءت إليه النبوة من علة بواسطة معلول ، وهم في عقيدتهم في النبوة ، يقتربون كثيراً من مذاهب الفلاسفة غير الإسلاميين ، أي أن النبي عندهم كما هو عند الفلاسفة – نعوذ بالله من ذلك – عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق ، أي من العلة ، بواسطة التالي أي المعلول قوة قدسية، كما يحدث لبعض النفوس

---

[3] نفس المصدر

[1] فضائح الباطنية مصدر السابق ص8

[2] الأديان والفرق والمذاهب لشيبة الحمد ص95 مصدر سابق

في المنام . وقالوا: إن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه، أما القرآن فهو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل، ولهم تأويلات في النبوات كثيرة وكافرة ، فهم انطلاقاً من إنكارهم للوحي الإلهي ذهبوا إلي أن ما روى من أخبار النبوات رموز لا يعرفها إلا أهل االباطن، فثعبان موسى فيما زعموا : هو حجته وتظليل الغمام أمر موسى وعندهم أنّ معنى المسيح : لا أب له أنه لم يأخذ العلم عن إمام، وإنما كان شقيا من أشقياء ذلك الزمن[3]، أما إحياؤه الموتى ، فإشارة إلي علمه الذي يهدي به،أمّا نبع الماء بين أصابع النبي إشارة إلي كثرة علمه وهكذا.

ومن الواضح البين أن هذه العقيدة في النبوات تتنافى وتتناقض مع العقيدة الإسلامية القائمة علي ما أبلغه النبي من الوحي الإلهي الذي بلغه للناس عن رب العالمين.

3- معتقدهم في الإمامة:

يعتقد الباطنيون أن كل عصر لا بد له من إمام يرجع إليه في تفسير الظاهر بعلم الباطن الذي هو تعبير عندهم يقتضي العصمة، واتفقوا بغير خلاف : أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم، قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر، وحل الإشكالات التي في القرآن – علي حد ما زعموا قبحهم الله – وزعموا أيضاً أن كل نبي بشريعته له مدة محدودة، إذا انصرفت مدته بعث الله نبياً آخر ، ومدة كل نبي سبعة أعمار ، ثم يعتقدون أنه يقوم بعد وفاة كل نبي ستة أئمة ، ويعتقدون أيضاً أن لكل نبي (سوس) والسوس هو الباب إلى علم النّبي في حياته ، والوصي بالتالي بعد وفاته ، والإمام لمن هم في زمانه. قالوا والنطقاء سبعة ، والأئمة سبعة فإذا انتهى الدور السابع قامت القيامة وابتدأ الدور الجديد

فالنطقاء السبعة وأسسهم السبعة هم : آدم وأساسه شيث ، ونوح وأساسه سام وإبراهيم وأساسه إسماعيل ، وموسى وأساسه يوشع ، وعيسى وأساسه شمعون الصفا . ومحمد وأساسه على وإسماعيل يعني الذي تنتسب إليه الإسماعيلية وأساسه قداح الحكمة يعني ميمون اليهودي.

والأئمة السبعة هم علي والحسين و علي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر والصادق وإسماعيل بن جعفر ومحمد بن إسماعيل . وأرجعوا كثيراً من الأمور إلى سبعيات فقالوا في الجسد قوى فعالة جسمانية وهي الجاذبية والماسكة والهاضمة والدافعة والغازية والنامية والمصورة قالوا: وفي الجسد أيضاً سبع قوي روحانية حساسة خفيفة لطيفة وهي الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة .

---

[3](الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام) يحيى بن حمزة العلوي ص21ط منشأة المعارف بالإسكندرية 0تحقيق فيصل برعوث

قالوا : ودعائم الإسلام سبع وهي الصلاة والصوم والحج والزكاة والجهاد والولاية والإمامة ولذلك سمي هؤلاء الإسماعيليون بالسبعية على قول)[1]

ويقولون إنّ الصلوات الخمس معرفة أسرارهم أو معرفة خمسة أسماء وهي علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة ، والصيام المفروض كتمان أسرارهم أو هو عبارة عن ثلاثين رجلاً أو ثلاثين امرأة يعدونهم في كتبهم ، كما زعم بعضهم أنّ الأنبياء طلاب رئاسة فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل ، ويجعلون موسى ومحمداً صلى الله عليه وسلم من القسم الأول ويجعلون المسيح من القسم الثاني، ويقولون: لا بد من الانقياد للشرع في التكاليف على الوجه الذي يشرحه لهم إمامهم وأن ذلك واجب عليهم إلى أن يصلوا إلى درجة الكمال في العلوم ، فإن أحاطوا من جهة الإمام بحقائق الأمور واطّلعوا على بواطن هذه الظواهر الشرعية انحلت عنهم هذه القيود وسقطت عنهم التكاليف إذ أن المقصود في نظرهم من التكاليف تنبيه القلب لينهض لطلب العلم . فإذا ناله سقط عنه التكليف ، وإنّما تكليف الجوارح – في نظرهم – يكون في حق من يجري بجهله مجرى الحمر التي لا يمكن رياضتها إلا بالأعمال الشاقة ، وأمّا الأذكياء والمدركون فدرجتهم أرفع من أن يكلفوا ، ولذلك سقطت عنهم التكاليف وقد أسقط ((آغا خان)) زعيم طائفة الإسماعيلية عن أتباعه الصلاة والصيام ووضع لهم بدلهما أن يذكروا ثمانية وأربعين إماماً من أئمة الإسماعيلية ثم يسجدوا لآغا خان في نهايتها وعند ذكر اسمه . [1]هذا وقد اتفق الباطنية علي إنكار القيامة، وقالوا: أن هذا الكون لا يفنى 00وهنا عند هذا المعتقد في القيامة والميعاد ، وما يترتب عليها من الاعتقاد في البعث والحشر والصراط والميزان والجنة والنار، ظهر أثر الغزو الفلسفي اليوناني لعقيدة الباطنية فقد أولوا: القيامة ، بأنها رمز لخروج الإمام ، وقالوا: معنى الميعاد عود كل الشئ إلي أصله ، علي ما يقوله الفلاسفة .

نخلص مما سبق أنّ الباطنية عقيدة باطلة 0 خرجت عن الإسلام خروج كفر بعد أن تأثرت واصطبغت بالثقافة الفارسية واليونانية، فهم عندما اعتقدوا بالإباحة المطلقة لكل محظور ، ورفعوا الشرع من أمام وجههم ، لم يكونون أكثر ولا أقل من الدعوات الوثنية التي سبقتهم، وبالأخص دعوة مزدك وماني ، فقد دعا كل منهما إلي الإباحية المطلقة، لكن وزر ماني ومزدك قد يكون أقل من الباطنيين ، إذ أنهما عندما دعوا إلي رفع الحدود

---

[1]انظر مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي ج2، ص450 ط بيروت /وانظر الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص95 مصدر سابق

[1]الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة/لشيبة الحمد /ص100 مصر سابق

الأخلاقية وإباحة كل شئ كان الشرع الذي أمامهما شيئا وضعيا ماديا0 فيه من العجز والقصور ما فيه ، أما الباطنيون فقد خرجوا على شرع الله ودعوا الناس إلي شركاء من دون الله ، شرعوا لهم ما لم يأذن به الله ، فبئس ما دعوا إليه وبئس ما يصنعون.

المسألة الرابعة: محاولة أصحاب المدرسة العقلية (العصرانيون) :

التعريف بالعصرانيين:

وهم المنسوبون إلي العلم والفكر والدعوة واصطلح على تسميتهم بالعصريين أو ((العصرانيين)). ولعل مصدر هذه التسمية راجع إلي التشابه بينهم وبين الحركة العصرانية في الديانة المسيحية (Modernism) وهي:

((حركة دينية كاثوليكية، تطورت في أواخر القرن التاسع عشر . . . وكانت غايتها تحديث الفكر الديني، والتوفيق بين التراث والآراء العصرية في الفلسفة والسياسة والاجتماع والعلم) ففي نفس الفترة ظهر في نواح من العالم الإسلامي الذي كان يرزح تحت وطأة الاستعمار الأوروبي دعاة مشبوهون، حملوا لواء ((التحريف)) باسم " التجديد" ، ورفعوا مبادئ ((التغريب باسم الاستنارة)) ، وخلعوا على أنفسهم لقب ((أصحاب الفكر الديني المستنير)) وسمى تلاميذهم عصرهم ذاك بـ ((عصر النهضة)) وطريقتهم بـ ((المدرسة الإصلاحية)).

وقد استحيا رواد هذه المدرسة رفات الفكر- الاعتزالي[1] -الذي أندرس أوكاد ، يضاهئون به الاتجاهات العقلانية المنتصرة في أوربا على الكنيسة حينذاك.

كما استظهر هؤلاء العصرانيون بعض أفكار المستشرقين ودعاة التغريب ، وركنوا إليهم، وحجوا العواصم الأوربية، وأووا إلي كنف المستعمرين، واستظلوا بظلهم، فأورثهم ذلك رقة في الدين، وجرأة على التلاعب بأحكامه، والخروج على إجماع الأمة، باسم ((الاجتهاد)) ((والتجديد))، و ((التطوير))، ولكن دونما ضوابط ولا أهلية، وإنما أرادوا تطويع المجتمعات الإسلامية لمقتضيات الحياة الغربية العلمانية . وقد حظي هؤلاء بعطف

---

[1] الواقع أن الفكر الاعتزالي أختفى أسمه، وبقي مضمونه لدى بعض الفرق والطوائف كالأمامية والزيدية.

المستعمرين وتوليهم ودعمهم ، فمكنوا لهم في الأرض ينشرون فكرهم المنحرف، وفتاويهم الشاذة تحت ستار التجديد والاجتهاد 00ويعرف الأستاذ يوسف كمال هذا الاتجاه بقوله: (مذهب جديد في مطلع هذا القرن، قرن الهزيمة والضياع، وهو في جوهره إحياء لآراء الخوارج والمعتزلة. تولى أمره رجالٌ أريد لهم الصدراة في المكان والرواج في الفكر. يندر أن تعرف أحدهم دون أن تحس منه بشعور من يظن أنه مجدد، وأنه لم يسبق إلي فكره)[2].

وتتلخص أفكارهم في:

1-تطويع الإسلام بكل وسائل التحريف والتأويل والسفسطة لكي يساير الحضارة الغربية فكراً وتطبيقاً.

2-إنكار السنة إنكاراً كلياً أو شبه كلي.

3-التقريب بين الأديان والمذاهب ، بل بين الإسلام وشعارات الماسونية

4-تبديل العلوم المعيارية "أصول الفقه ، وأصول التفسير ، وأصول الحديث" تبديلاً تاماً وفرّعوا على ذلك إنكار الإجماع والاعتماد على الاستصحاب الواسع والمصالح المرسلة الواسعة – كما يسمونها – في استنباط الأحكام واعتبار الحدود تعزيرات وقتية.

5-الإصرار على أن الإسلام ليس فيه فقه سياسي محدد وإنما ترك ذلك لرأي الأمة ، بل وسعوا هذا فأدخلوا فيه كل أحكام المعاملات فأخضعوها لتطور العصور وجعلوا مصدرها الاستحسان والمصالح الواسعة.

6- تتبع الآراء الشاذة والأقوال الضعيفة والرخص واتخاذها أصولاً كلية. وهم مع اتفاقهم على هذه الأصول في الجملة تختلف آراؤهم في التطبيقات ، وبعضهم قد يحصر بحثه وهمه في بعضها ، وهذا الاتجاه على أية حال لا ضابط له ولا منهج ، وهدفه هدم القديم أكثر من بناء أي شيء جديد ، وإنتاجه الفكري نجده في مجلة المسلم المعاصر ، ومجلة العربي ، وكتابات حسن الترابي ، ومحمد عمارة ، ومحمد فتحي عثمان ، وعبد

[2] العصرانيون، معتزلة اليوم: يوسف كمال . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة – مصر. الطبعة الثانية (1410هـ 1990م)(7).

الله العلايلي ، وفهمي هويدي ، وعبد الحميد متولي ، وعبد العزيز كامل ، وكمال أبو المجد ، وحسن حنفي ، وماهر حتحوت ، ووحيد الدين خان. وإنما رأيت ضرورة التنبيه عنهم لخطورتهم واستتار أمرهم عن كثير من المخلصين .[1])

أهم رموز تيار العصرانيين و منظريه على اختلاف مستوياتهم

1- جمال الدين الأفغاني[1] وهو يعتبر من أبرز المؤسسين لهذا التيار العقلاني في منتصف عام 1800م وهو رجل تكتنف حياته الغموض والأسرار انضم إلى المحفل الماسوني في مصر في 22/ربيع الثاني / 1292هـ ثم اختير بعد ثلاث سنوات رئيساً لمحفل كوكب الشرق في عام 1978م بأغلبية الآراء

2- محمد عبده[2] ويعتبر هو المؤسس الحقيقي والأب الفكري والروحي لجيل العصرانيين وهو مطور المذهب بعد جمال الدين الأفغاني ، ويلحظ من أرائه أنّه يميل كما في التفسير لما يتناسب مع المعارف الغربية السائدة في عصره ، فهو يفسر الطير الأبابيل بأنها جراثيم الجدري ، أو الحصبة ، يحملها نوع من الذباب أو الباعوض ،

3- محمود أبورية ، أحد طلاب محمد عبده النجباء ، وهو الذي شهد مجلساً لبعض المشايخ جرى الحديث فيه عمن سيدخلون الجنة ومن يحرمون منها فسألهم أبورية ، وما قولكم في أد سون مخترع النور الكهربائي ؟ فقالوا إنه سيدخل النار ، فقال لهم : أبعد أن أضاء العالم كله حتى مساجدكم وبيوتكم باختراعه ؟ فقالوا ولو .. لأنه لم ينطق بالشهادتين ، فقال لهم: إذا كان مثل هذا الرجل العظيم وغيره من الذين وقفوا حياتهم على ما ينفع البشرية جمعاء بعلومهم ومخترعاتهم لا يمكن – بحسب فهمكم – أن يدخلوا الجنة شرعاً لأنهم لم ينطقوا بالشهادتين أفلا يمكن أن يدخلوها عقلاً بفضل الله ورحمته ؟

---

[1] **ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي - سفربن عبد الرحمن الحوالي صفحة 85 -86 ط دار الكلمة للنشر والتوزيع 1420هج**

[1] جمال الدين بن صفدر بن علي المشهور بالأفغاني ، واسع الإطلاع على مختلف العلوم رحل إلى عدة بلدان ،واشتغل بالسياسة ،له مؤلفات ،ذو شخصية غامضة صاحب أفكار منحرفة توفي بتركيا عام 1314هج /انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج3ص154 –ط دار المثنى ومكتبة إحياء التراث العربي-بيروت

[2] محمد عبده بن حسن آل تركماني ،فقيه مفسر متكلم مارس التعلم واشتغل بالسياسة والقضاء ،له مؤلفات عديدة صاحب نزعة عقلية ،وميول غربية توفي بالإسكندرية عام 1323هج /انظر معجم المؤلفين ج10ص272

4- محمد عمارة[3] الذي يقول: (إن كون الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع السماوية البشرية، إنما يعني بلوغ البشرية سن الرشد، بما يعنيه سن الرشد من رفع وصاية السماء عن البشر فلم تعد صورة البشر هي صورة الخراف الضالة التي لا غنى لها عن النبي يتلوه النبي كي يصحح لها المسار!)[4]

5- فهمي هويدي الصحفي الذي يظن نفسه مفكراً قال في مقال له بعنوان (الوثنيون هم عبدة النصوص) واصفاً (محاولة تعطيل العقول أمام النصوص على حد تعبيره أنها وثنية جديدة ذلك أن الوثنية ليست فقط عبادة الأصنام فهذه صيغة الزمن القديم ، ولكن وثنية هذه الزمان صارت تتمثل في عبادة القوالب والرموز في عبادة النصوص والطقوس)[1]

6- محمد الغزالي الذي نرى في كتاباته منهجاً عقلانياً ملفوفاً يتمثل في إعطاء العقل أكبر من منزلته ، فلا يكتفي أن يكون العقل مستنبطاً بل يجعله قابلاً راداً ومؤثراً وهذا هو منهج (المعتزلة) ، وهذا المنهج العقلاني منثور في تسويداته كلها ، وبخاصة كتاب (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) ولا ننكر أنّه خدم الإسلام ودافع عنه دفاعاً مجيداً في كثير من مؤلفاته الثرّة المفيدة 0

7- محمد أحمد خلف الله الذي يقول في كتابه (العدل الإسلامي) (إن البشرية لم تعد في حاجة إلى من يتولى قيادتها في الأرض باسم السماء ، فلقد بلغت سن الرشد ، وآن لها أن تباشر شؤونها بنفسها) ويؤكد الدكتور (على أن النبوة والوحي كانا قيداً وحجراً على العقل البشري ولذلك فقد كان إنهاء (نظام النبوة) إيذاناً بتحرير العقل البشري من (قيود السماء فيقول (فلقد حرر الإسلام العقل البشري من سلطان النبوة من حيث إعلانه إنهاءها كلية وتخليص البشرية منها) [2].

8- حسن الترابي وهو يقول في كتابه (تجديد الفكر الإسلامي) (أمّا المصدر الذي يتعين علينا أن نعيد إليه اعتباره كأصل له مكانته فهو العقل ..) !! وقال (ومن

---

[3]محمد عمارة مصطفى عمارة ولد بريف مصر عام(1350هج-1931م) وتعلم في المدارس والمعاهد الأزهرية تخرج من كلية دار العلوم ونال درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإنسانية حصل على الماجستير عام 1970م بأطروحة عن (المعتزلة مشكلة الحرية الإنسانية) والدكتوراة عام 1975م عن الغسلام وفلسفة الحكم 0واشتغل بدراسة الأعمال الكاملة لعديد من الأعلام المعاصرين كمحمد عبده ورفاعة الطهطاوي وغيرهم 0 يكتب في العديد من المجلات ويشارك في العديد من المؤتمرات 0له عضوية في المؤسسات والمجالس العالمية العلمية مؤلفاته تربو على المائة منها ((الإسلام وقضاايا العصر 0((الإسلام والسياسة)) 0((الإسلام والتعددية))00انظر كتيب التعددية :الؤية الإسلامية والتحديات الغربية (53) سيرة ذاتية 0

[4]الإسلام وقضايا العصر لمحمد عمارة ص15 ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت –لبنان

[1]كذا قال [مجلة العدد(235) 1978م انظر العصرانيون وظاهرة نقض أصول الشريعة لأبي عبد الله البريدي ص178 / عبر شبكة الإنتر نيت موقع WWW0ALSALAFYOON-COM\ASRANIYOON\NEW0HTM

[2]المرجع السابق –وانظر مجلة البيان العدد 137 مقال المدرسة العصرية ص114-121

المعوقات هناك من يقول بأنّ عندنا ما يكفينا من الكتاب والسنة وهذا وهم شائع إذ لا بد أن ينهض علماء فقهاء فنحن بحاجة إلى فقه جديد لهذا الواقع الجديد)

9-الدكتور يوسف القرضاوي

ثبت في الصحيح أنّ رسول الله ε قال: (لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة) . قال القرضاوي : هذا مقيد بزمان الرسول ε الذي كان الحكم فيه للرجال استبدادياً ، أما الآن فلا !!)[3].

- وقال : في تأويل الحديث الصحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن قالت امراة يا رسول الله وما نقصان العقل والدين قال أمّا نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين)[1].

قال القرضاوي: (إنّ ذلك كان من الرسول ε على سبيل المزاح !)[2].

ولا بدّ من أن نشير إلى أنّ بعض من ذكرنا يعدّ رمزاً من رموز العمل الإسلامي المعاصر وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم صلوات الله وسلامه عليه 0

---

[3]ندوة في قناة (art) بتاريخ 1418/7/4هـ

[1]رواه البخاري برقم: (304)ومسلم برقم: (80)

[2]ندوة في قناة (art) بتاريخ 1418/7/4هـ

آراؤهم واجتهاداتهم الخاطئة المفضيةُ إلى تحريف الإسلام

أولاً : (تقديس العقل وتقديمه على النقل)

الناس مع العقل طرفان ووسط؛ فطرفٌ جحدوا العقل وعطلوه . وطرفٌ عظموه وقدسوه وجعلوه حاكماً على النصوص، فإن وافق النص العقل قُبل وإلا فلا، فإن كان نصاً قرآنياً خالف عقولهم أولوه وصرفوه عن معناه الحق ، وإن كان نبوياً صحيحاً ووجدوا له مخرجاً أولوه وإن لم يستطيعوا لذلك سبيلاً طعنوا فيه وردوه ، كذا دون اعتبار للقواعد والأصول الشرعية في التعامل مع النصوص . وأولئك هم المعتزلة وأصحاب المدرسة العقلانية الحديثة والعصرانيون ومن نحا نحوهم أو لف لفهم .

إن سلف الأمة كان إذا أعياهم فهم نصٍ لم يحمّلوه ما لا يحتمل، ولا يؤولونه أو يردونه بزعم مخالفته للعقل ، بل كانوا يتهمون عقولهم . وما كان مجهولاً عند رجل يكون معلوماً عند آخر ، فالنقل الصحيح لا يعارض العقل الصريح .

قال ابن القيم : (فإذا تعارض النقل وهذه العقول أخذ بالنقل الصحيح، ورمي بهذه العقول تحت الأقدام، وحطت حيث حطها الله وأصحابها)[1].

ثانياً : (رد الأحاديث الصحيحة والطعن في الرواة)

وقف (أهل الأهواء) العقلانيون – قديماً وحديثاً- من السنة النبوية الصحيحة موقفاً مشيناً، وذلك لأن كثيراً من الأحاديث الصحيحة تقتلع أصولهم من جذورها، وتفسد عليهم منهجهم الذي أصلوه وبنوا عليه طريقتهم . ولذلك سلكوا في رد الأحاديث الصحيحة التي خالفتها عقولهم المريضة طرقاً مختلفة .

---

[1] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص82-83 – مطبعة دارالبيان بعابدين – القاهرة الناشر :مكتبة المتنبي

فأول شيءٍ يؤولون الحديث بما يوافق أهواءهم وعقولهم، فإن أعياهم تأويل الحديث ولم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، لجئوا إلى رد الحديث، فإن كان غير متواتر استراحوا وقالوا : هذا خبر آحاد ظني لا نقبله مطلقاً، وهؤلاء هم المعتزلة القدماء، و المعتزلة الحديثة والمعاصرة، قصروا قبول خبر الآحاد على الأحكام دون العقائد، وليس لديهم على هذا التفريق دليل صحيح، وهم مع ذلك تراهم لا يلتزمون بهذا التأصيل الذي أصلوه في خبر الآحاد، فحتى الأحكام يردون بعض الأحاديث الظنية ! فعاد الأمر إلى الهوى وتحكم العقل ولا يعنيهم بعد ذلك أن يكون في الصحيحين أو في غيرهما من كتب الحديث، وإن كان متواتراً بحثوا في سنده ، فإن كان أحد رواته قد روى شيئاً من الإسرائيليات ردوا حديثه لأنه قد يكون مأخوذاً من التوراة، أو بحثوا في سيرة رواته علّهم يجدون قشة يتعلقون بها للطعن بهم حتى يردوا الحديث . وقد تطاول العقلانيون قديماً وحديثاً على الصحابة وخصوصاً رواة الأحاديث، ونالوا من عرضهم وكذبوهم، معرضين بذلك عن تزكية الله لهم وثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم . وهم – أي العقلانيين- سلكوا هذا السبيل لكي يسهل عليهم رد الحديث، فإذا طُعن في الراوي في أمانته وصدقه وعدله، كان ذلك مدخلاً لرد مروياته .

وأهل الحديث بذلوا جهوداً مضنية في تدوين الحديث، وضبط ألفاظه، وبيان حال نقلته جرحاً وتعديلاً، وبيان العلل التي يرد بها الحديث سواء في سنده أو متنه، وصنفوا في ذلك التصانيف الكثيرة المشهورة، ووضعت كتب الجرح والتعديل، وغير ذلك من الكتب التي جعلت بعض المستشرقين يعترف بحسن صناعة أهل الحديث ودقتهم وضبطهم وحسن تواليفهم . ووصف طريقتهم يطول ليس هذا محله، وإنما مرادنا هو بيان أن رد العقلانيون للحديث ليس من قبيل التحقيق العلمي –الذي يدعونه – بل هي أهواء تعلقت بها قلوبهم فأعمتهم عن رؤية الحق.

- قال محمد عبده-عن حديث سحر لبيد بن الأعصم رسول الله ε:

(وعلي أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل)[1].

قيل لمحمود أبورية : كيف تنكر حجية السنة وأنت تستدل على ما ذهبت إليه بأحاديث منها ؟ فأجاب : (أن الأحاديث التي أوردها في سياق كلامي للاستدلال بها على ما أريد

[1]تفسير جزء عم: محمد عبده ص 186 مكتبة الأنجلو المصرية

في كتابي إنما أسوقها لكي نقنع من لا يقنع إلا بها على اعتبار أنها عنده من المسلمات التي يصدقها ولا يماري فيها)[3] .

ثالثاً : إنكار بعض المغيبات الثابتة في القرآن والسنة:

وهذا باب من الإنكار للحقائق المعلومة في دين الله الثابتة بالسمع ولا يمتنع منها صريح العقل، تصرف فيها أهل الأهواء من المعتزلة ومن سلك طريقتهم من المتأخرين، بالتكذيب تارة، وبالإنكار تارة، وبالتأويل تارة أخرى .

وسوف نطرق حقيقتين ثبتتا بالقرآن والسنة وإجماع أهل العلم وهما: حقيقة السحر، ودخول الجني في بدن المصروع.

- قال محمد عبده : (على أنّ نافي السحر بالمرة لا يجوز أن يعد مبتدعا لأن الله تعالى ذكر ما يعتقد به المؤمنون في قوله : {آمن الرسول} الآية، وفي غيرها من الآيات ووردت الأوامر بما يجب على المسلم أن يؤمن به حتى يكون مسلماً ولم يأت في شيء من ذلك ذكر السحر على أنه مما يجب الإيمان بثبوته أو وقوعه على الوجه الذي يعتقد به الوثنيون، في كل ملة بل الذي ورد في الصحيح هو أن تعلم السحر كفر فقد طلب منا أن لا ننظر فيما يعرف عند الناس بالسحر ويسمى باسمه)[1].

- يقول الدكتور حسن حنفي : (يمكن للمسلم المعاصر أن ينكر الجانب الغيبي في الدين ويكون مسلماً حقاً في سلوكه)[2]. قلت : قال ربنا جل وعلا : **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ(3)وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4)أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(5)} [البقرة: 3-5]** . فحنفي يقول: يمكن للمسلم المعاصر أن ينكر الجانب الغيبي ويكون مسلماً حقاً ! ، وربنا يجعل المؤمنين بالغيب مهديين مفلحين . ومفهوم المخالفة: أنّ من لم يؤمن بالغيب ضال وخاسر – والله أعلم - ويقول أيضاً- ألفاظ الجن والملائكة والشياطين، بل والخلق والبعث والقيامة، ألفاظ تتجاوز الحس والمشاهدة، ولا يمكن استعمالها، لأنها لا تشير إلى واقع ، ولا يقبلها كل الناس)[3].

- ويقول الغزالي : (في عالم يبحث عن الحرية نصور الإسلام دين استبداد ، وفي عالم يحترم التجربة ، ويتبع البرهان نصور الدين غيبيات مستوردة من عالم الجن وتهاويل

---

[3]أضواء على السنة المحمدية ص33 (نقلاً من منهج المدرسة العقلية (747/2)

[1]تفسير جزء عم لمحمد عبده : ص 186 مطبعةالأنجلو المصرية

[2]قضايا معاصرة /حسن حنفي : ص93

[3]التراث والتجديد: ص 103

مبتوتة الصلة بعالم الشهادة)[4]. ولذا لا تعجب من تأويله لحديث: (واشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير)[5]بقوله : (كون النار تكلمت بلسان فصيح وطلبت ما طلبت0 فهم لبعض الناس، ولهم أن يقفوا عند الظاهر الذي لا يتصورون غيره، وهناك رأي آخر أميل إليه ، وهو أن هذا أسلوب في تصوير المعاني يعتمد على المجاز والاستعارة)[6].

رابعاً : الدعوة إلى تطوير الدين وتجديده:

في حجة الوداع أوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، أن الدين قد كمل وأن نعمته على أمة محمد قد تمت بإتمام الدين . { **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** } **المائدة /3**. ومفهوم هذه الآية أنّ الأمة لا حاجة لها إلى تشريع جديد أو أحكام جديدة تضبط شئون حياتهم، وتقيم لهم شعائرهم، فقد كفوا مئونة ذاك .

والمبطلون من –أهل الأهواء – أصحاب المدرسة العقلية والعقلانيون الجدد- بدّلوا وغيروا في دين الله بدعوى التطوير والتجديد في الدين . وزعموا أنّ ذلك لازم لمسايرة روح العصر ومتطلباته 0 فيلغون الزكاة باسم تطور الاشتراكية، ويلغون الميراث باسم ذلك التطور أيضاً، ويكادون يلغون الزواج والطلاق باسم التطور.

ويقول الترابي: (فأفكار السلف الصالح ونُظمهم قد يتجاوزها الزمن، من جراء قضائها على الأمراض التي نشأت من أجلها ، وانتصارها على التحديات التي كانت استجابة لها ... وقال: ولكن المرء لا يعرف اليوم تماماً كيف يعبد الله في التجارة أو السياسة، أو يعبد الله في الفن ؟!)[1].

- وقال القرضاوي : (إنّ قضية الرجم هذه هي أكثر للترهيب حيث أنّ الزنا لم يثبت فعلياً في التاريخ الإسلامي إلا بالإقرار المتكرر كما في الحالات المثبوت فيها الرجم والرسول حاول أن يرد المقر، فالقضية لا تثبت إلاّ بهذا الاعتراف المتكرر. وفيما يتعلق بالقتل في الزنا هل يمكن أن يتم بغير الرجم فأنا أرى أنّ للاجتهاد في هذا الأمر مجالاً فالأمر قابل للبحث)[2].

---

[4]هموم داعية لمحمد الغزالي : 3-4 مطبعة دار النبوي القاهرة

[5]رواه البخاري برقم:573، ومسلم برقم:615

[6]هموم داعية لمحمد الغزالي ص : 18

[1]تجديد الفكر الإسلامي لحسن الترابي :ص40

[2]برنامج الشريعة والحياة حلقة: السنة النبوية مصدر للتشريع 1998/5/10م

خامساً: قصر الجهاد على الجهاد الدفاعي فقط:

الجهاد فريضة على المسلمين لنشر كلمة التوحيد، وتعبيد الناس لربهم، وإزالة الكهنوت والطاغوت. الجهاد رفع لاستعباد البشر للبشر، كما قال ربعي بن عامر لعظيم كسرى : (إنّ الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ،ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه،ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله قالوا: وما موعود الله ؟ قال:الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بقى.أهـ)[3].

والأدلة على فرضية الجهاد كثيرة فمن الكتاب قوله تعالى: { **قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } [التوبة: 29] . وقوله تعالى: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [الأنفال : 39].**

ومن السنة قوله ε : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمّدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)[1]. وقوله ε : (من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق)[2]. وقوله ε : (الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)[3] وأحاديث أخرى كثيرة .

ولا نجد للمعتزلة كلاماً في هذه المسألة -حسب علمي – في التشكيك في فرضية الجهاد أو قصره على الجهاد الدفاعي، ولا نعتقد ذلك فيهم؛ فهم أرباب الخروج على أئمة المسلمين بالسيف ! .

وأول ظهور هذه الدعوة الماكرة، كانت على يد رجال المدرسة العقلية الحديثة، ثم تابعهم العصرانيون على ذلك، حيث قصروا الجهاد على جهاد الدفاع فقط . أما جهاد الكفار والمشركين وغزوهم في عقر دارهم لأجل إقامة شرع الله في أرضه، فهذا لا يرونه ولا يقولون به؛ بل يرون أنّ الجهاد العام كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمن خلفائه الراشدين، لضرورة اقتضته في ذلك الزمن ، ولا يمكن تطبيق ذلك الآن، فذهبوا أولئك – رجال المدرسة العقلية والعصرانيون-يقررون بدعة الجهاد الدفاعي ولو على حساب المعتقد، خوفاً من ألسنة المستشرقين والكتّاب الغربيين، ومحاولةً منهم لتلميع

---

[3]البداية والنهاية (46/7) مصدر سابق

[1]رواه البخاري: برقم (25) ومسلم: برقم (22)

[2]رواه مسلم : 1910برقم

[3]رواه البخاري: برقم 2849 ، مسلم برقم: 1871

صورة الإسلام عند الأمم الغربية الكافرة، الذين يصمون المسلمين ويصفونهم بأنهم سفاكو دماء، وأنّ قتالهم من أجل الأرض والغنائم ! .

ويردد رجال المدرسة الحديثة والعصرانيون، مقولة المستشرقين : إنّ العقائد لا تنتشر بالسيف !

- يقول محمد عمارة : إنّ (القتال في الإسلام يلجأ إليه المسلمون عند الضرورة . . ضرورة حماية الدعوة وتأمين حرية الدعاة، وضمان الأمن لدار الإسلام وأوطان المسلمين .. سيان كان ذلك القتال دفاعياً تماماً أو مباداه يجهض بها المسلمون عدواناً أكيداً أو محتملاً.. فهو في كل الحالات صد للعدوان ... أما إذا جنح المخالفون إلى السلم وانفتحت السبل أمام دعوة الإسلام ودعاته، وتحقق الأمن لدار الإسلام فلا ضرورة للحرب عندئذ، ولا مجال لحديث عن القتال باسم (الدنيا) كان ذلك الحديث أو باسم (الدين))[1].

- ويقول فهمي هويدي : (ومنذ البداية سلح الله المسلمين بالكلمة، وكان أول ما أنزله الله على نبيه هو : (اقرأ وليس اضرب)، أو (ابطش)، فكان كتاب المسلمين هو القرآن الكريم فإن القتال في التصور الإسلامي ينبغي أن يظل منعطفاً يكره إليه المسلمون أو نوعاً من ((الهبوط الاضطراري)) الذي يعترض المسار الطبيعي لرحلة التبليغ الإسلامي)[2] .

العصرانيون والدعوة إلى وحدة الأديان :

-يقول جمال الدين الأفغاني: (إن الأديان الثلاثة الموسوية والعيسوية والمحمدية ، على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية، وإذا نقص في الواحد شيء من أوامر الخير المطلق، استكملته الثانية، .. وعلى هذا لاح لي بارق أمل كبير: أن يتحد أهل الأديان الثلاثة، مثلما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها، وبهذا الاتحاد يكون البشر قد خطوا نحو السلام خطوة كبيرة في هذه الحياة القصيرة)[3]. ولا شك أن هذا القول ظاهر الفساد ، فدين الإسلام قد أكمله الله فقال سبحانه: **" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" المائدة /3.** فلا يستقيم شرعاً القول بأن اليهودية والنصرانية أو الموسوية والعيسوية تستكمل ما نقص من أوامر الخير في الإسلام.

---

[1] الدولة الإسلامية :136

[2] مواطنون لا ذميون :236

[3] انظر الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني: جمع محمد عمارة ص294-295

وكتب محمد عبده إلى القس إسحاق طيلر يقول: (كتابي إلى الملهم بالحق الناطق بالصدق حضرة القس المحترم إسحاق طيلر أيده الله في مقصده ووفاه المذخور من موعده !!) إلى أن قال: (وإنا لنهنئك على هذه البركة العظمى التي اختصك الله بها من بين قومك ، ونستبشر بقرب الوقت الذي يسطع فيه نور العرفان الكامل فتهزم له ظلمات الغفلة فتصبح الملتان العظيمتان المسيحية والإسلام وقد تعرفت كل منهما إلى الأخرى وتصافحتا مصافحة الوداد وتعانقتا معانقة الألفة، فتغمد عند ذلك سيوف الحرب التي طالما انزعجت لها أرواح الملتين)

- **ويقول -أيضاً-** : (وأنّا نرى التوراة والإنجيل والقرآن ستصبح كتباً متوافقة ، وصحفا متصادقة يدرسها أبناء الملتين ويوقرها أرباب الدينين، فيتم نور الله في أرضه، ويظهر دينه الحق على الدين كله)[1]

- **ويقول القرضاوي** –عن النصارى- : (فكل القضايا بيننا مشتركة فنحن أبناء وطن واحد، مصيرنا واحد ، أمتنا واحدة ، أنا أقول عنهم إخواننا المسيحيين ، البعض ينكر عليّ هذا كيف أقول إخواننا المسيحين؟ (إنّما المؤمنون إخوة) نعم نحن مؤمنون وهم مؤمنون بوجه آخر)[2]

- **وقال- أيضاً-** : (إنّ مودة المسلم لغير المسلم لا حرج فيها). **قلت** : وأين يذهب الشيخ بقوله تعالى: **{لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: 22]**

- **ويقول محمد عمارة**: (والفروق بين المسلمين وأهل الكتاب، ليست من الخطر، بحيث تخرج الكتابيين من إطار الإيمان والتدين بالدين الإلهي !)[3]

وأين يذهب بقوله تعالى: {لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة} وقوله: { لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن مريم } وغيرها من الآيات التي تقضي بكفر اليهود والنصارى مما سبق يتضح جليا أنّ أصحاب هذا الاتجاه يمكنهم الالتقاء مع اليهودية والنصرانية المحرفتين 0بل وقبول ما فيهما من الباطل الصريح واحترامهما ومنع نقدهما وكشف التحريف الذي لحقهما 0

---

[1] انظر المصدر السابق 2/355-356)

[2] في ظل الشريعة الإسلامية) 1997/10/12م ، ويقررها في كتبه ككتاب (فتاوى معاصرة 2/668)] .

[3] [تجديد الفكر الإسلامي: ص. 82 نقلاً (العصرانيون: 309)]

الفصل الخامس

مفاهيم خاطئة :– (زمالة الأديان - حوار الأديان)

<u>مفهوم زمالة الأديان:</u>

- **الزمالة :لغةً**
- **الزمالة : في الاصطلاح المعاصر**

أول من نادى بها ودعا إليها / وأهم دعاتها المعاصرين

<u>حوار الأديان:</u>

- **معنى الحوار لغةً**
- **معنى الحوار اصطلاحاً**

نماذج من حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل الملل.

<u>الآثار السالبة لهذه الدعوات:</u>

- **الآثار الفكرية.**
- **الآثار السياسية .**

مفاهيم خاطئة – (زمالة الأديان - حوار الأديان)

مفهوم زمالة الأديان لغةً واصطلاحاً :

الزمالة لغةً: هي المعادلة على البعير وزاملني يعني عادلني[1].

الزمالة في الاصطلاح المعاصر:

الدعوة إلى زمالة الأديان في هذا العصر دعوة تظهر أحياناً بهذا الاسم وأحياناً باسم التقريب بين الأديان وأحياناً باسم جمعيات الصداقة بين الأديان ونحوه هذه المسميات ، وجوهرها وهدفها في الحقيقة هو أن يكسب اليهود والنصارى في هذا العصر اعترافاً من المسلمين بصحة دينهم وهذا له دور كبير في صد النصارى واليهود عن الدخول في الإسلام وذلك لأن كثيراً من النصارى وبعض اليهود متعطشون إلى دين شامل كامل كالإسلام وقد سئموا مما يسمى عندهم بالمسيحية أو اليهود التي هي من صنع الأحبار والرهبان وليستا الدين الصحيح الذي أنزله الله على موسى وعيسى عليهما السلام . فإذا سمع هؤلاء تلك الشنشنة التي تصدر من أشخاص يطلق عليهم ألقاب علمية ودينية كبيرة المتضمنة لاعترافهم بالدين النصراني والدين اليهودي المحرفين وسمعوا حرص أولئك العلماء الأكابر إلى مد أيديهم إلى دين النصارى واليهود والبحث عن مزاملة بأي ثمن ومحاولة تقريبه من الإسلام .- خاب ظنّهم- وقالوا لماذا ننتقل إلى الإسلام وهو كديننا الذي نشعر فيه بالتعاسة بل إنّ ديننا أفضل منه بدلالة حرص أصحابه على تقريبنا إليهم ليكسبوا بذلك شرفاً وعزاً ثم منهم من يمكث على دينه المحرف ومنهم من يزهد في

---

[11]أنظر لسان العرب ج 11 ص 710 مادة زمل

الأديان عموماً وينتقل إلى الشيوعية وما أكثر هذا الصنف الأخير !! كل هذا بسبب هذه الدعوة الخبيثة التي يروج لها الخبثاء أو المغفلون وهناك هدف آخر لهذه الدعوة وهو تخدير مشاعر المسلمين تجاه اليهود والنصارى فلا يستشعر المسلم وجوب جهادهم حتى إخضاعهم . إنها نظرية اليهود والنصارى ، وهي حديثة بصنع شعاراتها ، والعمل من أجلها على كافة المستويات لسحب المسلمين من إسلامهم ، لكنها قديمة عند اليهود والنصارى في كوكبة تدابيرهم الكيدية ومواقفهم العدائية للإسلام والمسلمين .

أول من نادى بها ودعا إليها .

بتتبع المراحل التاريخية لهذه الدعوة ، وجد أنّها قد مرت في حقب زمانية أربع هي :

1- مرحلتها في عصر النبي ε :

فقد بين الله - سبحانه - في محكم كتابه ، أنّ اليهود ، والنصارى في محاولة دائبة لإضلال المسلمين عن إسلامهم ، وردهم إلى الكفر ، ودعوتهم إلى اليهودية أو النصرانية فقال تعالى - { **ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شئ قدير** }**البقرة 109**وقال تعالى - : { **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** } **[البقرة / 111 ، 112]** .وقال تعالى

- { **وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين** } **البقرة / 135**

وهكذا في عدد من آيات كتاب الله التي يتلوها المسلمون في كتاب الله ؛ ليحذروا الكـافرين من اليهود والنصارى ودعاواهم

2- مرحلة الدعوة إليها بعد انقراض القرون المفضلة :

ثم بدت محاولاتهم مرة أخرى تحت شعار صنعوه ، ومَوهوا به على الجهال ، وهو : أن الملل : اليهودية ، والنصرانية ، والإسلام . هي بمنزلة المذاهب الفقهية الأربعة عند

المسلمين كل طريق منها يوصل إلى الله – تعالى [1]- ثم تلقاها عنهم دعاة : " وحدة الوجود " و " الاتحاد " و " الحلول " وغيرهم من المنتسبين إلى الإسلام من ملاحدة المتصوفة في مصر ، والشام ، وأرض فارس وأقاليم العجم كابن سبعين[2] وابن هود[3] والتلمساني [1] ، ومن غلاة الرافضة وهي من مواريثهم عن التتر ، وغيرهم حتى بلغ الحال أنّ بعض هؤلاء الملاحدة يجيزون التهود ، والتنصر ، بل فيهم من يرجح دين اليهود والنصارى على دين الإسلام .. وهذا فاشٍ فيمن غلبت عليهم الفلسفة منهم ، ثم انتقلوا إلى أن أفضل الخلق عندهم هو : " المحقق " وهو : الداعي إلى الحلول ، والاتحاد وقد كشفهم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في مواضع من كتبه[2] وقد قُمِعت هذه الدعوة الكفرية بمواجهة علماء الإسلام لها ، والمناداة عليها ، وعلى منتحليها ، بأنها كفر وردة عن الإسلام .وكان لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مواقف إسلامية مشهورة خالدة ، ولغيره من علماء المسلمين الذين ردوا على هؤلاء الغلاة كابن عربي ا القائل (فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه فكن في نفسك هيولي لصور المعتقدات كلها فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد فإنّه يقول فأينما تولوا فثّم وجه الله)[3].

والحلاج : الحسين بن منصور الفارسي وهو القائل:

تفكرت في الأديان جداً محققاً فألفيتها أصلاً له شعب جما
فلا تطلبن للمرء ديناً فإنه يصد عن الأصل الوثيق وإنما
يطالبه أصل تعبر عنده جميع المعالي والمعاني فيفهما

ويقول كذلك :

ألا أبلغ أحبائي بأني ركبت البحر وانكسرت السفينة
على دين الصليب يكون موتي ولا البطحا أريد ولا المدينة[4]

3- مرحلة الدعوة إليها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري :

---

[1] انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ج4ص203
[2]ابن سبعين هو –عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الرقوطي اشتغل بالفلسفة فأصابه إلحاد وجا ور بغار حراء راجياً النبوة وهلك عام 669هج /انظر البداية والنهاية لا بن كثير ج13/ص261
[3] ابن هود /حسن بن علي المغربي الأندلسي متصوف فيلسوف له صلة باليهود صاحب شطوح وذهول هلك عام 699هج انظر الأعلام للزركلي
[1]التلمساني /أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله العابدي شاعر نحوي نسب إليه حلول واتحاد وزندقة له مؤلفات هلك عام 690هج انظر البداية والنهاية ج13ص326
[2]انظر مجموع الفتاوى لابن تيميه الأجزاء –4ص203-208 ،14ص164-167 ،28ص523 ، والرد على المنطقيين ص282-283
[3] تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي للبقاعي ص100 .
[4] أثبته هكذا من المرجع انظر نشأة التصوف الإسلامي د- إبراهيم بسيوني ص187 .ط دار المعارف بمصر

وقد خمدت حيناً من الدهر محتجرة في صدر قائليها ، المظهرين للإسلام ، المبطنين للكفر والإلحاد ، حتى تبنتها " الماسونية " وهي : " منظمة يهودية للسيطرة على العالم ، ونشر الإلحاد والإباحية "[5] . تحت غطاء الدعوة إلى وحدة الأديان الثلاثة ، ونبذ التعصب بجامع الإيمان بالله ، فكلهم مؤمنون . وقد وقع في حبال دعوتهم جمال الدين بن صفدر الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده.

يقول جمال الدين الأفغاني في خاطراته تحت عنوان نظرية الوحدة: (وجدت بعد كل بحث وتنقيب وإمعان أنّ أديان التوحيد الثلاثة على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية وإذا نقص في واحد منها شئ من أوامر الخير المطلق استكمله الثاني .... وعلى هذا لاح لي بارق أمل كبير أن تتحد أهل الأديان الثلاثة مثلما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها وأنه بهذا الاتحاد يكون البشر قد خطا نحو السلام خطوة كبيرة في هذه الحياة القصيرة وأخذت أضع لنظريتي هذه خططاً وأُخطّ أسطراً وأحبّر رسائل للدعوة كل ذلك وأنا لم أخالط أهل الأديان كلهم عن قرب وكثب ولا تعمقت في أسباب اختلاف أهل الدين الواحد وتفرقهم فرقاً وشيعاً وطوائف)[1] . وأما تلميذه محمد عبده فقد كان من جهوده في ذلك ، أن ألف هو ، وزعيم الطائفة ميرزا باقر الإيراني ، الذي تنصر ، ثم عاد إلى الإسلام ، ومعهم ممثل جمال الأفغاني ، وعدد من رجال الفكر في : " بيروت " ألفوا فيه جمعية باسم : " جمعية التأليف والتقريب " موضوعها التقريب بين الأديان الثلاثة . وقد دخل في هذه الجمعية بعض الإيرانيين ، وبعض الإنجليز ، واليهود يقول الأستاذ غازي التوبة في أثناء حديثه عن محمد عبده ومدرسته العقلية (الإصلاحية) (ألّف محمد عبده جمعية سياسية دينية سرية في بيروت إثر عودته من أوروبا بعد تعطيل مجلة العروة الوثقى وكان هدف هذه الجمعية التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة وإزالة الشقاق بين أهلها وإحلال التعاون بدل الفرقة والخصام وكان محمد عبده صاحب الرأي الأول في إنشائها ونظامها . وميرزا باقر هو (الناموس) السكرتير العام لها . وقد انتسب إليها بعض المسلمين والإنكليز واليهود ، أمّا المسلمين فمنهم بيرزاده وعارف أبي تراب جمال الدين الأفغاني وجمال بك نجل رامز بك قاضي بيروت ومؤيد الملك أحد وزراء إيران وحسن خان مستشار السفارة الإيرانية في الآستانة . أمّا الإنجليز فمنهم القس إسحاق طيلر في

---

[5] انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ج1ص521 الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثالثة 1418هج

[1] الولاء والبراء لمحمد سعيد القحطاني ص346 ط دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض الطبعة التاسعة 1420هج.

لندن وجي دبلتولينتر مفتى المدارس في الهند ، أما اليهود فمنهم الدكتور شمعون مويال في يافا وقد كان ميرزاباقر سكرتير الجمعية إيرانياً مسلماً تنصر وصار داعية للنصرانية مع جمعية للمبشرين ! وتسمى بميرزا يوحنا[2].

.. ويظهر أنّ هذه اللوثة – لوثة التقريب بين الأديان- هي أُمنية راودت أعداء الإسلام كثيراً وفتقت عن حيل عدة كانت البهائية[3] أحدثها وهم يقصدون أن يساووا في ذلك بين الإسلام من جهة وبين اليهودية والمسيحية اللتين طالتهما أيدي التحريف وعاثت بهما فساداً من جهة ثانية 0ولكن أنّي لهم ذلك والله القائل{ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**}**الحجر/9** (وقد جالت مطارحات في هذه النظرية ، بين عدد من المؤيدين ، والمعارضين ، بين محمد عبده ، ومحمد حسين هيكل ، والطبيب حسن الهراوي ، وعبد الجواد الشرقاوي ، وذلك في مجلة : " السياسة الأسبوعية بمصر " في الأعداد / 2821 لشهر صفر عام 1351هـ ، وما بعده .

وفي : " صحيفة الهلال " في الأعداد / 484 ، 485 لعام 1357 ، 1358 هج، مقالات بعنوان : " هل يمكن توحيد الإسلام والمسيحية ؟ " بين كل من / محمد فريد وجدي ، ومحمد عرفة ، وعبد الله الفيشاوي الغزي ، وبين القساوسة ، وكان الحوار ، وكانت المراسلات جارية في هذه المقالات في الجواب على هذا السؤال : هل يمكن التوحيد بين الإسلام والمسيحية من جهة الأسلوب الروحي فقط ، أو من جهة الأمور المادية ، وكان النصراني إبراهيم لوقا يستصعب توحيد الإسلام والمسيحية في كلا الأمرين جميعاً ، ولكنه استسهل الجمع بين المسلمين والنصارى في مصالح الوطن ، ثم قال :" لا سبيل إلى الوحدة الكاملة إلا بأن تعتنق إحداهما مبادئ الأخرى ، فإما إيمان بلاهوت المسيح ، وتجسده ، وموته ، وقيامه ، فيكون الجميع مسيحيين ، وإما إيمان بالمسيح كواحد من الرسل النبيين ، فيصبح به الجميع مسلمين " .)[2]

---

[2]أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية /للدكتور علي بن نفيع العليا ني –ص451 –دار طيبة للنشر والتوزيع

[3]فرقة البهائية المنسوبة إلى مؤسسها الميرزا حسين علي نوري بن عباس بن برزك ميرزا المعروف بالبهاء أو بهاء الله 0إيراني مستعرب أصله من مازندران ولد سنة 1233هج ورث دعوة البابية إثر إعدام مؤسسها الباب علي بن محمد الشيرازي سنة 1265هج 0 والبهائية دعوة عالمية = واسعة الانتشار وإن كانت قليلة الأتباع / انظر حقيقة البابية والبهائية :د-محسن عبد الحميد0الطكتب الإسلامي ؛بيروت لبنان ط الثانية 1395هـ – 1975م

[2]انظر الإبطال لنظرية الخلط ص21 مرجع سابق

- مرحلة الدعوة إليها في العصر الحاضر :

في عصرنا هذا وفي ظل " النظام العالمي الجديد " : تجهراليهود ، والنصارى ، بالدعوة إلى التجمع الديني بينهم ، وبين المسلمين ، وبعبارة أخرى : " التوحيد بين الموسوية ، والعيسوية ، والمحمدية " باسم : " الدعوة إلى التقريب بين الأديان ". " التقارب بين الأديان " . ثم باسم : " نبذ التعصب الديني ثم باسم : " الإخاء الديني " وله : فتح مركز بمصر بهذا الاسم.[1]

وباسم : " مجمع الأديان " وله فتح مركز بسيناء مصر بهذا الاسم.2.

وباسم : " الصداقة الإسلامية المسيحية ".

وباسم : " التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية " .

ثم أخرجت للناس تحت عدة شعارات :

* " وحدة الأديان " . " توحيد الأديان " . " توحيد الأديان الثلاثة " . " الإبراهيمية " . " الملة الإبراهيمية " . " الوحدة الإبراهيمية " . " وحدة الدين الإلهي " . " المؤمنون " . " المؤمنون متحدون " . " الناس متحدون " . الديانة العالمية " . " التعايش بين الأديان " . " المِلّيون " . " العالمية وتوحيد الأديان " [3]

---

[1] الإخاء الديني جماعة تمارس نشاطها المشترك بين المسلمين والمسيحيين في المركز العام لجمعيات الشبّان المسلمين بالقاهرة 0انظر كتاب الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام ص3 د/محمد البهي الطبعة الأولى 1401هج مكتبة وهبه القاهرة

[2] مجمع الأديان مبنى يقام في وادي الراحة بسيناء للعبادات الثلاث /انظر المرجع السابق

[3] العلمية :مذهب معاصر يدعوإلى البحث عن حقيقة واحدة يستخلصها من ديانات ومذاهب العالم المتعددة وحقيقته القضاء على الإسلام –أنظر /معجم المناهي اللفظية لبكر أبوزيد ص370

ثم لحقها شعار آخر ، هو " وحدة الكتب السماوية " . ثم امتد أثر هذا الشعار إلى فكرة طبع : " القرآن الكريم ، والتوراة ، والإنجيل " في غلاف واحد .

ثم دخلت هذه الدعوة في : " الحياة التعبدية العملية " إذ دعا " البابا " إلى إقامة صلاة مشتركة من ممثلي الأديان الثلاثة : الإسلاميين والكتابيين ، وذلك بقرية : " أسيس " في : " إيطاليا " . فأقيمت فيها بتاريخ : 27 / 10 / 1986 م .

ثم تكرر هذا الحدث مرات أخرى باسم : " صلاة روح القدس [1]

ففي : " اليابان " على قمة جبل : " كيتو " أقيمت هذه الصلاة المشتركة ، وكان - واحسرتاه - من الحضور ممثل لبعض المؤسسات الإسلامية المرموقة)[2]

أهم دعاتها من المعاصرين

تولى كبر هذه الدعوة الخبيثة أصحاب المدرسة العقلية الحديثة ابتداء من جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده والمستشرق الفرنسي روجيه جارودي [3] وكل من سبق ذكرهم إن هذه الدعوة الخبيثة (إلى زمالة الأديان) أثر من آثار الاستشراق والاستعمار فلم يعرف العالم الإسلامي قبل أن يستعمر ويتحكم فيه أعداؤه الظاهرون والمستترون من وراء الكواليس وهي جزء من الحملة المسعورة على العقيدة الإسلامية لكي تفقد تميزها وصفاءها ونقاءها ولكن الله لأعدائه بالمرصاد 0

[1] هذه أوّل صلاة يؤم فيها كافر مسلماً ولاندري إلى أي قبلة صلى البابا وهل كانت في مسجد أم كنيسة

[2] انظر الانظر البطال لنظرية الخلط ص25

[3] روجيه جان شارل جارودي المولود في 17 يوليو 1913 م في مدينة مرسيليا الفرنسية [1] من أسرة عاملة لا تنتمي لدين 0اعتنق البروتستانتية وانضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي في سنة واحدة 1933م دون أن يرى ذلك تناقضا في عام 1936م حصل على إجازة الفلسفة من كلية الآداب بأكس ثمّستر اسبؤرغ وعين مدرسا للفلسفة في مدرسة إلبي عمل جندياً في الجزائر وكانت مستعمرة فرنسية واعتقل بسبب نشاطه الثوري المعادي للهتلرية ونفي إلى معتقل في منطقة جلفا عام 1940م فكان أول اتصال له بالإسلام للمزيد انظر دعوة التقريب بين الأديان للدكتور أحمد القاضي ج2ص 841-842 مصدر سابق

حوار الأديان

1- معنى الحوار لغةً:

الحوار من حيث اللغة مادته -حور – والحور :الرجوع عن الشيء إلى الشيء

والمحاورة المجاوبة ، والتحاور التجاوب 0 والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة [1]

2- معنى الحوار اصطلاحاً:

حقيقته اللغوية مطابقة لحقيقته الاصطلاحية التي تعني التباحث بين طرفين أو اكثر ومراجعة الكلام بينهم بغرض التوصل إلى اتفاق وإبداء وجهة نظر [2]

نماذج من محاورات النّبي صلى الله عليه وسلم مع أهل الملل:

بدأت محاولات تقريب الإسلام إلي الملل والأديان الأخرى منذ وقتٍ مبكر، في العهد النبوي المكي، من قبل المشركين كما حكى الله عنهم: **(ودَّوا لو تدهن فيدهنون) القلم/9**

وحين عرضوا على نبينا محمد ε أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة، فأنزل الله آيات حاسمة حازمة تقطع طمع كل طامع مراوغ: { **قل يا أيها الكافرون ~ لا أعبدُ ما تعبدون ~ ولا أنتم عابدون ما أعبد ~ ولا أنا عابدٌ ما عبدتم ~ ولا أنتم عابدون ما أعبدُ ~لكم دينكم ولي دين ~**}

المثال الأول:

روى الطبري، وابن أبي حاتم – رحمهم الله – عن أبن عباس τ: أن قريشاً وعدوا رسول الله ε أن يعطوه مالاً، فيكون أغنى رجلٍ بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء، ويطئوا عقبه، فقالوا: هذا لك عندنا يا محمد، وكف عن شتم آلهتنا، فلا تذكرها بسوء فإن لم تفعل

---

[1] انظر لسان العرب /لابن منظور ج3ص383 مصدر سابق

[2] دعوة التقريب بين الأديان د/أحمدبن عبد الرحمن القاضي ج1ص347 ط دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع السعودية الطبعة الأولى 1422هج

فإنا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك ، ولنا فيها صلاح. قال: ما هي ؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنة ، اللات والعزى ، ونعبد إلهك سنة. قال: حتى أنظر ما يأتي من عند ربي. فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: { **قل يا أيها الكافرون ~ لا أعبدُ ما تعبدون ~ ولا أنتم عابدون ما أعبد ~ ولا أنا عابدٌ ما عبدتم ~ ولا أنتم عابدون ما أعبدُ ~لكم دينكم ولي دين~** } **الكافرون**، وأنزل الله : (**قل أفغير الله تأمرونّي أعبد أيها الجاهلون ~ ولقد أوحي إليك وإلي الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ~ بل الله فأعبد وكن من الشاكرين ~ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحنه وتعالى عمَّا يشركون~**) **الزمر 67/** قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اله تعالى: (وقوله في الحديث: ((حتى أنظر ما يأتيني من ربي)) قد يقول هذا من يقصد به دفع الظالمين بالتي هي أحسن ، ليجعل حجته أنّ الذي أنزل عليه طاعته قد منع من ذلك. فيؤخر الجواب حتى يستأمره . وإن كان هو يعلم أنّ هذا القول الذي قالوه لا سبيل إليه. . . فليس في مثل هذا الجواب تردد ولا تجويز منه أن يبيح له ذلك)[1].

وقد روى الطبري عن سعيد بن مينا أنّ رهطاً من قريش قالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد و تعبد ما نعبد، ونشركك في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا ، كنا قد شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خير مما في يدك ، كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت منه بحظك، فأنزل الله : { **قل يا أيها الكافرون ~ لا أعبدُ ما تعبدون ~ ولا أنتم عابدون ما أعبد ~ ولا أنا عابدٌ ما عبدتم ~ ولا أنتم عابدون ما أعبدُ ~لكم دينكم ولي دين~** } **الكافرون**، حتى أنقضت السورة.[2]

وتكررت المحاولة في العهد النبوي من قبل أهل الكتاب لزحزحة المسلمين عن دينهم وإعادتهم إلي الشرك، أو الدخول في اليهودية أو النصرانية.

قال تعالى: (**ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد تبين لهم الحق**)[**109: البقرة**] وقال تعالى: (**وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**)[**135: البقرة**]. ومن ذلك ادعاؤهم الإبراهيمية، ومحاجتهم المسلمين في ذلك، فأدحض الله حججهم، وأكذبهم بقوله: (**يا أهل الكتاب لم تحاجَّون في إبراهيم وما أنزلت التوارة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ~ هاأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علمٌ فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون~ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ~ إن أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ~**) [**65- 68 : آل عمران**]

---

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية ج16ص544

[2] انظر جامع البيان للطبري ج30ص331

المثال الثاني:

"حضرت عصابةٌ من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خِلالٍ نسألك عنهنّ لا يعلمهنّ إلاّ نبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سلوا عمّا شئتم ولكن اجعلوا لي ذمّة الله وما أخذ يعقوب على بنيه لئن حدثْتُكم عن شيءٍ فعرفتموه لتتابعنني على الإسلام). فقالوا: ذلك لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سلوا عمّا شئتُم). قالوا: أخبرنا عن أربع خلالٍ نسألك عنهنّ، أخبرنا0

أيّ الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تُنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المـرأةِ وماء الرّجل وكيف يكون الذكر منه والأنثى؟ وأخبرنا بهذا النبي الأمّي في التوراة ومـن وليّه من الملائكة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (عليكم عهـد الله لـئن أنـا أنبـأتكم لتتابعنني؟)، فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق، فقال: (نشدتكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أنّ إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً فطال سقمه منه فنذر لله نذراً لئن عافاه الله من مرضه ليحرمنّ أحبّ الطعام والشراب إليه. وكان أحبّ الطعام إليه لحوم الإبل وأحبّ الشراب إليه ألبانها)، فقالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اشهد عليهم. وأنشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو الذي أنزل التوراة على موسـى هـل تعلمون أنّ ماء الرجل غليظٌ أبيض وأنّ ماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان له الولـد والشبه بإذن الله عزّ وجلّ، وإذا علا ماء الرّجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله عزّ وجلّ)، قالوا: اللهم نعـم. قـال: (اللهم اشهد. وأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أنّ هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه). قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد). قالوا: أنت الآن فحدّثنا مـن وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك. قال: (فإن وليي جبريل ولم يبعث الله نبياً قطّ إلا وهو وليّه). قالوا: فعندها نفارقك، ولو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك وصدّقناك. قال: (فما يمنعكم أن تُصدقوه؟). قالوا: إنّه عدوّنا. فأنزل الله عزّ وجـلّ {**قل من كان عدوّاً لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله مصدِّقاً لما بين يديه وهدىً وبشرى للمؤمنين ...**} إلـى قولـه: {**لو كانوا يعلمون**} فعندها باؤوا بغضبٍ على غضب"[1].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،172/1-173،وقد نقله عن ابن جرير الطبري وعزاه إلى مسند الإمام أحمد،وقد ورد بعض المناظرات في صحيح الإمام مسلم وفيها السؤال عن ماء الرجل والمرأة والشبه،وفيها السؤال عن أول طعام أهل الجنة ونحو ذلك.

المثال الثالث"

وفد نجران:وخبرهم في سورة آل عمران وفيه أنّ النّصارى لمّا قدموا إلى رسـول الله ε فجعلوا يحاجون في عيسى ويزعمون فيه ما يزعمون من النبوة والإلهية فأنزل الله صدر هذه السورة رداً عليهم كما ذكره الإمام محمد بن إسحاق بن يسار وغيـره ؛ قـال ابـن إسحاق في سيرته المشهورة وغيره وقدم على رسول الله ε وفد نصارى نجـران سـتون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم وهم : العاقب واسمه عبـد المسيح والسيد وهو الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل ، وأويس بن الحارث وزيد وابنيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ومحسن ، وأمر هؤلاء يؤول إلي ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عـن رأيه ، والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم وأبو حارثة بـن علقمـة وكـان أسقفهم صاحب مدارستهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل ولكنـه تنـصر فعظمته الروم وملوكها وشرفوه وبنوا له الكنائس واخدموه لما يعلمونه من صـلابته فـي دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله ε وصفته وشأنه مما علمه من الكتـب المتقدمـة، ولكن حمله ذلك على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه فيهـا وجاهـه عنـد أهلها. قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: قدموا على رسـول اللهε المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأرديـة مـن جمال رجال بني الحارث بن كعب قال يقول من رآهم من أصحاب رسول الله ε ما رأينا بعدهم وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله ε فقال رسول الله ε : ((دعوهم)) فصلوا إلي المشرق قال : فكلم رسول الله ε منهم أبو حارثـة بـن علقمـة والعاقب عبد المسيح والسيد الأيهم وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف أمرهم يقولون: هو الله ؛ ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون: هو ثالث ثلاثة، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. وكذلك النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بأنه كان يحي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص والأسقام ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيئة الطيـر فيـنفخ فيـه فيكون طيراً، وذلك كله بأمر الله، وليجعله الله آية للناس. ويحتجون في قولهم بأنه ابن الله يقولون: لم يكن له أب يعلم، وقد تكلم في المهد بشيء لم يصنعه أحد من بنـي آدم قبلـه. ويحتجون على قولوهم بأنه ثالث ثلاثة يقول الله تعالى فعلنـا وأمرنـا وخلقنـا وقـضينا فيقولون: لو كان واحداً ما قال إلا فعلت وأمرت وقضيت وخلقت ولكنه هو عيسى ومريم

– تعالى الله وتقدس وتنزه عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً – وفي كل ذلك من قولهم : قد أنزل القرآن. فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله ε : ((أسلما)) قالا: قد أسلمنا قال: ((إنكما لم تسلما فأسلما)) قالا : أسلمنا قبلك قال : ((كذبتما يمنعكما من الإسلام ادعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير)) قالا : فمن أبو يا محمد ؟ فصمت رسول الله ε عنهما فلم يجبهما فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلي بضع وثمانين آية منها ثم تكلم ابن إسحاق على تفسيرها إلي أن قال : فلما أتى رسول الله ε الخبر من الله والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمر بما أُمر به من ملاعنتهم أن ردّوا ذلك عليه دعاءهم إلي ذلك فقالوا : يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نرد أن نفعل فيما دعوتنا إليه ثم انصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب ، وكان ذا رأيهم فقالوا : يا عبد المسيح ماذا ترى ؟ فقال : والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لنبي مرسلٌ ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم. ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنه الاستئصال منكم إن فعلتم ، فإن كنتم أبيتم إلا ألف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلي بلادكم. فأتوا النبي ε فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك ونتركك على دينك ونرجع على ديننا، ولكن أبعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها في أموالنا فإنكم عندنا رضا، قال محمد بن جعفر : فقال رسول الله ε : ((ائتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين)) فكان عمر بن الخطاب τ يقول : ما أحببت الإمارة قط حبي إيّاها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها فرحت إلي الظهر مهجراً فلما صلى رسول الله ε الظهر سلم ثم نظر عن يمينه وشماله فجعلت أتطاول له ليراني فلم يزل يتلمس ببصره حتى رأى أبو عبيدة بن الجراح فدعاه فقال: أخرج معهم فأقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه)) قال عمر فذهب بها أبو عبيدة τ.[1]

[1] انظر تفسير ابن كثيرج1 سورة ال عمران اية 64

الفصل السادس: الآثار السالبة لهذه الدعوات

أولاً : الآثار الفكرية.

من أخطر آثار هذه النظرية على الإسلام والمسلمين

1- أنّ الدعوة إلى وحدة الأديان تنافي عقيدة الولاء والبراء . - وترمي إلى تمهيد السبيل : " للتبشير بالتنصير " والتقديم لذلك بكسر الحواجز لدى المسلمين ، وإخماد توقعات المقاومة من المسلمين ؛ لسبق تعبئتهم بالاسترخاء ، والتبلد
2- كسر حاجز النفرة من الكفار والمشركين .
3- مخالفة النصوص القرآنية والنبوية الآمرة بمعاداة الكافرين والمشركين .
4- إبطال أن يكون القرآن الكريم حاكماً على الكتب السابقة .
5- إبطال أن تكون شريعة الإسلام خاتمة الشرائع .
6- إبطال أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين

وقد ذكر الشيخ بكر أبوزيد في كتاب الإبطال لنظرية الخلط جملة من الآثار أورد منها الآتي:

* من آثارها : أن قدم : " البابا " نفسه إلى العالم ، بأنه القائد الروحي للأديان جميعاً ، وأنه حامل رسالة : " السلام العالمي " للبشرية .

* ومن آثارها : أن " البابا " اعتبر : يوم : 27 / 10 أكتوبر عام 1986 م عيداً لكل الأديان ، وأول يوم من شهر يناير ، هو : " يوم التآخي " .

* ومن آثارها : اتخاذ نشيد ، يردده الجميع ، أسموه : " نشيد الإله الواحد رب ، وأب

* ومن آثارها : أنه انتشر في العالم ، عقد المؤتمرات لهذه النظرية ، وانعقاد الجمعيات ، وتأليف الجماعات الداعية لوحدة الأديان ، وإقامة الأندية ، والندوات فكان منها :

1- أنه في تاريخ 12 - 15 / 2 فبراير 1987 م : عقد " المؤتمر الإبراهيمي " في قرطبة ، بمشاركة أعداد من اليهود والنصارى ، ومن المنتسبين للإسلام من القاديانيين والإسماعيليين . وكان انعقاده باسم : " مؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية " .

وافتتح لهذا الغرض معهد باسم : " معهد قرطبة لوحدة الأديان في أوربا " . أو : " المركز الثقافي الإسلامي " . أو : " مركز قرطبة للأبحاث الإسلامية " .وكان متولي ذلك : المستشرق: روجيه جارودي. وكانت أهم نقطة في انعقاده ، هي : إثبات الاشتراك واللقاء بين عدد من المنتسبين إلى الأديان

2- وفي تاريخ : 21 / 3 مارس / 1987 م تأسست الجماعة العالمية للمؤمنين بالله ، باسم : " المؤمنون متحدون " .

3- وفي صيف هذا العام - أيضاً - تأسس " نادي الشباب المتدين " .

4- وفي شهر إبريل ، منه - أيضاً - تأسست جمعية باسم : " الناس متحدون " .

5- عمل لهذه المؤسسات ، لوائح ، وأنظمة داخلية ركزت على إذابة الفوارق بين الإسلام ، واليهودية ، والنصرانية ، وتجريد الشخصية الإسلامية من هويتها : - فلا الإسلام ناسخ لما قبله ولا القرآن ناسخ لجميع الكتب قبله ومهيمن عليها - وذلك باسم : وحدة الأديان.

6- رأس مال جماعة : " المؤمنون متحدون " وهو : " 000 ، 800 دولار " .

7- في حال حلها تعود أموالها إلى : " الصليب الأحمر " ومؤسسات الصدقات الكنسية –

8- من اعتبارات هذه الجمعية الرموز الآتية :

* " رمز الإحسان " هو : مؤسس الصليب الحمر .

* " رمز التطور " هو : دارون .

* " رمز المساواة " هو : كارل ماركس .

*" رمز السلام العالمي للبشرية و " الإخاء الديني " هو : البابا

9- اتخذت هذه الجمعية " راية " عليها الشعارات الآتية : " شعار الأمم المتحدة " و " قوس قزح[1] " ورقم " 7 " - رمز النصر عندهم - وهو أيضاً اسم عندهم أول سفينة اكتشفت القارة الأمريكية ، وحملت رسالة النصرانية إلى هذه القارة .

10 - تتابع عقد المؤتمرات لوحدة الأديان في " نيويورك " و " البرتغال " ، وغيرهما

* ومن آثار هذه النظرية : أنه فضلاً عن مشاركة بعض من المنتسبين إلى الإسلام في هذه اللقاءات - على أراضي الدول الكافرة - في المؤتمرات ، والندوات ، والجمعيات وإقامة الصلوات المشتركة ، مدفوعين كانوا أو مختارين - وأمرهم إلى الله تعالى - فإنه ما كادت شعارات هذه النظرية تلوح في الأفق ، وتصل إلى الأسماع ، إلا وقد تسربت إلى ديار الإسلام ، فطاشت بها أحلام ، وعملت من أجلها أقلام ، وفاهت بتأييدها أفمام ، وانطلقت بالدعوة إليها ألسن من بعد أخرى ، وعلى الدعوة بها سدة المؤتمرات الدولية ، وردهات النوادي الرسمية ، والأهلية .

وكان منها في : " مؤتمر شرم الشيخ بمصر " في شهر شوال عام 1416 ، تركيز كلمات بعض أصحاب الفخامة !!!! من المسلمين !!!! على الصفة الجامعة بين المؤتمرين ، وهي : " الإبراهيمية[2] " وهو مؤتمر يجمع لفيفاً من المسلمين ، واليهود ، والنصارى ، والشيوعيين .وفي بعض الآفاق صدر قرار رسمي بجواز تسمية مواليد المسلمين ، بأسماء اليهود المختصة بهم ؛ وذلك إثر تسمية مواليد المسلمين باسم : " رابين " وهكذا ينتشر عقد التهويد ، والتنصير ، بنثر شعاراتهم بين المسلمين ، ومشاركة المسلمين لهم في أفراحهم ، وأعيادهم ، وإعلان صداقتهم ، والحفاوة بهم ، وتتبع خطواتهم وتقليدهم ، وكسر حاجز النفرة منهم بذلك ، وبتطبيع العلاقات معهم 0وهكذا في سلسلة يجر بعضها بعضاً في الحياة المعاصرة .

هذه خلاصة ما جهرت به اليهود ، والنصارى ، في مجال نظرية توحيد ديانتهم مع دين الإسلام ، وهي بهذا الوصف ، من مستجدات عصرنا ، باختراع شعاراتها 0

[1] قوس قزح يزعم اليهود والنصارى كما جاء في سفر التكوين إصحاح 9 أن الله جعل قوس قزح علامة تذكره أن لا يعود إلى إهلاك أهل الأرض مرة ًأخرى كما كان مع قوم نوح فهو علامة ميثاق بين الله وبين أهل الأرض 0فكلما رأى قوس قزح تذكر حتى لا يتورط مرةً أخرى في طوفان آخر

[2] أفصح جار ودي عن طبيعة هذه التسمية التي تطلق لأول مرة في فضاء الحوار بين الأديان فقال في مقابلة صحفية مع مجلة cambio16في 2/9/ 1978م ص19 (لقد عرفت الإيمان الإبراهيمي عن طريق كير كجارد واليوم أقوم بهذه المبادرة بالاشتراك مع أصدقائي اليهود والكاثوليك والبروتستانت ؛فإني أتابع المسير بقصد تجميع الإيمان الإبراهيمي 0 وما أجده اليوم في القرآن من أن إبراهيم هو أبو الأنبياء قد وجدته منذ عشرين عاماً عند كير كجارد)انظر دعوة التقريب بين الأديان للقاضي –مرجع سابق

وتبني اليهود ، والنصارى لها على مستوى الكنائس ، والمعابد ، وإدخالها ساحة السياسة على ألسنة الحكام ، والتتابع الحثيث بعقد المؤتمرات ، والجمعيات ، والجماعات ، والندوات ؛ لبلورتها ، وإدخالها الحياة العملية فعلاً . وتلصصهم ديار المسلمين لها ، من منظور " النظام الدولي الجديد " مستهدفين قبل هيمنة ديانتهم ، إيجاد ردة شاملة عند المسلمين عن الإسلام . ولا يعزب عن البال ، وجود مبادرات نشطة جداً من اليهود والنصارى ، في الدعوة إلى : " الحوار بين أهل الأديان " وباسم " تبادل الحضارات والثقافات " و " بناء حضارة إنسانية موحدة " و " وبناء مسجد ، وكنيسة ، ومعبد " في محل واحد ، وبخاصة في رحاب الجامعات وفي المطارات . داخل أقطار الإسلام وفي عقر دار أهل الإيمان !

وكان من مداخل السوء المبطنة لتمهيد السبيل إلى هذه النظرية ، وإفساد الديانة ، إجراء الدراسات المقارنة في الشرعيات ، بين الديان الثلاثة ، ومن هنا يتبارى كل في محاولة إظهار دينه على الدين كله ، فتذوب وحدة الدين الإسلامي ، وتميزه ، وتسمن الشبه ، وتستسلم لها القلوب الضعيفة . . " وقل مثل ذلك في علم مقارنة الأديان ، التي يحاول اليهود بدراسة تطورها ، ومقارنة بعض أطوارها ببعض ، ومقارنتها بمثلها في غيرها ، أن يمحوا قداستها ، ويظهروا الأنبياء ، مظهر الدجالين " [1]

[1] انظر الإبطال لنظرية الخلط ص31-32 مرجع سابق

ثانياً : الآثار السياسية.

حقيقة هذه الدعوة : فلسفية النزعة ، سياسية النشأة ، إلحادية الغاية تبرز في لباس جديد لأخذ ثأرهم من المسلمين : عقيدة ، وأرضاً ، وملكاً ، فهي تستهدف الإسلام والمسلمين في جملةً من الأمور:

1- إيجاد مرحلة التشويش على الإسلام ، والبلبلة في المسلمين ، وشحنهم بسيل من الشبهات ، والشهوات ؛ ليعيش المسلم بين نفس نافرة ، ونفس حائرة .

2- قصر المد الإسلامي ، واحتوائه فتأتي على الإسلام من القواعد ، مستهدفة إبرام القضاء على الإسلام واندراسه ، ووهن المسلمين ، ونزع الإيمان من قلوبهم ، ووأدِه .

3- حل الرابطة الإسلامية بين العالم الإسلامي في شتى بقاعه ؛ لإحلال الأخوة البادية اللعينة : " أخوة اليهود والنصارى " .

3- كف أقلام المسلمين ، وألسنتهم عن تكفير اليهود والنصارى وغيرهم ، ممن كفرهم الله ، وكفرهم رسوله صلى الله عليه وسلم - إن لم يؤمنوا بهذا الإسلام ، ويتركوا ما سواه من الأديان .

5- وتستهدف إبطال أحكام الإسلام المفروضة على المسلمين أمام الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم من أمم الكفر ممن لم يؤمن بهذا الإسلام ، ويترك ما سواه من الأديان

6- وتستهدف كف المسلمين عن ذروة سنام الإسلام : الجهاد في سبيل الله ، ومنه : جهاد الكتابيين ، ومقاتلتهم على الإسلام ، وفرض الجزية عليهم إن لم يسلموا .

والله - سبحانه وتعالى - يقول: { **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** } **[التوبة / 29]**

وكم في مجاهدة الكافرين ، أعداء الله ، ورسوله ، والمؤمنين ، من " إرهاب " لهم ، وإدخال للرعب في قلوبهم ، فينتصر به الإسلام ، ويذل به أعداؤه ، ويشفى الله به صدور قوم مؤمنين .والله تعالى يقول { **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** } **الأنفال / 60-**

فوا عجبا من تفريط المسلمين ، بهذه القوة الشرعية ؛ لظهور تفريطهم في مواقفهم المتهالكة : موقف : اغتيال الجهاد ، ووأده . وموقف : تأويل الجهاد للدفاع ، لا للاستسلام على كلمة الإسلام أو الجزية إن لم يسلموا . موقف : تلقيب الجهاد باسم : " الإرهاب " للتنفير منه ؛ حتى بلغت الحال بالمسلمين إلى تآكل موقفهم في فرض الجزية على الكافرين في تاريخهم اللاحق ؟

وإنّ فرض الجزية على اليهود ، والنصارى ، إن لم يسلموا : عزة للمسلمين ، وصغار على الكافرين ؛ لهذا كانت لهم محاولات منذ القرن الرابع الهجري لإبطال الجزية ، وإسقاطها عنهم 0

7- وتستهدف صياغة الفكر بروح العداء للدين في ثوب وحدة الديان ، وتفسيخ العالم الإسلامي من ديانته ، وعزل شريعته في القرآن والسنة عن الحياة ، حينئذ يسهل تسريحه في مجاهل الفكر ، والأخلاقيات الهدامة ، مفرغاً من كل مقوماته ، فلا يترشح لقيادة أو سيادة ، وجعل المسلم في محطة التلقي ِلما عليه أعداؤه ، وأعداء دينه ، وحينئذٍ يصلون إلى خسة الغاية : القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاوم .

8- ثم غاية الغايات : بسط جناح الكفرة من اليهود ، والنصارى ، والشيوعيين ، وغيرهم على العالم بأسره ، والتهامه ، وعلى العالم الإسلامي بخاصة ، وعلى الشرق الأوسط بوجه خاص ، وعلى قلب العالم الإسلامي ، وعاصمته : " الجزيرة العربية " بوجه أخص ، في أقوى مخطط تتكالب فيه أمم الكفر وتتحرك من خلاله ؛ لغزو شامل ضد الإسلام والمسلمين بشتى أنواع النفوذ : الفكري ، والثقافي ، والاقتصادي ، والسياسي ، وإقامة سوق مشترك ، لا تحكمه دولة الإسلام ، ولا سمع فيه ، ولا طاعة لخلق فاضل ولا فضيلة ، ولا كسب حلال ، فيفشو الربا ، وتنتشر المفسدات ، وتدجن الضمائر ، والعقول ، وتشتد القوى الخبيثة ضد أي فطرة سليمة ، وشريعة مستقيمة . وما " مؤتمر السكان والتنمية " و " المؤتمر العالمي للمرأة. إلا أطروحات لإنفاذ هذه الغايات البهيمية

هذه بعض آثار تلك النظرية الآثمة ، وإنّ من شدة الابتلاء ، أن يستقبل نزر من المـسلمين ، ولفيف من المنتسبين إلى الإسلام هذه " النظرية " ويركضوا وراءها إلى ما يعقـد لهـا مـن مؤتمرات ، ونحوها ، وتعلو أصواتهم بها ، مسابقين هؤلاء الكفرة إلـى دعـوتهم الفـاجرة ، وخطتهم الماكرة عليه.

الخاتمـــــــــــــــــــــــــــــــة

قال تعالى[ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن قبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين]آل عمران/85

لمّا كان الأصل في البشر هو الإيمان والتوحيد بدلالة قول الله تعالى : **(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا يوم القيامة أن تقولوا إنا كنّا عن هذا غافلين) الأعراف/172** فإن خير ما يمكن أن يقدمه المصلحون للإنسانية هو إعادتهم للأصل الذي خلقهم الله له وفطرهم عليه، ويصدق ذلك قول الله تعالى: **(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلي الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت / 33**.والعودة إلي ذلك الأصل العظيم لا يكون إلا من خلال الإسلام الذي بعث به محمد ε فلا تكون عبودية حقه مرضيه عند الله – إلا وفقها. ذلك لأنّها العبودية . الشاملة الكاملة – المقتضية لحقيقة الكلمة .ولأنّها سبيل تكفل الله بحفظها وضمن سلامتها . من تحريف الغالين وانتحال المبطلين . بخلاف ما لحق برسالة موسى وعيسي عليهما السلام من التبديل والتحريف .

قال تعالى : **(إنّ الدين عند الله الإسلام) آل عمران / 19**

*وبذلك يتبين أن دين الله واحد هو ((الإسلام)) ، ولا دين سواه ولهذا أرشد الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يعتصم بهذا الأصل العظيم ، ويأوي إلى هذا الركن المتين عند مجادلة أهل الكتاب وغيرهم ، ويفاصلهم على أساسه فقال تعالى:

{ فإن حاجّوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد }آل عمران/ 20

فمن سبقت له من الله الحسنى اغتبط بنعمة الله ، وعرف دين الله : **{ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا ءامنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا } القصص52/-54** ، ومن تولى وأعرض فقد أمر الله عباده أن يقولوا **{اشهدوا بأنا مسلمون } آل عمران/64.** فليس لله دين يعبد به سوى الإسلام 0

*وإنّما حصل التنوع في الشرائع التي شرعها الله لكل أمّة على لسان نبيها **{ لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً } المائدة:/48**، وقال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي سبق تخريجه ((الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)) .

(فدينهم واحد ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، وهو يعبد في كل وقتٍ بما أمر به في ذلك الوقت ، وذلك هو دين الإسلام في الوقت . وتنوع الشرائع في الناسخ والمنسوخ من المشروع ، كتنوع الشريعة الواحدة

*تلك هي وحدة الدين التي تنتظم الشرائع جميعاً في عقد الإسلام العام ، ثم تختمها بما أكمل الله به الدين وأتم به النعمة وهو الإسلام الخاص . فلا يعبد الله في المشرق بما لا يعبد به في المغرب ، بل الدين واحد ، كما أن المعبود واحد .

وعلى ضوء ماسبق :-

- فإنّ الحوار مع أهل الملل يجب أن يكون هدفه الرئيس والوحيد هو إدخال الناس في دين الإسلام وتحقيق العبودية لله وإخراج العباد من عبادة العباد إلي عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلي عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلي سعة الدنيا والآخرة.

قال تعالى: **(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا شهدوا بأنّا مسلمون) آل عمران /64.**

- الحوار مع أهل الكتاب لا يعني التخلي والتنازل عن شريعة محمد ε لكنما يهدف إلي تثبيت العقائد والشعائر والشرائع التي جاء بها لأنّها تمثل الخير المطلق والحق المطلق المؤيد بالوحي المحفوظ من التحريف والتبديل.

- كل محاولة لتقريب الملل الأخرى مع الإسلام يجب أن تكون قائمةً على قاعدة أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً.

- انتهاج منهج الشيعة وغلاة الصوفية والباطنية والعصرانيين في التقارب مع الملل الأخرى هو محاولة لتحريف الإسلام ولكن الله بالمرصاد.

- إن الدعوة إلى توحيد دين الإسلام الحق الناسخ لما قبله من الشرائع ، مع ما عليـه اليهود والنصارى من دين دائر كل منهما بين النسخ والتحريف ، هـي أكبـر مكيـدة عرفت لمواجهة الإسلام والمسلمين اجتمعت عليها كلمة اليهود والنصارى بجامع علتهم المشتركة : " بغض الإسلام والمسلمين " . وغلفوها بأطباق من الشعارات اللامعـة ، وهي كاذبة خادعة ، ذات مصير مروع مخوف . فهي في حكم الإسلام : دعوة بدعية

ضالة كفرية ، خطة مأثم لهم ، ودعوة لهم إلى ردة شاملة عن الإسلام ؛ لأنها تصطدم مع بدهيات الاعتقاد ، وتنتهك حرمة الرسل والرسالات ، وتبطل صدق القرآن ونسخه ما قبله من الكتب ، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع ، وتبطل ختم نبوة محمد والرسالة المحمدية - عليه الصلاة والسلام - فهي نظريـة مرفوضـة شـرعاً محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من كتاب وسنة وإجماع وما ينطوي تحت ذلك من دليل وبرهان 0 إن هذه الدعوة بجذورها ، وشعاراتها ، ومفرداتها ، هي مـن أشد ما ابتلي به المسلمون في عصرنا هذا .

لهذا : فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ، الاستجابة لها ، ولا الدخول في مؤتمراتها ، وندواتها ، واجتماعاتها ، وجمعياتها ولا الانتماء إلى محافلها ، بل يجب نبذها ، ومنابذتها ، والحذر منها ، والتحذير من عواقبها واحتساب الطعن فيها ، والتنفير منها ، وإظهار الرفض لها ، وطردها عن ديار المسلمين ، وعزلها عن شعورهم ، ومشاعرهم والقضاء عليها ، ونفيها ، وتغريبها إلى غربها وحجرها في صدر قائلها ، ويجب على الوالي المسلم إقامة حد الردة على أصحابها ، بعد وجود أسبابها ، وانتفاء موانعها ، حماية للدين ، وردعاً للعابثين ، وطاعة لله ، ولرسوله صلى الله عليه وسلم وإقامة للشرع المطهر .

<u>**وخلاصته**</u> : " أن دعوة المسلم إلى توحيد دين الإسلام مع غيره من الشرائع والأديان الدائرة بين التحريف ، والنسخ بشريعة الإسلام : <u>ردة ظاهرة ، وكفر صريح</u> ؛ لما تعلنه من نقض جريء للإسلام أصلاً ، وفرعاً ، واعتقاداً ، وعملاً ، وهذا إجماع لا يجوز أن يكون محل خلاف بين أهل الإسلام " . وإنّها لمعركة جديدة مع عباد الصليب ، ومع أشد الناس عدواة للذين آمنوا . فالأمر جد وما هو بالهزل .

(Abstract)

(Similarity and Dissimilarity Among Religions)

Allah the Most High Says: " And we did not send before you any apostle but We revealed to him that there is no god but Me, therefore serve me" (The Prophets/25)

and He says : " And certainly We raised in every nation an apostle saying: Serve Allah and shun the Shaitan."

Allah's Messenger said: "The prophets are paternal brothers; their mothers are different, but their religion is one i.e. Islamic Monotheism." (Sahih Al-Bukhari)

Since the nature of mankind is monotheism i.e. believing in one God only – Allah says : " The nature made by Allah in which He has made men; there is no altering of Allah's creation; that the right religion, but most people do not know" (The Romans/30) , and He says "And when your Lord brought forth from the children of Adam, from their backs, their descendants, and made them bear witness against their own souls: Am I not your Lord? They said: Yes! We bear witness. Lest you should say on the day of resurrection: Surely we were heedless of this." (Araf/172),

But Mankind went astray away from the right path and Allah's nature, Returning back to this vital nature can not be possible without sending Prophets to mankind. The duty of all Prophets, peace be upon them all, is to convey the Truth revealed to them from their Lord, to bring good tiding, to warn and to expound and interpreted Allah's message for mankind. Allah's books explained this fact, but the only book of Allah which has remained free from distortion and change is the Qur'an. The dissimilarity in religions happened as a result of

distortion in previous books. Judaism and Christianity now differ from Islam and its fundamentals, because both of them were affected by distortion and changes. What remains untouchable & unchangeable in New and Old Testament is similar to what we find in Qur'an. This clear regarding Creed (such as believing in Allah, His Messengers, His Angles, and the Day of Resurrection), worshiping acts (such as prayer, Fasting, pilgrimages, and alms), conducts & refined behaviors (Such as treating people in a nice way, living peacefully with wives and children, holding tongue from bad words, keeping away from arrogance). Also the Ten Enjoins of Old and New Testament before distortion are completely similar to the Enjoins in Qur'an.
Islam is the only religion which Allah kept free from alteration and distortion in spite of the wicked efforts made by groups such as *Shia*, Rationalists, *Batania* and *Sofia* extremists. The call for unifying Islam, the absolute truthfulness religion that abrogates all laws came before it, with the religion of Jews and Christians which is either an obligated religion or altered one, is a new plan known to face Islam and Muslims. This call contradicts the main fundamentals of faith, violates the sanctity of Messengers and Messages, invalidates the truthfulness of Qu'ran & its abrogation of all Books came before it

قائمة المصادر والمراجع

حرف الألف

1- أباطيل وأسمار : محمود محمد شاكر. مطبعة المدني القاهرة .الطبعة الثانية1391هـ

2- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان / للشيخ بكر بن عبد الله أبوزيد / ط دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض /الطبعة الأولى 1417هـ

3- الاحتجاج – تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي – تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به بإشراف الشيخ جعفر السبحاني من منشورات قسم التحقيق في منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية.

4- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ط دار الندوة الجديدة بيروت لبنان

5- الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام د/محمد البهي الطبعة الأولى 1401هج مكتبة وهبه القاهرة

6-0اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي لشيخ الطائفة الإمامية 0أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي 0صححه وعلق عليه حسن المصطفوي

7- الأديان والفرق والمذاهب المعا صرة عبد القادر شيبة الحمد من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

8- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية 1405هـ 1985م

9-الإسلام وقضايا العصر لمحمد عمارة ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان

10-الأصول من الكافي – تأليف :أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة 329هـ - صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري ––دار الأضواء – بيروت – لبنان

11- إظهار الحق للعلامة وحمه الله الهندي .ط دار الكتب العلمية بيروت لبنا ن الطبعة الأولى 1413هج-1993م

12-اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر الرازي ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لطه عبد الرؤوف سعد ،ومصطفى الهواري 0 نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة 1398هج

13-الأعلام لخير الدين الزركلي ط6/ 1984م،دار العلم للملايين بيروت 0

14- الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني: جمع محمد عمارة

15- الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام) يحيى بن حمزة العلوي ط منشأة المعارف بالإسكندرية 0تحقيق فيصل برعون

16-اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية بتحقيق وتعليق د/ناصر بن عبد الكريم العقل.طبع دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض ط السادسة1419هج-1998م

17- الأنوار النعمانية – لمؤلفه السيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة 1112 –منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

18- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية /للدكتور علي بن نفيع العليا ني – دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض

حرف الباء

19- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، تأليف الشيخ محمد باقر المجلسي تحقيق آية الله الميرزا محمود اليوسفي طبعة دار ذوي القربى.

20- انظر البداية والنهاية لابن كثير ط دار الريان القاهرة 1408 هج

حرف التاء

21- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط دار الكتب العلمية بيروت

22- تجديد الفكر الإسلامي: لحسن عبد الله الترابي

23 ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة0الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي /طبعة دار الفكر بيروت-الطبعة الثالثة-

24-التعرف لمذهب أهل التصوف-لأبي بكر محمد الكلاباذي . دار الكتب العلمية بيروت

25- التعريفات: الجرجاني علي بن محمد بن علي ، تحقيق : إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية (1412ه = 1992م)

26- تفسير جزء عم: محمد عبده مطبعة الأنجاو المصرية

27 تفسير الشعراوي / محمد متولي الشعراوي-مطابع أخبار اليوم التجارية هليوبلس

28- تفسير القمي علي بن إبراهيم القمي ط دار السرور بيروت

29- تلبيس إبليس لأبي الفرج بن الجوزي ط دار الكتب العلمية بيروت

30-تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل. دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان. طبعة(1400ه = 1980م)

31-التهذيب /لمحمد بن الحسن الطوسي ط دار الكتب الإسلامية طهران.

32- تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان طبعة مطبعة المعارف الرياض ، الطبعة الثامنة 1407هـ.

حرف الجيم

33- جامع البيان في تأويل القران /أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ط- دار الفكر ببيروت 1398هج

34- الجواب الصحيح للمن بدل دين المسيح –لا بن تيمية ط دار العاصمة للنشر والتوزيع – النشرة الأولى–تحقيق وتعليق د/علي بن حسن ناصر ،د/عبد العزيز بن إبراهيم العسكر ، د /حمدان بن محمد الحمدان

حرف الحا

35- حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته تأليف عبد الله بن سليمان بن منيع . طبع على نفقة بعض المحسنين مطابع الفرز دق التجارية الرياض 1403هج-1983م

حرف الدال

36- دراسات عن التصوف –أبو حامد الغزالي و التصوف –لعبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية ط دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الثانية 1409هج

37- دعوة التقريب بين الأديان د/أحمد بن عبد الرحمن القاضي ط دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع السعودية الطبعة الأولى 1422هـ

38-ديوان ابن الفارض د. عبد الخالق محمود .طبع عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية . القاهرة ط 1995م

حرف الذال

39- ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق (ديوان بن عربي) .د. محمد الشقيري ط0 عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. القاهرة. الطبعة الأولى (1995م)

حرف الرا

40- الرد على المنطقيين ك ابن تيمية ن أبو العباس، بقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. إصدارة ترجمان السنة. لاهور –باكستان. الطبعة الرابعة1402هـ 1982م

41- الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري ط دار الكتاب العربي بيروت

حرف الزاي

42- زاد المعاد في هدي خير العباد –شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الخامسة عشر 1407هج-1987م

حرف السين

43- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد القاصح العذري البغدادي ط دار الفكر للطباعة والنشر بيروت 1401-هـ 1981 م

44- سنن أبي داؤود /سليمان بن الأشعث السجستاني ومعه كتاب معالم السنن للخطّابي إعداد وتعليق عزت عبيد-وعادل السيد"0 دار الحديث لطباعة والنشر بيروت لبنان

45- صحيح سنن الترمذي باختصار السند /محمد ناصر الدين الألباني – الناشر مكتبة التربية العربي لدول الخليج

46- سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ط المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الخامسة 1405هـ 1985م

47- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي محمد عبد الملك بن هشام –تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1401هج –1981م

حرف الشين

48- شرح العقيدة الطحاوية –صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي -طبع المكتب الإسلامي الطبعة السادسة 1400هج

49- شطحات الصوفية للبدوي. لم يذكر مكان الطبع

حرف الصاد

50- الصافي في تفسير القرآن تأليف محمد بن المرتضى المعروف بالمولى محسن الكاشاني –تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني – دار الكتاب الإسلامي.

51-صحيح البخاري –لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ط مركز الدراسات والإعلام –دار أشبيليا الرياض

52- صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني ط المكتب الإسلامي 0الطبعة الثانية

53- صحيح مسلم بشرح النووي :للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي الناشر مكتبة المعارف الرياض ط دار القلم بيروت طبة أولى 1407هج1987م

حرف الظا

54- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي -سفر بن عبد الرحمن الحوالي ط دار الكلمة للنشر والتوزيع 1420هج

حرف العين

55- العصريون معتزلة اليوم 0يوسفكمال ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة مصر الطبعة الثانية 1410هج –1990م

56- العصرانيون وظاهرة نقض أصول الشريعة لأبي عبد الله البريدي/عبر شبكة الانترنت موقع :

WWW0ALSALAFYOON . COM\ASRANIYOON\NEW0HTM

57- العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر 0د/عابد بن محمد السفياني –دار الفضيلة الرياض –ط الأولى1421هج2000م—

حرف الفا

58- فتح الباري بشرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 0طبعة دار الريان للتراث القاهرة – الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م .

59— الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني /أحمد عبد الرحمن – الناشر دار الحديث القاهرة –ط دار إحياء التراث العربي بيروت

60- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير /محمد بن علي بن محمد الشوكاني- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ط أولى 1415هج تحقيق وتخريج د- عبد الرحمن عميرة

61- الفرق بين الفرق : عبد القادر بن طاهر البغدادي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار المعرفة . بيروت – لبنان .

62- الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبى محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري مطبعة محمد علي صبيح القاهرة1384هـ

63- فصوص الحكم . لابن عربي 0 لم يذكر مكان الطبع

64- الفصول المهمة في أحوال الأئمة محمد بن الحسن الحر العاملي ط إيران 1403هـ

65- فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي - تحقيق وتقديم الدكتور عبد الرحمن بدوي ط دار المعارف بمصر .

66- في ظلال القرآن لسيد قطب رحمه الله ط دار الشروق الطبعة الشرعية العاشرة 1402هـ 1982م

حرف الكاف

67- الكتاب المقدس 0تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط الناشر جمعية الكتاب المقدس لبنان 1995م

68- الكشف عن حقيقة الصوفية / محمود عبد الرؤوف القاسم

حرف اللام

69- لسان العرب/أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري طبعة دار الفكر- دار صار 0

70- اللمع لأبي نصر السراج الطوسي.تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور – ط دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد1380هج

حرف الميم

71- مجلة البيان 0الصادرة عن المنتدى الإسلامي 0

72- مجلة المعرفة - إصدار وزارة المعارف السعودية –الناشر روناءللإعلام المتخصص 0الرياض

73- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني /مطبعة الحكومة بمكة المكرمة

74- محاضرات في النصرانية للإمام محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربي القاهرة الطبعة الثانية

75- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - مطبعة دارالبيان بعابدين القاهرة الناشرمكتبة المتنبي

76- مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي ط0 بيروت

77- مسألة التقريب بين الشيعة والسنة د/ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ط دارطيبة للنشر والتوزيع الطبعة السادسة 1420هج

78- المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني طبعة دار الفكر لبنان بيروت الطبعة الأولى 1411هج1991م

89- المسيحية / أحمد شبلي الناشر مكتبة المصرية –الطبعة السادسة 1982م.

80- مشكاة المصابيح /محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي –تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة 1405هـ 1985م

81- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة–ط دارالمثنى ومكتبة إحياءالتراث العربي بيروت

82- المفضليات 0للمفضل الضبي 0ص 160 بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر –وعبد السلام هارون – طبع بدار المعارف بمصر الطبعة الرابعة 1963م

83- الملل والنحل / أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني طبعة دار المعرفة بيروت لبنان

84- المنجد في اللغة والأعلام لويس معلوف اليسوعي ط دار المشرق بيروت لبنان الطبعة الحادية والعشرون 1973م

85- من لا يحضره الفقيه لأبي جعفر محمد بن بابويه القمي دار الكتب الإسلامية طهران ، ط الخامسة

86- منهاج السنةالنبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية ؛ تحقيق محمد رشاد سالم – ط جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض 1406هـ

87- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثالثة 1418هج

88- الموطأ للإمام مالك بن أنس دار إحياء الكتب العربية . تحقيق محمد فؤادعبد الباقي

حرف النون

89- نشأة التصوف الأسلامي د إبراهيم بسيوني دار المعارف بمصر

90- نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها للدكتورعرفان.ط المكتب الإسلامي بيروت394هـ

91- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب للشيخ أحمدبن محمد المقرىء التلمساني ط دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1406هج –1986م

حرف الها

92-هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم /تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا _الناشر المكتبة القيمة –74ش مصر والسودان –حدائق القبة ط الثانية 1399هج

93- هذه هي الصوفية : عبد الرحمن الوكيل. دار الكتب العلمية – بيروت لبنان. الطبعة الرابعة 1984م

94- هموم داعية:محمد الغزالي مطبعة دار النبوي القاهرة

حرف الواو

95- وسائل الشيعة / لمحمد بن الحسن الحر العاملي ط دار إحياء التراث العربي بيروت 1403هـ

96- الولاء والبراء لمحمد سعيدالقحطاني ط دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض الطبعة التاسعة 1420هـ.

حرف اليا

97- اليهودية / للدكتور أحمد شلبي الناشر مكتبة النهضة المصرية ط السادسة 1982م
مطبعة المعرفة